الشيخ الدكتور
عبد الرحمن بن محمد بن فهد السدحان

سيرته وأعماله

ح عبدالعزيز محمد السدحان ، ١٤٤٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدحان، عبدالعزيز محمد
الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان ./
عبدالعزيز محمد السدحان – ط١ – الرياض، ١٤٤٧هـ
١٧٤ص، ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٢٨٥٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٩١٠٦-٠

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦م

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ

وقف الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين رحمه الله

الشيخ الدكتور
عبد الرحمن بن محمد بن فهد السدحان

سيرته وأعماله

تأليف

الدكتور

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكَلِم، ورضي الله تعالى عن صحبه أولي النُّهَى والفهم، وبعدُ:

فيختلف الناس في علوِّ مراتبهم وشريف منازلهم، بحسب ما يتَّصفون به من الصفات الحميدة والمناقب الرفيعة، وقد يشترك كثيرٌ من الناس في صفاتٍ ومناقبَ متقاربةٍ تتفق نوعًا وعددًا، إلَّا أنَّ قليلًا من الناس قد يصلون إلى منزلة يتميَّزون بها عن غيرهم، وقد يجمعُ الله تعالى لأولئك كثيرًا من صفات الخير والفضل، تلك الصفات التي تكون واحدةٌ منها شامةَ خيرٍ في جبين صاحبها، فكيف باثنتين؟ فكيف بأكثر من ذلك؟ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣]. وميزان التفاضل في الدنيا بحسب ما يظهر عليهم من ثمار العلم وآثاره من النفع القاصر والمتعدي، ناهيك عن قبول الناس ومحبَّتهم وتوقيرهم لأولئك والتأثُّر بسمتهم وأخلاقهم ونُصحهم وإرشادهم، وأما ميزان التفاضل في الآخرة فآية الحجُرات من أوضح الواضحات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات:١٣]. ومثل أولئك الأكارم الأماجد تتوق النفوس إلى معرفة سيرهم ويدفعها فضولٌ محمودٌ إلى تتبُّع أخبارهم وأحوالهم جملةً وتفصيلًا.

بعد هذا يقال: إنَّ من أوضح السبُل لمعرفة تلك الخصال والصفات والمناقب التي يتمايز بها الناسُ عامَّة وأهل العلم خاصَّة النظرَ في تراجمهم وأخبارهم؛ ذلك

أنَّ التراجم ألسنةٌ ناطقةٌ وشهادات ناصعة في دواوين التاريخ، ولذا عُني بذلك جمعٌ من أهل العلم فصنَّفوا بل تنوّعوا في كتابة التراجم زمانًا ومكانًا ومذهبًا وعلمًا وغير ذلك ممَّا ستأتي الإشارة إليه والأمثلة عليه.

وقد بين أولئك المصنِّفون في صدور كتبهم أهميةَ هذا العلم، وذكروا شيئًا من آثاره وثماره، ومن شواهد ذلك ما ذكره الإمامُ الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - في كتابه «توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس» - يعني الإمام الشافعي رحمه الله تعالى - حيث قال ابن حجر في مقدمته: «الحمدُ لله الذي جعل نجوم السماء هدايةً للحيارى في البرِّ والبحر من الظلماء، وجعل نجومَ الأرض- وهم العلماء - هدايةً من ظلمات الجهل والعَمَاء، وفضَّل بعضهم على بعض في الفهم والذكاء، كما فضَّل بعض النجوم على بعض في الزينة والضياء».

وقال ياقوت الحموي في مطلع كتابه «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» المعروف بـ«معجم الأدباء»: «فهذه أخبارُ قوم عنهم أُخِذَ علم القرآن المجيد والحديث المفيد، وبصناعتهم تُنال الإمارة، وببضاعتهم يستقيم أمرُ السلطان والوزارة، وبعلمهم يتمُّ الإسلام، وباستنباطهم يعرف الحلال من الحرام».

وقال الغبريني في مقدمة كتابه «عنوان الدِّراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية»: «وذلك بحيث يعلم طالبُ العلمِ الأئمةَ الذين بهم يقتدي، وبسلوك سننهم السويِّ يقتدي».

وقد تغايرت مساراتُ أقلام أهل العلم في تصنيفهم لكتب التراجم، فمنهم من أفردَ ترجمةً مستقلةً عن إمام معيَّن، كالموفق بن أحمد المكِّي فقد أفرد ترجمة مستقلةً في مناقب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وفعل مثله الكردي فكتب في

مناقب الإمام أبي ،حنيفة وكذا الصَّيْمَري له كتابٌ في أخبار أبي حنيفة وأصحابه، وأمَّا القاضي عيسى الزُّوَاوي فقد أفرد مُصنَّفًا مستقلًّا في ترجمة الإمام مالك رحمه الله تعالى، وأفرد الأئمةُ ابنُ أبي حاتم الرازي والبيهقيُّ وابنُ كثير وابنُ حَجَر مصنَّفاتٍ مستقلةً في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، كما أفرد الإمامُ ابن الجوزي مصنفًا مستقلًّا في مناقب الإمام أحمد رحمه الله تعالى، ونحا بعض أهل العلم منحًى آخر فأفرد كُتبًا مستقلة في تراجم طبقةٍ معيَّنة يشتركون في عصر أو قُطر أو عِلم أو مذهب، ومن أمثلة التصنيف في تراجم أتباع المذاهب: «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» لأبي الحسن اللكنوي، و«الطبقات السَّنِيَّة في تراجم الحنفية» لتقي الدين ابن عبدالقادر الدارمي، و«الجواهر المُضِيَّة في طبقات الحنفية» للقرشي، و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسُّبكي، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الحسيني، و«طبقات الحنابلة» للقاضي ابن أبي يعلى، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب، و«الذيل على طبقات ابن رجب» لابن عبدالهادي.

ومن أمثلة تصنيف التراجم على حسب العلم ونوع الفنّ طبقات المفسِّرين، وقد صنَّف فيها الداودي والسيوطي، وطبقات المحدِّثين ككتاب «طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها» لأبي الشيخ الأصبهاني، و«طبقات الحفَّاظ» للإمام الذهبي، و«طبقات القرَّاء الكبار» للإمام الذهبي أيضًا، وطبقات النحاة وقد صنَّف فيها السيوطي كتابه «بُغية الوُعاة»، وطبقات الأطباء وقد صنَّف فيها ابنُ أبي أُصَيْبعة.

وأمَّا التصنيف في تراجم أهل قُطر معيَّن، فمن ذلك: كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«تاريخ أو أخبار أصفهان» لأبي نعيم الأصبهاني، و«تاريخ حلب» لابن العديم واسم كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب»، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي.

ومن أمثلة تصنيف التراجم على حسب العصر كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي، وكتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر، وكتاب «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني... إلى آخر تلك التصانيف المتنوِّعة.

والشاهد من ذلك: أنَّ في قراءة ومعرفة وسماع سير أهل العلم فوائدَ عظيمةً وثمارًا جليلة، منها:

١- استمرار الدعاء للمترجَم له.

٢- معرفة اللاحقين وأحوال السابقين وأخبارهم. وممَّا يحسُن ذِكره هنا ما قاله ابنُ خَلِّكان في أول كتابه «وفيات الأعيان» قال رحمه الله تعالى: «ذكرتُ جماعةً من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم، أو كانوا في زمني ولم أرهُم ليطَّلع على حالهم من يأتي بعدي».

٣- تزيد القارئ تبصُّرًا وفهمًا في حياته من خلال النظر في أحوال أصحاب تلك التراجم، وكيف كانوا في معترك حياتهم.

٤- تأثُّر القرَّاء وبخاصَّة قرابة المترجَم له ومعارفه عند ذِكر شيءٍ من أخلاقه وبعض مواقفه.

٥- تزيد الهمَّة وتقوِّي العزيمة وتبعث النشاط في النفس، وممَّا يحسُن ذِكره هنا ما قاله سماحةُ الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - عندما أفرد محاضرةً عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، فقال في مطلعها: «لمَّا كان الحديث عن المصلحين والدعاة والمجدِّدين والتذكير بأحوالهم وخصالهم الحميدة وأعمالهم المجيدة وشرح سيرتهم التي دلَّت على إخلاصهم وعلى صدقهم في دعوتهم وإصلاحهم، لمَّا كان الحديث عن هؤلاء المصلحين المشار إليهم وعن أخلاقهم وأعمالهم وسيرتهم ممَّا تشتاق إليه النفوس وترتاح له القلوب ويودُّ سماعَه كلُّ غيور على الدِّين وكُلُّ راغب في الإصلاح والدعوة إلى سبيل الحق...» إلى أن قال رحمه الله تعالى: «رأيتُ أن أتحدَّث إليكم عن رجل عظيم ومُصلح كبير وداعية غيور...» انتهى الشاهد من كلامه رحمه الله تعالى.

بعد هذا أقول: أيُّها القارئ والسامع الكريم، هذا الكتابُ الذي بين يديك أو تسمعُه بأذنيك هو ترجمةٌ لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد بن فهد السدحان جمعتُ فيه ما تيسَّر لي عن شخص فضيلته رحمه الله تعالى، وأشكر الله تعالى الذي يسَّر ما كان عسيرًا وقرَّب ما كان بعيدًا، وهيَّأ من الأمر رشدًا، كان من آثاره هذا الكتاب.

وبحُكم قرابتي للشيخ ومرافقتي له في عشرات الأسفار إلى شقراء خاصَّة وغيرها عامَّة ازددتُ حبًّا له، واستفدتُ من مجالسه ومجالسته عِلمًا ونُصحًا ومشورةً وثقافةً، وأحتسبُ أن يكون كتابي هذا من باب البرِّ به.

وممَّا يقال في هذا المقام: إنَّ البرَّ أنواع، منها: الدعاء المبرور وذِكره بالجميل وقضاء دَينه وصلة وُدِّ أصحابه، وغير ذلك، يبرُّ الولدُ أباه وأمَّه لحقِّ الوالدين،

ويبرُّ أعمامَهُ وقرابته لحقِّ الرحم، ويبرُّ التلميذُ شيخَه وأستاذه لحقِّ العلم، ويبرُّ الأصغرُ الأكبرَ لحقِّ السنّ... إلى غير ذلك من أنواع البر، إلّا أنَّ هناك من أنواع البرِّ ما أحسَبُ أنه يكون بابًا مُشْرَعًا دائمًا للمبرور بالدعاء والذِّكر الحسن، ومن هذا الباب: الترجمة للمبرور؛ ذلك أنّ الترجمة تكون سببًا لاستمرار الدعاء والذِّكر الحسَن للمبرور، و أسأل اللهُ تعالى أن تكون ترجمتي للشيخ عبدالرحمن من باب البرِّ بحقِّ القرابة والعِلم والسنّ، فالشيخ - رحمه الله تعالى - بمثابة أحد أعمامي فله حقُّ القرابة، وأحدُ أهل العلم فله حقُّ العلم عمومًا، وأحد مشايخي فله حقُّ المشيخة خصوصًا، جالسته كثيرًا فاستفدتُ منه وأفدتُ عنه، لهذا وذاك جمعتُ هذه الترجمة توثيقًا لشيءٍ من سيرته رحمه الله تعالى.

ومن باب الفائدة والتوسُّع المعرفي فيما يتعلق بترجمة القريب لقريبه، سيجد من تصفَّح فهارس كتب التراجم أنَّ لهذا المسلك من التصنيف حظًّا من ذلك، ومن لطيف المصنَّفات في وقتنا هذا: كتاب «الإشادة والتعريف بمن برَّ أباه بالتعريف»[١]، وكذلك كتاب «إتحاف النبيه بمن كتاب في سيرة أبيه»[٢]، ويقاس على الآباءِ الأعمامُ خصوصًا والقرابة عمومًا، وقد أنعمَ الله عليَّ فكتبتُ عن والدي مرات[٣]، جعل الله الفردوس الأعلى مثوى والديَّ ووالديكم.

ختامًا؛ رحم الله تعالى الشيخَ عبدالرحمن وجزاهُ عنِّي خيرًا، واللهَ تعالى أسألُ

---

(١) تأليف محمد بن عبد الله آل رشيد.

(٢) تأليف فهد بن تركي العصيمي.

(٣) الترجمة الأولى في كتابي «صالحون عرفتهم» رقم الترجمة ٢٩ ص١٢٠، وثمة ترجمة ثانية نشرها الأستاذ محمد بن عبدالله الحسيني في كتابه «الطريق إلى شقراء»، والترجمة الموسَّعة لا تزال مسوَّدة يسَّر الله تعالى إتمامها.

أن يجعل مثواه الفردوس الأعلى، وأن يبارك في ذرِّيته وحفدته وأسباطه... آمين، ولعل هذه الترجمة تبقى محفوظةً في ديوان التاريخ عامَّة وفي تاريخ أعيان الوشم وشقراء خاصَّة، وأشكر الله تعالى الذي أعان ويسَّر جمع هذه الترجمة، ومن باب قول النبي ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناسَ»، وفي لفظ آخر: «من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ اللَّهَ»، أشكُر كُلَّ من أسهم في هذه الترجمة بقلم أو مشورة، وأخصُّ بالشكر محمَّد بن الشيخ عبدالرحمن الذي فتح لي صدره وبيت والده ومكتبته، وزوَّدني ببعض المعلومات عن والده مشافهةً ومكاتبة، والشكر موصولٌ لشقيق الشيخ الأستاذ الدكتور فهد بن محمد السدحان الذي زوَّدني ببعض المعلومات المفيدة عن حياة الشيخ ومراحله التعليمية والوظيفية، كما أشكر الدكتور فيصل بن عبدالله السويدي الذي أسهم بمشاركة قلمية وإرشادية في استكتاب بعض طلاب الشيخ وسمَّى لي بعضهم، وأختم بالشكر للدكتور سلطان بن إبراهيم الفايز الذي أشرف على إعداد هذا البحث وقام بصفِّه الأوليّ[1]، والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

عبد العزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

١٤٤٥/٤/١٣هـ

(١) وشكرٌ مخصوص لأخي الكريم عبدالرحمن بن محمد السدحان (أبو ماجد) الذي جهّز لي سكنًا مؤثثًا للبحث العلمي في شقراء، وجعل عليه من يقوم بتنظيفه وترتيبه، فجزاه الله تعالى عنِّي خيرًا، وزاده من فضله.

من سيرته الشخصية والتعليمية والوظيفية

هو الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان.

ميلاده: ١/٧/١٣٦٧هـ.

زوجته: هيلة بنت عبد الله بن عبدالرحمن الحسين

الأبناء: محمد، عبدالعزيز، عبد الله.

البنات: ليلى، أسماء، هند، ميّ، أروى.

وفاته: ١٧/١١/١٤٤٣هـ.

مراحله التعليمية دارسًا ومدرِّسًا وإداريًّا:

أولًا- دارسًا:

التحق بالمدرسة السعودية الأولى في شقراء في مطلع عام ١٣٦٩هـ، وبعد نجاحه من السنة الخامسة انتقل إلى المعهد العلمي في شقراء عند افتتاحه في مطلع عام ١٣٧٤هـ فدرس فيه السنة الثانية التمهيدية، وهي تعادل السنة السادسة الابتدائية، ثم درس المرحلة الثانوية في المعهد وهي خمس سنوات وتخرج في المعهد عام ١٣٧٩هـ، فانتقل إلى الرياض والتحق بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في مطلع عام١٣٨٠هـ إلى أن حصل على شهادة كلية الشريعة (١٣٨٣-١٣٨٤هـ).

ثم الماجستير من المعهد العالي للقضاء (١٣٩٤-١٣٩٥هـ).

ثم الدكتوراه من المعهد نفسه عام ١٤٠٤هـ.

ثانيًا- مدرِّسًا:

- مُدَرِّس بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٨٤-١٣٩٢هـ.
- مدرّس بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٩٢-١٣٩٣هـ.
- مدرّس (أستاذ مساعد) في كلية الشريعة عام ١٣٩٤هـ، ثم أستاذ مشارك إلى أن تقاعد عام ١٤٢٠هـ.
- التعاقد معه للتدريس حتى نهاية عام ١٤٣٨هـ.

ثالثًا- إداريًّا:

- وكيل المعهد العالي للقضاء (١٣٩٨-١٤٠٥هـ).
- مدير المعهد العالي للقضاء (١٤٠٥-١٤٠٧هـ).
- رئيس قسم أصول الفقه في كلية الشريعة (١٤١٠-١٤١٤هـ).
- عميد كلية الشريعة (١٤١٤-١٤٢٠هـ).
- اختير عضوًا في هيئة كبار العلماء.
- عضو في لجنة التوعية والإشراف على الدعاة في الحج.
- عضو في لجنة الترشيح للقضاء في كلية الشريعة.
- عضو لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

علاقتي بفضيلة الشيخ
عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان

عرفته بجامع القرابة بيننا، وزادت علاقتي به من خلال زياراتي له ومجالستي له، ثم توثقت تلك العلاقة من طريقين اثنين: الأول: صحبتي له – أسبوعيًّا – في السفر إلى شقراء عشرات المرَّات. والثاني: صحبتي له خلال تدريسي في كلية الشريعة أثناء تحضيري لرسالة الدكتوراه – وكان له فضلٌ عليَّ فيها كما سيأتي – فقد كنت آتي مكتبه بحضور أخيه الدكتور فهد مرات كثيرة ونأنس بالتحدّث سويًّا.

- عرفت عن الشيخ سماعًا ثم رأيته عيانًا، رأيت فيه – طبعًا لا تكلفًا – التواضع والبُعد بل كُره الشهرة والحرص على أن يكون في الظلّ، وقد لاحظت عليه عدم رضاه بل التصريح بذلك أيضًا في التعريف به مصدرًا بذكر «الدكتور» قبل اسمه، بل كان يقول: يكفي فلان بن فلان.
- كان – رحمه الله تعالى – متورعًا بعيدًا عن كل ما يتطرق إليه شبهة أو حرج شرعي.
- ومما عرفت عنه فتح صدره قبل بيته لسماع النقد سواء كان في ملحظ في شخصه أو بعض آرائه بل كان يشكر على ذلك ويدعو بعد سماع ما قد لا توافقه عليه.

وكان يصحب كلامه دائمًا ابتداءً وانتهاءً بالدعاء مما يجعل السامع يأنس بذلك الدعاء بل وينتظره أحيانًا.

- كان كثيرًا ما يحدِّثني عن العُبَّاد والزهَّاد ممَّن عرفهم في شقراء، ويذكر أخبارهم ويتأسف ويتحسَّر على عدم مشابهتهم أو الوصول إلى ما وصلوا إليه، وكان كثير الدعاء والترحُّم عليهم.

- عرفت عن فضيلة الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله تعالى - قلة الكلام، وبخاصة إذا كان في مجلس مع آخرين، وغالب كلامه أن يكون ردًّا على سلام أو جوابًا على سؤال دون إسهاب.

- ومما عرفته عن فضيلة الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - أيضًا التوثّق ممَّا ينقله، فكان إذا نقل خبرًا نقله بالسند العالي إمَّا برؤية أو بسماع من صاحبه أو بتحديث ثقة له عنه.

- لمَّا تمَّ اختياره ضمن هيئة كبار العلماء كان يكلِّمني دائمًا عن هذا الأمر ويقلِّل من شأن نفسه، وأنه ليس أهل لذلك، حتى أخبرني أنه كلَّم سماحة المفتي مرَّتين في سبيل أن يقدّم اعتذاره إلى ولاة الأمر بعدم استمراره، لكن المفتي تمنّع عليه ولما ألحَّ في الثالثة قبل اعتذاره.

- كان عونًا لي - بعد الله عز وجل - في رسالة الدكتوراه، فقد كان يحثُّ على التقديم لها في أول الأمر، وكان يُكاتب ويتصل ببعض المشايخ في الجامعة لتسهيل ما قد يتعسّر أو يتأخَّر نظامًا، وما زال كذلك حتى تمّت المناقشة بحمد الله تعالى، جزاه الله تعالى عني خيرًا وجعل الله الفردوس الأعلى مثواه.

- **وعودًا على الشيخ الدكتور عبدالرحمن،** أقول أيضًا: كان سمحًا في جميع تصرفاته، حتى إننا إذا كنا في الذهاب الأسبوعي لشقراء بعد صلاة الجمعة آتيه عند باب بيته ثم أصبح لقاؤنا عند غير بيته، فكنتُ اتصل به وأُحَدِّدُ موعد الذهاب وأين سنتغدى ومتى سنعود ومن سنزور من الأقارب وغيرهم، فكان يدعو بالتوفيق والتيسير ويقول: متى أكون في المكان؟ ومراده بالمكان: مكان متفق عليه بيننا على طريق الدائري الشمالي، يوصله سائقه هناك ومن ثَمَّ يركب معي في سيارتي ونذهب، وإذا لم نكن مدعوين عند أحد للغداء، فإني أحضر الغداء من البيت، وقد ألحَّ عليَّ غير مرة بأن يأتي بالغداء من بيته فرجوته أن يقطع الحديث في هذا الموضوع، ومن سماحته في مكان الغداء عدم اعتراضه على أي مكان ننزل فيه، تارةً في البر وتارةً في مزرعة وتارةً تحت أطلال لبعض القرى القديمة، شاهد المقال في هذا: أنه كان سمحًا هينًا لينًا لا يتأفف ولا يتضجَّر وكان كثير الحمد لنعم الله تعالى عليه.
- من لطائف الغداء يوم الجمعة أن ثُلَّة من الأفاضل الأكارم من محافظة مرات دعونا للغداء مرتين في استراحتهم وهي على طريق ذهابنا إلى شقراء، فقال الشيخ: الثالثة عليَّ الغداء وألحَّ على ذلك، فألحّوا بالاعتذار فقال لهم: إذا لم توافقوا فلن آتيكم بعد هذه مرة أخرى، فوافقوا تقديرًا لمقام الشيخ رحمه الله تعالى وحرصًا منهم على زيارته لهم أثابهم الله تعالى.
- ومما قد يستغرب من الشيخ ولا يعرفه إلا القليل أنه رحمه الله تعالى كان ذا دعابة أحيانًا وكانت دعاباته في أثناء سفرنا قليلة لكنها من العيار الثقيل وكنت أضحك على ما يذكر وكان نفسه يضحك معي إلا أن ضحكاته رحمه الله تعالى لا تخرم ستار المروءة ولا تهتك جلباب الحياء.

- كنَّا مرَّةً في شقراء، فمررنا - في البلدة القديمة - بسكة تسمى سكة أو سوق الحسيني فطلب مني إيقاف السيارة فوقفت ثم أخذ ينظر ويتأمل في تلك السكة ثم أخبرني أنه يتذكّر هذه السكة وكانت مليئة بالناس ذهابًا وإيابًا وخاصة بعد العصر.
- كان - رحمه الله تعالى - معجبًا ومتأثرًا بشخصية والده رحمه الله تعالى، وقد حدَّثني وكتب إليَّ عن والده، وممَّا كتب عنه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، والدي محمد بن فهد بن محمد بن عمر بن إبراهيم السدحان.

ولد ﵀ بشقراء عام ١٣١٧هـ، وأبوه فهد كبير أسرة السدحان، وجدُّه عمر كان أميرًا لشقراء وكذا جده إبراهيم، وأخواله من آل عبد الكريم من الغيهب، من كبار الأسر بشقراء، أسرة طيبة معروفة، وله من الإخوة عمر وعبدالله، وقد خلف عمر من الأبناء عبدالله وعبدالعزيز صاحب الأسواق المعروفة بالرياض، وخلف عبد الله من الأبناء عبد الرحمن وفهد. قضى شطرًا من حياته جمّالًا بين الأحساء والجبيل وشقراء، وكان يتعاهد أولاده يحثهم على الصلاة وتمسّكهم بشعائر الدين وتحذيرهم من مصاحبة الأشرار والسفهاء.

ومن صفاته ﵀ عدم التدخل فيما لا يعنيه، والتزامه بالجد في الأمر وبالصمت حتى مع أولاده وأهل بيته، وكان حريصًا على أداء الصلوات في المسجد الجامع ما عدا صلاة المغرب فإنه كان يؤديها في المسجد القريب من بيته وهو المعروف بالمسجد الشمالي، وكان محبًّا لآل سعود وللملك عبدالعزيز ﵀ وأبنائه بخاصة، فكان كثيرًا ما يثني عليه في مجالسه.

وفي آخر حياته آثر العزلة، وفي عام ١٣٨٤هـ أصيب بمرض ألزمه الفراش، وتوفي في ربيع الثاني منه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته».

- **ومما لاحظته على الشيخ عبدالرحمن – رحمه الله تعالى** – وفاؤه لأصحابه ومعارفه القُدامى، ومن ذلك أننا كلّما زُرنا شقراء لا يتخلّف عن زيارة ثلاث أشخاص؛ الأول: العم عبدالرحمن بن محمد إبراهيم السدحان في مزرعته أم الحجل، وكانت مزرعته هي أول مكان نأتيه في شقراء، ثم في منتصف العصر يزور الأستاذ عبدالرحمن بن حمد الجويد، وبعد المغرب يزور الشيخ عويض بن طامي، وتارةً يقدم عويد بعد العصر وعبدالرحمن الجويد بعد المغرب. وما زال مستمرًّا في زيارتهم حتى بعدما اشتدّ مرضه، وممّا أذكر في هذا أن الشيخ عبدالرحمن – رحمه الله تعالى – لما ثُقُلت حركته حضر إلى شقراء بسيارته الطبية وزار الأستاذ عبدالرحمن الجويد في مزرعته، فأخبرني الجويد بهذه الزيارة وكان متأثرًا بمجيء الشيخ عبدالرحمن إلى زيارته مع ضعف صحَّته وحركته، وما زال الأستاذ الجويد يكرّر هذا الخبر عليَّ بتأثر على وجهه وألفاظه. وأقول أيضًا: لعله زار صاحبه الشيخ عويض، وأكاد أجزم بهذا ولكنني لم أقابل الشيخ عويضًا بعد موت الشيخ عبدالرحمن – رحمه الله تعالى – لأتأكد من ذلك.

- **ومما عرفته من الشيخ** محبته لمشايخه وذكرهم بالجميل ودعاؤه لهم. ومن أمثلة ذلك كلامه عن شيخه إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين رحمهم الله تعالى فقد كتب عنه بما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فالشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين رحمه الله أحد المدرسين بالمدرسة الابتدائية شقراء، وهي المدرسة الوحيدة آنذاك، وقد

تلقيت العلم على يديه بها عدة سنوات، وكان يتصف بالجد والحرص على إيصال المعلومات إلى الطلاب مع تلطف بالكلام وبشاشة الوجه وحسن التعامل. وكنت في وقت الصغر أرافق والدي -رحمه الله- في الذهاب إلى المسجد الجامع مرات عديدة لصلاة العصر وسماع قراءة الشيخ إبراهيم بعد الصلاة، فكان مثار إعجابي.

وقد استرعى انتباهي ملازمته لوالده - رحمهما الله - في الذهاب والإياب وتنقله في البلد، مع خفض الجناح وملاطفته في الحديث والتعامل معه بأدب واحترام ولين. ولم يكن الشيخ إبراهيم على هذه الصورة مع والده فقط، بل كان بشوشًا متأدبًا مع كل من يخالطه من الناس، هذا ما عرفت عنه، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته».

وقال عن شيخه الدكتور بدران أبو العينين بدران (المشرف على رسالته الدكتوراه): «ولقد كان فضيلة المشرف مدة إعدادي للرسالة، مثالًا للأب الناصح العطوف، والمعلم الفاضل، ففتح لي صدره، وأعطاني جل وقته وكبير اهتمامه، وملكني بتواضعه ونبل أخلاقه، وأخذ بيدي حتى النهاية، فله شكري العظيم، ودعائي بأن يحفظه الله من كل سوء ومكروه، وأن يمد في عمره على الطاعة، وأن يجزيه عني خير الجزاء»[1].

وقال عن أستاذه الدكتور عبدالعال عطوة: «شيخي الجليل وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العال عطوة - رئيس قسم السياسة الشرعية بالمعهد - فله مني أجزل الشكر وأطيبه، والدعاء له بالصحة والعافية، وطول البقاء

---

(١) انظر: مقدمة رسالته للدكتوراه، ص٧.

ذخرًا للعلم وطلابه»[١].

- وكان يعظّم شأن المشايخ الكبار، وبخاصة سماحة الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن غديان والشيخ الفوزان، ويكثر الدعاء لهم، وكان يقول: إنّ هؤلاء جعلهم الله من أسباب الخير للناس في فتاواهم وتوجيهاتهم.
- كان الشيخ - رحمه الله تعالى - كثير الدعاء لولاة الأمور، وكان يذكر بعض مواقفهم شواهد لذلك، ويكثر الدعاء لهم.
- **من تواضع الشيخ رحمه الله تعالى مع طلابه**: أنه كان يزور شابًّا كفيفًا من طلابه، بل يتردد على زيارته، وقد أخبرني بذلك عرَضًا، وأيضًا أخبرني بذلك الطالب نفسه.
- **من أدب الشيخ ومراعاته لأحوال الناس ومشاعرهم**: أننا عندما كنّا نذهب إلى شقراء نلتقي أحيانًا بموظف كان يعمل في معهد شقراء العلمي، عندما كان الشيخ طالبًا، وكان ذلك الموظف يحتفي بالشيخ، بل يحاول تقبيل رأس الشيخ ويصرّ على ذلك، ولكن الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله تعالى - يمنعُه بحزم ويقول له ما معناه: كنت طالبًا في المعهد وأنت من الإداريين ولك الحقّ، فلاحظت أنّ الرجل لا يرغب في سماع كلمة الشيخ أنه كان موظفًا في المعهد العلمي لما كان الشيخ طالبًا في ذلك الوقت، وبخاصة أنّ بعض الحاضرين كان يتعجب بل يعلق أحيانًا على ذلك الرجل أنه كبير في السن. فقلت للشيخ بعدما خرجنا من المجلس وكنّا في طريقنا إلى الرياض: يا شيخ، لاحظت غير مرّة في تعابير وجه الرجل أنه لا يرغب أن يعرف الحاضرون أنه

---

(١) انظر: مقدمة رسالته للدكتوراه، ص٧.

كان موظفًا عندما كنت طالبًا. وذلك أنّ بعضهم يعلّق عليه بأنه كبير في السن. فتأثر الشيخ وقال: أنا أقولها له من باب التقدير والاحترام، ولكن إذا كان يتحرَّج فلن أذكر ذلك له مرةً أخرى. ورحم الله الشيخ فقد وعد فأوفى، فلم أسمعه يذكر ذلك له مع أننا قابلناه عدّة مرات في شقراء.

- **مما لاحظته على الشيخ عبدالرحمن وبخاصة في السنوات الأخيرة**: كثرة ذكر الموت والاستعداد له وغبطة من مات من الصالحين على صلاحه وطاعته ربَّه، وكان يذكر لي بعضهم ويذكر شيئًا من مناقبهم.

- **مما عرفته عن الشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى:** وصفه الدقيق لبعض الناس، فقد كان يقول: بعض الناس من أحرص الناس على معرفة خواصّ أمرك ومن أحذر الناس أن تعرف شيئًا عن خواص أمره، ومرةً قال: بعض الناس ظاهره الصلاح وينصح الناس ويسعى للشفاعة لكن شفاعته مقصورة على بني قومه دون غيرهم مع قدرته وسهولة الأمر لديه، ولكن مع ذلك يحجر ما وسَّع الله له.

- **ممّا لا أنساه عن الشيخ عبدالرحمن من المواقف الطيبة الكثيرة التي تدل على سماحة نفسه**: أننا مرةً كنا في الطريق من الرياض إلى شقراء وكنت أسلك أحيانًا طريقًا فرعيًّا في أثناء الطريق الرسمي. ومرةً قال لي: لا تذهب من هذا الطريق واذهب من الطريق الآخر. فقلتُ له: كما تحبّ يا شيخ، ولكن هذا الطريق أنا أرتاح له نفسيًّا. فقال: ذاك الطريق أحسن. فقلت: خيرًا إن شاء الله. ثم قلت له: يا شيخ عبدالرحمن، سأخبرك عن طريقة عمّي ناصر رحمه الله تعالى إذا كان معي في السيارة، وكان الشيخ عبدالرحمن محبًّا للعمّ ناصر

محبةً عظيمة، فاهتم الشيخ بما قلت له، وقال: ما شأن عمّك معك؟ فقلت له -بدعابة وتبسّم -: العم ناصر لا يتدخل في اختيار الطريق لا تصريحًا ولا تلميحًا حتى إنني إذا خيَّرته في أيّ طريق نسلك؟ قال لي: أنت السائق ولك الحرية في اختيار الطريق، وأنا موافق لك دائمًا حتى إننا ذهبنا مرةً إلى شقراء ولمَّا وصلنا محافظة مرات قلت له: يا عم، سنصل شقراء بعد المغرب ولن ندرك العمّ أبا محمد في مزرعته فأرى أن نعود إلى الرياض ونعود الأسبوع المقبل أو الذي بعده. فقال لي: كما تريد وأنا معك في رأيك، فعُدنا إلى الرياض والعمّ ناصر على أريحيته في حديثه معي وكأنّ شيئًا ما كان حتى وصلنا إلى الرياض. فلاحظت تأثُّر الشيخ عبدالرحمن ﷺ من هذا الخبر، ثم قال لي - ولم أتوقع ذلك منه -: لك منّي وعدٌ ألّا أعارض ما تختاره، وأشهد أنه قال ووفى، مع أني لم أتوقع تأثره وسرعة تغيير رأيه، وأحسب أن ذلك من محبته لأخلاق العمّ ناصر، رحمة الله تعالى عليهما جميعًا.

- **ختامًا:** توفي رحمه الله يوم الخميس ١٧ من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤٣هـ، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة المغرب في جامع الجوهرة البابطين، ودُفن بمقبرة الشمال، وقد حضر جنازته - بالرغم من ضيق الوقت وأنها في آخر الأسبوع - جمعٌ غفيرٌ في المسجد والمقبرة، وعلى رأسهم سماحة مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله، فقد حضر الصلاة عليه مع ضعف في صحَّته، جزاه الله تعالى خيرًا وضاعف له الدرجات.

قالوا عن الشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى

- **قال ابنه محمد:**

كان ﷺ نعم الأب والمُربِّي والموجِّه والصديق لي أنا شخصيًّا، فقد كان حريصًا على بناء علاقتي به على مبدأ الوضوح والشفافية، عرفتُه صارمًا مهابًا بلا تشدُّد، وسهلًا ممازحًا مع الحفاظ على هيبته ووقاره.

المواقف كثيرة والوصايا القيّمة ما زالت في الذاكرة بنبرة صوته الحانية المحبة للخير.

في أحد الأيام عرض علي الوالد ﷺ مرافقته لزيارة أحد أعضاء هيئة التدريس من الجنسية المصرية والذي انتهت فترة التعاقد معه، ويهم بالرحيل إلى مصر، فذهبت معه إلى شقته، وكان الرجل محتفيًا بالوالد واستقبله ببشاشة وودَّعه بحرارة. فلمَّا ركبنا السيارة سألني أبي: «تبي تعرف سبب زيارتي لهذا الرجل وحرصي على السلام عليه؟ قلت: نعم، قال: بِرُّه بأمِّه». ثم أخبرني قصَّته بأنه عندما كان أبي مشاركًا في لجنة اختيار أعضاء هيئة التدريس من مصر، وقع الاختيار على هذا الشخص، وكان يعول زوجته وأمَّه، وكان نظام التعاقد في ذلك الوقت يتيح للمتعاقد معه أن يختار مرافقًا واحدًا، وفي هذه الحالة عليه أن يختار

أمَّه أو زوجته، فاعتذر عن ذلك وقال للوالد: بأنه ليس لأمِّه ولدٌ سواه، وأنه توفي زوجُها وكان هو جنينًا ولم تتزوَّج خوفًا على ابنها، وأنه لا يستطيع تركها برغم حاجته المادِّية للعمل في المملكة، ولا يستطيع أخذها دون زوجته لأن زوجته ترعاها في غيابه في أثناء فترة العمل.

يقول الوالد: أكبرتُ فعل هذا الرجل مع أمِّه، وسعيت له بأن يُستثنى من النظام، وتمت الموافقة عليه، وهذا ما حدث، وما رأيت أراد ﷺ أن يُريني درسًا عمليًّا عن البر بالوالدين، وكنت أبلغ من العمر ١٢ سنة تقريبًا، وفعلًا علق هذا الدرس وعلقت هذه القدوة في ذاكرتي رحمه الله وجزاه جزاء الساعي على الأرامل.

كان حريصًا كل الحرص على صلة الرحم، وكان يبذل فيها ما يستطيع ويصل من قطعه ولا يعامله بالمثل، وكان يوصيني بذلك.

كما كان ذا همة عالية تظهر في مواقف متعددة، منها عندما أصابه المرض كان يصرُّ على الذهاب إلى عمله وتعليم الطلاب، ولم يترك مجال عمله إلا عندما أصبح عاجزًا عن أدائه، كان صابرًا محتسبًا راضيًا بما كتب الله له، حتى إنّ طبيبه الخاص قال لي على انفراد: «والدك من القلة اللذين شاهدتهم بهذا المستوى من الصبر والرضا».

من نعم الله العظيمة عليَّ وعلى إخوتي أننا حظينا بهذا الوالد، رحمه الله رحمة الأبرار».

• **وقالت عنه زوجته هيلة بنت عبدالله الحسين:** «أبو محمد، الزوج الصالح البارّ بأمِّه وجدَّته، أكرمني بحُسن العشرة لأكثر من خمسين عامًا، وتقديره لي ولأهلي وإظهار مكانتهم العالية عنده في كلِّ فرصة تتاح له، وكان لا يأمر إلّا بخير. سمعت الثناء عليه من الناس حيًّا وميتًا، ومنهم والدي ووالدتي وعمِّي وخالي وأخي وأخواتي. فجزاه الله عنّي خيرًا».

• **وقال عنه أخوه عمر:** «المواقف الإنسانية كثيرة تلك التي أحتفظ بها لأخي وشقيقي الأكبر عبدالرحمن، ولكن أبرزها وأهمها هو عندما توفي والدي – رحمة الله عليه – وقتها كنت في السنة السادسة الابتدائية، وكنت حزينًا ومتأثرًا جدًّا لفقدان والدي، وكنت أتصوَّر وقتها أنَّ مستقبلي مجهول، فقال لي: لا تحزن هذه هي الحياة، واعتبرني أخًا وأبًا لك. وقد أثّرت هذه الجملة في حياتي، وفعلًا قال وفعل، لقد تولى تربيتي والصرف عليَّ وتوجيهي والوقوف معي في أكثر من موقف كنت أتعرض له، كما شجَّعني لمواصلة دراستي العليا وعدم الاكتفاء بالشهادة الجامعية، وفعلًا واصلت دراستي وحصلتُ على شهادة الماجستير تخصص إدارة المستشفيات من أمريكا، وعُدت إلى أرض الوطن ومارستُ عملي مديرًا لأحد المستشفيات، وكانت هذه نقلةً في حياتي المهنية.

لقد ورث – رحمة الله عليه – تركة مثقلةً باليتامى: ثلاثة إخوة وأختين، كنت أنا أكبرهم، ولم أكن وقتها أبلُغ من العمر اثني عشر عامًا، وكان هو وقتها ﵀ يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا تقريبًا، وكانت السنة الأولى بعد تخرّجه من كلية الشريعة بالرياض وبداية حياته العملية مدرسًا بمعهد شقراء العلمي.

أما الذكريات فكثيرة، كان أبرزها الذهاب معه لأداء فريضة الحج، وكان هو من يتولى قيادة الحملة في التوجيه والإرشاد في أثناء أداء شعيرة الحج، رحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جنانه، وجمعنا به في جنات النعيم».

- **قال عنه أخوه عبدالله بن محمد بن فهد السدحان:**

توفي والدي ﵀ وعمري سنتان، وتولى أخي عبدالرحمن ﵀ تربيتي وتوجيهي وإرشادي ومتابعة سير دراستي، والصرف عليَّ والعمل لتذليل صعوبات الحياة التي تواجهني.

ولقد كان من فضل الله عليَّ أنني أصغر أولاد أبي ﵀، فعشت مع أخي مدةً طويلةً، كنت قريبًا منه، وكان حريصًا عند خروجه من المنزل للتسوُّق أو لزيارة الأقارب والأصدقاء أن يصحبني معه، فكنتُ أسعد بحضور هذه المجالس والاستماع إلى ما يدور فيها من أحاديث وآراء، وفي طريق العودة كان يعلّق على ما دار فيها، ويبيّن جوانب الصواب والخطأ في هذه الآراء، فكان لهذا أثرٌ كبيرٌ عليَّ، حيث نمت لديَّ في وقت مبكّر مهارة التحليل والنقد.

عرفته ﵀ حريصًا على أداء واجبات ومهام وظيفته على أكمل وجه، متنزّهًا عن المال العام إلّا بحقّه، محقّقًا للعدالة في حدود اختصاصاته ومهام عمله، حريصًا على أن تسير الأمور في مسارها الصحيح، وأذكر أنه بعد قدومنا من شقراء إلى الرياض عام ١٣٩٢هـ بفترة وجيزة أُجريت له عملية جراحية ومُنح إجازة مرضية، وبعد أن طرأ تحسُّنٌ طفيفٌ على حالته الصحّية أصرَّ على الذهاب إلى العمل في سيارة أجرة، برغم أن إجازته المرضية لم تنته بعد، حتى ألحَّ عليه زملاؤه إلحاحًا شديدًا بعدم الحضور، وتكفلوا بالقيام بعمله.

كان حريصًا على صلة الرحم والتواصل مع الأقارب ودعمهم ومشاركتهم الأفراح والأتراح، كما كان كثيرًا ما يذكر من أحسنوا إليه، وكان حريصًا على ردّ الإحسان إليهم وإلى أبنائهم بعد رحيلهم عن الدنيا.

كما رأيتُ فيه بُعد النظر فيما يدور في الشأن الاجتماعي والعامّ، وكنتُ أسعدُ بالحوار معه في هذه الأمور، وبعد مرور الزمن ينكشف لي صوابُ رأيه في بعض الأمور. كان حريصًا على البعد عن الأضواء والألقاب، وعن التصدّر للناس، إلّا فيما تفرضه عليه متطلبات الوظيفة العامة.

كان حريصًا على متابعة سير دراستي وسلوكي، وأذكر أنني عندما كنت طالبًا في السنة الثانية الابتدائية، أهدى لي أحد الأقارب كتيبًا عن لاعبي المنتخب السعودي المشاركين في دورة الخليج، يحتوي على أسمائهم وصورهم وأماكن وجودهم في الملعب، وذات يوم وأنا أتصفح هذا الكتيّب وإذا به يمرُّ بي ويطلب مني رؤية هذا الكتيب، وبعد أن تصفّحه قال لي: هذا الكتيّب سيشغلك عن الدراسة، عندما تنتهي الاختبارات وتبدأ الإجازة سأعيده لك، ولم أر هذا الكتاب حتى الآن.

أمّا دعمه لي فعندما كنت في الصف الثالث الابتدائي، كنت من الطلاب المتميزين في مادة الحساب، فطلب مني مدرّس المادة أن أذهب بعد صلاة العصر إلى منزل زميلي الذي يعاني صعوباتٍ في هذه المادة لأتولى تدريسه حتى يتقن هذه المادة، وإن لم أذهب وأقوم بهذا العمل فسوف يتم عقابي، وكان في ذلك الوقت للأستاذ هيبة، فخرجت من المدرسة عائدًا إلى المنزل منكسر الخاطر، وذهبت إلى والدتي – رحمها الله – فأخبرتها بما حدث، وأني لن أذهب إلى المدرسة غدًا، وبعد

علم أخي بالأمر قال لي: اذهب إلى المدرسة غدًا وأنا سأتولى الموضوع، فما كان منه إلّا أن ذهب في صباح الغد الباكر لمقابلة المعلّم وناقشه فيما كلَّفني به، فاعتذر الأستاذ عمَّا فعل، ولقد أعطاني ذلك الموقف إحساسًا بالأمان وأنَّ لي سندًا يُعينني في حياتي.

ولقد تأثرت بسيرته الوظيفية والاجتماعية، وحاولت جاهدًا أن أسلك طريقته وأقتدي به. رحمه الله رحمةً واسعةً، وجزاه الله خيرًا عمَّا قدَّم لي وغفر له وأحسن إليه».

- **وقالت عنه أخته لطيفة:**

«توفي والدي وأنا في الخامسة من عمري، وكان عبدالرحمن لي ولأخوتي أخًا حانيًا وأبًا حاضنًا، نشعر بخوفه وحرصه علينا، أكرمنا برعايته وأكملنا التعليم ونحن في كنفه حتى أصبحتُ معلمةً، وكنت أرى بيته بيت والد لي، حتى بعد أن أصبحتُ مستقلةً ببيتٍ وزوج، ندعو الله له بأن يُجزل مثوبتَه ولا يحرمه أجر كفالة اليتيم».

- **وقال عنه سائقُه نجم الدين دفع الله أحمد (من السودان):**

«أقمتُ في المملكة العربية السعودية أكثرَ من ثلاثين عامًا، قضيتُ منها قرابة الخمس سنوات مرافقًا وسائقًا خاصًّا للشيخ عبدالرحمن، وجدته أخًا وأبًا وناصحًا لي في كلِّ أمور حياتي، صليتُ معه كما لم أصلِّ من قبل، كان يعينني على أمور ديني ودنياي، وكان دومًا يقدِّم النصح لي ولغيري في المساجد في كيفية الصلاة والخشوع فيها، وممّا كان يلفت انتباهي كثرة محبّي الشيخ وسلامهم الحارّ

عليه وتقبيل رأسه، وكان يحرص على الصلاة في المسجد حتى في حال شدة المرض لا يريد مفارقة المسجد، وأيضًا كان يقدّم لي بعض الهدايا وأقول له: هذا كثير يا شيخ! فيقول: تهادوا تحابّوا. هذا الشيخ الجليل بمكانته العلمية يريد أن يحبّه سائقه، لله درك يا شيخنا.

أين نحن منك يا شيخنا؟ أسأل الله أن يرحمك بقدر نصحك لي وللآخرين، وأن يُسكنك أعلى الجنان مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا».

- **قال عنه الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالكريم العيسى - أحد طلابه - في مقال عنه بعنوان: (الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن محمد السدحان فقيهًا ومربيًا):**

«تتزاحم الذكريات حول سنوات مضت كانت بدايات الدراسة في شقراء، لم يَعلق في الذاكرة منها سوى القليل، ولكن عند الحديث عن بداية التعليم هناك يقفز دومًا معهد شقراء العلمي وبداياته، والأساتذة الذين مرُّوا عليه، وخريجوه والدور الذي كان يضطلع به المعهد تعليمًا وتوجيهًا، والأثر الذي تركه هذا الصرح العلمي في شقراء وما حولها.

لم أعايش المعهد العلمي بشقراء منذ بداياته، حيث سبقت بداياته ميلادي بنحو ثلاث سنوات، ولكن عندما التحقت بالمعهد العلمي في بداية التسعينيات الهجرية وجدتُ بقايا نبض سنواتٍ مضت من عُمر المعهد، ووجدتُ المعهد بالفعل منارةً علميةً استقطبت الباحثين عن العلم الشرعي من مناطق عدة حول شقراء بعيدة وقريبة، فيما كان المعهد منارة إشعاع ثقافي واجتماعي أحدثَ تغيرات داخل شقراء لم تقتصر فقط على المستوى العلمي والثقافي، بل تجاوزت ذلك إلى

صُنع تحولات اقتصادية بمعيار تلك المرحلة، بل إنّ المعهد أنشأ ناديًا ثقافيًّا استقطب الجميع، علماء ومفكرين وشعراء وأدباء ونقادًا، وأقام مناشط مختلفة، وكان هذا المعهد بحقٍّ مَعلمًا بارزًا في شقراء.

لن أتحدَّث عن المعهد، فهذا مجالٌ واسعٌ وهناك من هو أجدر مني بالحديث عنه، ولكن سأحصر حديثي هنا عن واحدٍ من أبرز الأساتذة الذين مرُّوا على المعهد وترك بصمة كبيرة في مسيرته، بل في كلية الشريعة بالرياض والمعهد العالي للقضاء.

هو الفقيه الزاهد معالي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان عضو هيئة كبار العلماء السابق، وعميد المعهد العالي للقضاء سابقًا، كما كان عميدًا ورئيس قسم وأستاذًا بارزًا في كلية الشريعة، وأجزم أني خلال هذه العُجالة لن أوفي معالي الشيخ حقَّه، ولكن هي بقايا ذكرياتٍ قد تسعفني الذاكرة بتدوين بعضها، وربما يغيب الكثير.

عندما دخلتُ المعهد العلمي بشقراء كان يزخر بعددٍ من الأساتذة المشاهير داخل شقراء، من أمثال: الشيخ عبدالله السعد مدير المعهد رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز الشعلان الذي أصبح مديرًا للمعهد بعد انتقال الشيخ عبدالله السعد إلى الرياض، والشيخ عبد الله السالم، والشيخ عبدالرحمن السالم، والشيخ عبدالرحمن الجمَّاز، والشيخ عويض بن طامي القحطاني، وآخرين أسهموا في دعم المسيرة العلمية للمعهد.

كان الشيخ الدكتور عبدالرحمن السدحان متميزًا في كلّ شيء؛ فهو شخصية هادئة جادَّة وقورة، متمكّن جدًّا من المواد التي يدرّسها، ومنها مادة (التفسير)،

وكان فوق ذلك ذا شخصية مهابة ومحبوبًا وقريبًا من الجميع، ويملك سمتًا عاليًا حتى ابتسامته كانت موزونة.

كان يخصّص حصةً شهريةً أو نصف شهرية يقدّم فيها توجيهاتٍ عامَّةً يختار موضوعًا معيَّنًا يناقش بعض السلوكيات والأخطاء، وينبّه الشباب إلى بعض الأخطار، ويقدّم توجيهاتٍ سديدةً، وظلت هذه الدروس المفتوحة البليغة عالقةً في الذهن، وأسهمت في تبصير الطلاب ببعض ما يدور حولهم من سلوكيات خاطئة، كالتدخين، وما هو أخطر من ذلك كالمخدرات أو المسكرات، وسائر السلوكيات الخاطئة التي قد يقع ضحيتَها بعض الشباب في ذلك الوقت.

الشيخ عبدالرحمن السدحان كان بحقٍّ أحدَ أبرز الأساتذة الذين مرُّوا على المعهد العلمي بشقراء، وعندما تخرَّجت من المعهد ودخلت كلية الشريعة كان أستاذنا لمادة الفقه في السنة الأولى هو شيخي وأستاذي الشيخ عبدالرحمن السدحان، حيث انتقل من المعهد العلمي إلى الكلية في تنظيم اتخذتهُ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختيار أبرز أساتذة المعاهد العلمية وأكفئهم وأغزرهم علمًا للتدريس في كلية الشريعة بالرياض؛ فكان فضيلة الشيخ في مقدمة هؤلاء الذين انتقلوا إليها.

تعلّمتُ ودرست مادة الفقه على يد شيخي الدكتور عبدالرحمن السدحان أربع سنوات في كلية الشريعة، وكان فضيلتُه من أبرز الأساتذة الذين مرُّوا على الكلية بشهادة كل الطلاب.

وعندما انتقلتُ إلى المعهد العالي للقضاء لدراسة الماجستير بعد تخرجي من كلية الشريعة، كان فضيلة الشيخ عبدالرحمن قد انتقل إلى المعهد العالي للقضاء

لتدريس مادة الفقه وأصوله، فدرستُ على شيخي السنة التمهيدية للماجستير قبل أن أبدأ في إعداد رسالة الماجستير.

وعندما قدّمت رسالة الماجستير للمناقشة سُعدت بأنّ فضيلتَه قد اختاره القسم ليكون أحد المناقشين، فتعلمت منه واستفدت منه الكثير في أثناء المناقشة التي امتدّت لأربع ساعات.

الشيخ الفقيه الزاهد عبدالرحمن السدحان ظلَّ وفيًّا لعمله ومهنته، ومسؤولياته العلمية والتربوية أدَّاها بصدق وأمانة وإخلاص، وكان قريبًا من الجميع مع أنّ أغلب المدرّسين وأساتذة الجامعات كانوا يصطدمون عادةً مع الطلاب، لكني لم أر شيخي مختلفًا يومًا مع طالب أو متخاصمًا معه أو وصل الحوار إلى ما يكدّر صفوه.

كان لطيفًا في تعامُله وابتسامته لا تفارقه، لم أره يومًا حانقًا أو غاضبًا أو منفعلًا أو متوقفًا عند مسألة أو قضية لا تستحق. وكعادة الفصول الدراسية في الغالب يسودها التشويش والحركة والهمس والوشوشة وعدم الهدوء، ولكن الفصل في مادته مختلفٌ تمامًا؛ فكان الفصل هادئًا منصتًا مصغيًا متفاعلًا معه. فضيلة الشيخ يعرف جيدًا كيف يجذب الطلاب وكيف يصل إلى عقولهم وكيف يتعامل معهم.

لا يدخل في نقاشاتٍ عقيمة، ولا يسمح بالدخول في مهاتراتٍ أو جدليات، فقدَّم أنموذجًا وسمتًا فريدًا ترسَّمه وسار على نهجه الكثير من طلبته.

وعندما عمل عضوًا في هيئة كبار العلماء كان له أثرُه وعطاؤه، وأسهم في إثراء جلسات الهيئة وبحوثها، أسعفه في ذلك العلم الشرعي الغزير الذي يحمله.

أجزم أنني في هذه العجالة لم أوفّ شيخي حقَّه، لكنها المساحة التي حُدّدت لي

للكتابة في هذه المجلة[١] المتميزة، سائلًا الله تعالى لشيخي الصحة والعافية وطول العمر في طاعة الله».

- **قال الدكتور فيصل بن عبدالله بن علي السويدي في تغريدة له:**

«فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان مواليد شقراء عام ١٣٦٠، تخرَّج من كلية الشريعة عام ١٣٨٣، ودرس في معهد شقراء ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذًا لأصول الفقه لمدة ٤٠ سنة».

- **وقال أيضًا في لقاءٍ معه، وهو ابن أخصّ أصحاب الشيخ عبدالرحمن رحمهما الله:**

«فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن محمَّد السدحان كان زميلًا لوالدي رحمهما الله تعالى.

انتقل والدي ﵀ عام ثلاثة وثمانين إلى معهد شقراء والتقى بالشيخ عبدالرحمن بن سدحان، وكان هذا أول لقاءٍ عام ثلاثة وثمانين، واستمرت العلاقة بينهما حتى عام ألف وأربعمئة واثنين وعشرين لما توفي والدي. استمرَّت هذه الحياة، الصداقة الأخوية الحميمة طوال هذه الفترة لا يلبث الشيخ في كلِّ أسبوع أن يزورنا ثلاث مرات أو أربعًا في الرياض، وفي شقراء. طبعًا أنا لم أولد تلك السنة بل وُلدت بعدها بعشر سنواتٍ، لكن والدي ﵀ حدثني فيما بعد، وزُرتها مع الوالد والشيخ كأطلال.

---

(١) مجلة أسرة آل سدحان، العدد الثالث عشر، ١٤٤١هـ.

سكن الوالد في عدة منازل في شقراء تنقل فيها، وفي عام اثنين وتسعين للهجرة سكن بقرب الشيخ عبدالرحمن السدحان في باب العطيفة. كانا زميلين أو صديقين في المعهد، وكانت بينهما روح حميمية، شيءٌ لا تتصوَّره من الوُدِّ والحبّ في الله والصداقة، وكانت هناك قواسمُ مشتركة بين والدي والشيخ عبدالرحمن بن سدحان رحمهما الله جميعًا، أولًا: أمر الحبِّ في الله، وثانيًا: حبُّ العلم، وثالثًا: حمل همِّ الأمة. وكانا لا يجلسان مجلسًا إلا ويذكران هموم الأمة وأوضاعها. رابعًا: الدعوة السلفية دعوة التوحيد، كانا دائمًا ما يتكلمان على بعض المناطق في إفريقيا من دول اخترقتها الصوفية والأفكار الضالّة والبدع، فدائمًا كانا يتكلمان بحسرة على وضعهم وعلى حالهم، وكيف تصل الدعوة إلى هذه الأماكن. وكان بينهما شيءٌ من الأنس والطرافة، وكان الشيخ عبدالرحمن عنده شيءٌ من خفة الظلّ وفكاهة يدمجها في حديثه، وكانا إذا اجتمعا يقرآنِ أحيانًا في كتاب «زاد المستقنع»، وأحيانًا في كتاب «الروض المُرْبع»، و«كتاب التوحيد»، وأحيانًا «كتاب المغني»، وما تخلو الجلسة إلّا من كتاب، وجلستهم في الأغلب شيءٌ من «السواليف» ثم آخر الأحداث والتطورات التاريخية والدينية وما يحدث في المجتمع، ثم بعد ذلك يشرعان في قراءة كتاب.

وأذكر من الطُرف: أنَّ الوالد أراد زيارة الشيخ عبدالرحمن السدحان في بيته في باب العطيفة في شقراء، وكان الوالد كفيف البصر، فراح إلى جارهم يقال لهم «الحسن» فطرق الباب وقال: عبدالرحمن؟ وجارُهم اسمُه: أبو عبدالرحمن سليمان الحسن. فقال: تفضَّل. يقول: يوم دخلت وإذا البيت غير البيت! بعد ذلك يقول الوالد: استحييتُ وجلست عندهم من بعد المغرب إلى أذان العشاء وأنا أسولف معهم وكأني جئتُ زائرًا لهم، والحقيقة أني جئتُ بالخطأ!

ومن الأمور التي كانت بين الشيخ عبدالرحمن السدحان وبين الوالد الدعوة؛ فكانا يتشاطران موضوع الدعوة في الحجِّ ويتعاونان مع جمعية الدعوة في مكة المكرمة.

ومن مواقف الشيخ عبدالرحمن معي في آخر لقاءٍ معه، وكان ذلك قبل وفاته بشهر، وقصته: حينما صدر كتاب «الطريق إلى شقراء» اطلعتُ عليه وقرأته ووجدتُ فيه ترجمةً للشيخ، فاتصلتُ به وسلمتُ عليه وقلتُ له: يا شيخ، صدر كتابُ كذا كذا، فقال لي: أحضِر لي نسخةً منه. فقلتُ له: أبشر. فكلمتُ المؤلِّف محمد الحسيني وأعطاني عدة نسخ، ثم رجعت واتصلتُ بالشيخ وكلمتُه فقال: تفضَّل عندي بكرة وتعال إليَّ. فأحضرتُ الكتاب للشيخ فاطَّلع عليه، ثم بدأتُ أقرأ ترجمتَهُ التي كتبها ابن شعلان، ثم قال لي: أقرأ لي الفهرس، فبدأت أقرأ الفهرس وكلما جئتُ على موضوع قال: اقرأهُ لي، والشيخ في آخر حياته كانت ملكاته العقلية باقية، وكانت ذاكرتُه قويةً جدًّا، ولكن كان يعاني بعض الأعراض الصحِّية، وكنت أذكر له بعض المواقع في شقراء فيذكرها ويذكر لي من سَكَنها. ومرةً قرأتُ عليه مقالةً لشخص فقال: هذا جاءنا من أهل حائل وراح بعدين رجع، وكان ساكن قدامي. وأيضًا وأنا أتصفح الكتاب كان من ضمن الصُوَر سوق حليوة فقلتُ له: هل ترغب في رؤيته؟ فقال: لا، حليوة في ذاكرتي، وكان الشيخ متأثرًا جدًّا، تُحِسُّ بذلك من خلال ظهور تأثره في القلب على مُحيَّاه، ولا أبالغ إن قلت: إنِّي قرأتُ الكتاب كاملًا على الشيخ وأذّن العشاء. فقلنا له: يا شيخ أذَّنَ؟ قال: أدري أنه أذن، واصِل، وكان الشيخ وقتها متعبًا ومقعدًا لا يستطيع الصلاة في المسجد، وكان هدفُه أن نصلي معه جماعةً في البيت، واستمررت في القراءة إلى التاسعة والنصف، وكانت تلك الجلسة أطولَ جلوس

جلستُه في حياتي مع الشيخ، وكانت آخِرَ جلسةٍ من بعد المغرب إلى الساعة التاسعة والنصف. ثم قال: نصلي، فصلى بنا ابنُه عبد الله، ثمَّ ودَّعتُه، وحاول الشيخ أن أبقى للعَشاء فاعتذرتُ منه؛ لأني كنت على ارتباط.

ومن المواقف المؤثرة للشيخ ﷺ التي حدثني بها الوالد: أنه كان بَرًّا بوالدته وإخوانه؛ فالشيخ تخرَّج عام ثلاثة وثمانين، وصدر تعيينُه في المدينة المنورة، ولكن نظرًا لظروفه لأنه كان يَعُول أمَّه وإخوانه عمر وفهدًا وعبد الله وكذا أخواته، فالشاهد: لمَّا تخرَّج عام ثلاثة وثمانين لم يتزوَّج بل تأخَّر إلى عام ثمانية وثمانين، ثم أخذ بنت محمد الحسين. وسببُ تأخير الزواج أنه كان يعول أمَّه وإخوانه، وكذا لمَّا عُين في المدينة المنورة ذهب إلى الشيخ محمد بن إبراهيم - وكان رئيس الكليات والمعاهد - وأخيه عبداللطيف فشفعا له لظروفه الخاصة أن يبقى في شقراء عند أمِّه؛ لأنه هو الكبير بعد وفاة والده، ولما وصل عام التسعين اضطُرَّ إلى الانتقال إلى الرياض، لماذا؟ لأنّ أخويه عمر وفهدًا وصلا إلى الجامعة فخشي عليهما أن يُصيبهما شيءٌ من الضياع والتشتّت في العاصمة، فاضطُرَّ إلى الانتقال من شقراء إلى الرياض من أجلهما، وأيضًا كي تكون أمُّه قريبةً من مستشفى الشميسي آنذاك للمراجعة؛ لأنها وصلت مرحلةَ الكِبَر وبدأت تُراجِع العيادات.

من لطافة الشيخ التي أذكرُها أحيانًا في بداية الصيف يقول لي: السنة هذي وين بتسافر بنا؟ فقلت له: ما عندي مانع، بس نتقاسم مؤونة السفر. فيقول الشيخ: أنا ما عندي مانع، أنت عليك التذاكر والفندق والسكن، وأنا أحمل الحقائب معك!

كنَّا وإخواني نحبُّ زيارة الشيخ في بيتنا ونأنس به، وكان الشيخ يأتي إلينا ثلاثة

أيام في الأسبوع. في شقراء كان يأخذ الوالد ﷺ ويطلعان سويًّا على نفود شقراء جهة المشاش ويقرؤن في كتاب اسمه «الحب الأسود» وهو كتاب عن إفريقيا السمراء وعن عاداتها وتقاليدها وتركيبتها السكانية ... وكان يقرأ على الوالد من العصر إلى المغرب.

أُوفِد الوالد ﷺ إلى الإمارات للتدريس في معهد رأس الخيمة، ومن وفاء الشيخ عبدالرحمن السدحان زيارتُه لنا في الإمارات، وأيضًا لمَّا زارنا حَرِصَ على الدعوة هناك وألقى كلماتٍ في المساجد.

كان الشيخُ يذهب إلى مصر للتعاقُد مع المدرِّسين، ومن ثقة الجامعة بالشيخ أنه كان يتعاقدُ حتى مع أساتذة اللغة الإنجليزية، فسألتُ الشيخ وقلتُ له: كيف تُدرك إتقانَ المتقدِّم للُّغة الإنجليزية؟ فقال - وهذا من ذكاء الشيخ ﷺ -: كنتُ أُعطيه نصًّا عربيًّا ليُترجمه ثمَّ آخُذ الترجمة وأعطيها شخصًا آخَر كي يتأكد لي من صحَّة ترجمة هذا الرجل وإتقانه.

كانت لهم طلعة اثنينية لمنسوبي معهد شقراء من الأساتذة، وكان الشيخ في صندوق السيارة يقول الوالد: كنَّا في السيارة والشيخ رأى أحد الأساتذة السودانيين متختّمًا بخاتم ذهب. فقال له الشيخ بحكمة وأدب: إنه لا يجوز أن تتختّم بخاتم الذهب. فقال: تحلف بالقرآن إنّه حرام، وقام يرفع صوته! ولكنّ الشيخ كان حليمًا ساعتها فقال: أنا أقول لك لا يجوز لوجود نصوص شرعية، والوالد يسمع السوداني رافعًا صوته حتى كاد يضرب الشيخ، فحلم الشيخُ عليه.

وكانوا يَخرُجون إلى البَرّ يوم الاثنين من بعد صلاة الظهر مباشرةً، وكان مديرَ المعهد حينها الشيخُ عبدُالله السعد الذي أصبح وكيلًا للجامعة فيما بعدُ، وكان

المستخدمون يطلعون قبله يجهِّزون الغداء، وكان الأساتذة على الساعة ١٢ يطلعون فيكون الغداء جاهزًا لهم ويتغدون، وإذا تغدوا كانوا يلعبون كرة الطائرة، والشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - لم يكن يلعب معهم ولكن كان يقف في الوسط ويُحكِّم، فيقول لي الوالد: كنت أسمعُه يقول: أربعة ثلاثة، اثنين خمسة، فكان الشيخ حكمًا في المباراة، ثم بعد ذلك يذهب الوالد والشيخ يتمشون على أرجلهم، وبعد المغرب يتعشون في البر ثم ينصرفون إلى منازلهم.

من مواقفه الطريفة: أنه أحيانًا في القاعة أو في الفصل في المعهد أي معهد شقراء، كان الشيخ لا يحبُّ الطالب المزعج، ويتمنى أن يكون إمَّا نائمًا وإمَّا خارج الفصل، ومرةً قال الطلاب للشيخ: يا شيخ، فلان نايم! وهذا الطالب مزعج. فقال الشيخ: النايم أعطوه وسادة!

ومن الطُرَف أيضًا: أنّ والدي ﷺ مرةً راح إلى بيت الشيخ عبدالرحمن في شقراء وقال لوالدتي - رحمها الله -: «سوي إبريق شاهي» ثم أخذه الوالد ﷺ تحت بشته ثم طرق الباب على الشيخ عبدالرحمن السدحان ﷺ ففتح الباب، وإذا بالوالد يضحك! قال: وش عندك يا شيخ عبدالله؟ ففتح الوالد بشته وطلّع له الشاهي. فقال الشيخ: وش هذا؟ قال: ما أبيك تكلّف على نفسك حتى الشاهي معي. الشاهد: أنا كلمت الشيخ بعد ذلك - يمكن قبل وفاته بأربع سنوات وأمزح معه - قلت: سآتي لك يا شيخ، قال: حياك الله، فقلت له مازحًا: ترى سأحضر معي الشاهي والقهوة، فقال: يا سلام! أنت كذا تُحيي السنّة.

الشيخ متواضع يمازح الصغير والكبير، ما كان عنده كِبْر بل قمة التواضع، كنت أنا في عُمر عيال عياله وكان يمزح معي ويضاحكني، وما زال لها أثرٌ في قلبي

إلى الآن، والله تأثرتُ جدًّا بوفاته ولا زلتُ على تواصل مع أبنائه، ﷺ.

كنَّا نتطلع لمجيئه إلى منزلنا، وكان الوالد بعض المرات يتصل به ويقول: وينك يا شيخ؟ تعال. فيقول: أبشر، وبعد عشر دقائق وإذا به يأتي وأفتح له الباب، حتى مرةً من المرات كنتُ أمزح معه حينما جاء وقت العصر، فقلت له: من الطارق؟ وكنت أعرف أنه هو، فقال: افتح، فقلت: من الطارق؟ قال: افتح ذبحتني الشمس، فلمَّا فتحتُ قال: «إما أنت حتة عيِّل» باللهجة المصرية!

الشيخ متواضع جدًّا، كان أحيانًا يأتي برسائل الدكتوراه فإذا أشكلت عليه بعض الأشياء - إما في رسالة سيناقشها أو يشرف عليها - يحضرها عندنا في البيت ويتناقش فيها مع الوالد في بعض المسائل العلمية التي فيها، وهل هذه تستحق تناقش أو لا؟

الشيخ عبدالرحمن ﷺ كان يتورَّع من الفتوى، قابلتُه في مكة المكرمة في مكان استفتاءٍ تابع وزارة الشؤون الإسلامية، وكانت حملتُنا قرب الشيخ، فكنت أحضُر عنده الساعة التاسعة صباحًا «نتقهوى ونسولف»، فإذا جاء أحدٌ يستفتيه يتورَّع ويُرسله إلى من هو أهلٌ للفتوى، مع أنّ الشيخ أعرف أنه أقدر وأعلم من الموجودين في الخيمة، وكان أيضًا لا يتقدَّم للصلاة حتى إنهم في إحدى المرَّات أرغموه بالقوة وقدَّموه للصلاة، أخبرني بذلك والدي. وأيضًا كان الشيخ لا يحبُّ الظهور أبدًا مع غزارة علمه، لكنه احتجب وتوارى عن الأنظار تواضعًا منه.

من فطنة الشيخ ﷺ: أذكُر مرةً من المرَّات زار الشيخ أحد الأساتذة الجامعيِّين في شقته في مصر، فحضرتْ صلاة المغرب، وقال الأستاذ: يا شيخ، سنصلي جماعةً، قال: طيّب. فقام هذا الأخ وفرش السجادة، ومن نباهة الشيخ توقف قليلًا ثم قال:

القبلة ليست من هاهنا، ثم فتح الشيخ النافذة وتأكَّد من القبلة وأصلح السجادة، ثم أخبر والدي بهذه القصة. فسأل الوالد: وش تفسّرها؟ فقال الوالد: إنه ما يصلِّي اللي ما يعرف مكان القبلة. ومرةً سافرتُ مع والدي ﷺ وحضرتِ الصلاة ونحن في الفندق، ثم بدأت أبحث عن القبلة، فقال الوالد: شف ما شاء الله ابن سدحان «بذهانته» عرف مكان القبلة، وأنت لك ساعة تفرّ!

من القصص التي تدل على نباهة الشيخ وفطنته أنه اكتشف سرقةً علميةً لأحد الطلاب في الكلِّية فكيف اكتشفها؟ لم يكتشفها من نصّ البحث بل اكتشفها من المراجع؛ فعندما قرأ الشيخُ البحث وقرأ المراجع اكتشف أنّ البحث كُتب للطالب ولم يكتُبه هو، فعندما رجع الشيخ للمراجع وجد من المراجع كتاب «نيل الأوتار»! والصحيح: «نيل الأوطار»، وحينما ناقشه قال له: يبدو أنّ الذي كتبهُ لك واحد من السودان؛ لأنه كتب «الأوتار» بالتاء وليس بالطاء، فحقَّق معه، فاعترف الطالب أن البحث كُتِب له ولم يكن من عمله ولا من كتابته.

ومن القصص أيضًا: أذكُر أني أتيتُ الشيخ بمجلة علمية، فقرأ المقدمة ومقالة رئيس التحرير فقال لي: هذا الرجل تُكتَب له المقالة، قلت: كيف يا شيخنا؟ قال: انظر إلى القرينة، نحن لا نقول: «سيِّدنا علي» بل «علي رضي الله عنه»، وكلمة «سيّدنا» لا نقولها، وهذا من فطنة الشيخ. مرّت الأيام، والتحقتُ بعد ذلك بهذه المجلة وتعرّفت على رئيس تحريرها وكان كما ذكر الشيخ عبدالرحمن ﷺ، اكتشفتُ أن المقالة تُكتب له، وهذا بعد فترة من الزمن، وهذه القصة تدل على فطنة الشيخ وذكائه وسرعة بديهته».

- **قال عنه الدكتور هشام بن محمد السعيد (أحد طلابه):**

«مع شيخي عبدالرحمن السدحان ﷾

انتقل بنا الوالد - رعاه الله - وأنا صبيٌّ إلى منزلنا الجديد بحيِّ الرحمانية عام ١٤١٠هـ، وحلّت بنا أول جمعة، فخرجت ضحًى إلى جامعها الوحيد جامع الرحمانية المعروف حينذاك بجامع ابن قاسم، وما إن دلفتُ الجامع إلا وقد اكتمل الصف الأول. جعلتُ أتأمَّل ذلك الصفّ، فلفت نظري من بينهم شيخٌ مميزٌ يلبس مشلحًا والقوم في ثيابهم، ورأيتُهم في مصاحفهم الخضراء، ولكن الشيخ ممسكٌ بيديه كتابًا ذا لون أزرق بهيج. حشتُ الخطى إلى الصف الثاني وصليتُ قريبًا منه لأعرف خبره وخبر كتابه. سلمتُ من صلاتي وجعلتُ أرقُب الشيخ، فإذا هو يقرأ كتابًا فيه آياتٌ وفيه كلام، فعرفت أنه في تفسير القرآن، كان لا يكاد يتحرَّك منه جزءٌ من جسده سوى أطراف أصابعه في تقليب الصفحات، يتأمَّل طويلًا بهدوء أخّاذ وسكينة عجيبة، فأدركتُ أنّ لهذا الشيخ شأنًا غير شأن القوم.

وبعد انقضاء الصلاة غادر الشيخُ محلَّه من مدخل الإمام القِبلي وأسرعت الخروج لأُدركه، وتبعتُه حتى عرفتُ أنه يسكن في قبلة الجامع جارًا لقصر الأمير، فأودعتُ موقع داره في ذاكرتي الصغيرة، سألت عنه من تعرّفتُ عليه من صبيان الحيّ فأخبروني بأنه شيخ يقال له «عبدالرحمن السدحان».

صليتُ في الجامع مرةً صلاة فريضة فرأيتُه في محلِّه من الصف الأول فعرفتُ أنه من جماعة هذا الجامع في صلوات الجمعة والجماعة، وعزمتُ أن أُبكِّر مرةً إلى الجمعة فرأيتُه أولَ حاضر إلى الجامع لم يسبقه أحد، وفي المكان ذاته ومع الكتاب ذاته، واستمرت هذه المراقبة أشهرًا تتلوها الأشهر، وجعلتْ هيبةُ الشيخ بلحيته

البيضاء وقامته الطويلة ومشلحه الفاخر تَحُول دون اقترابي منه والسلام عليه، غير أني استطعتُ معرفة كتابه الأزرق: «تفسير الشيخ أبي بكر الجزائري ﷺ».

مضت سراعًا سنواتٌ ثلاثٌ وأنا على هذه الحال أرقب الشيخ، إلى أن عرفتُ العلم الشرعيَّ وابتدأتُ في طلبه أوائل المرحلة الثانوية، وأدركتُ أهمية التأصيل العلمي والعناية بالأصول والقواعد، فأخبرني أحد الأصحاب أنَّ في حيِّنا شيخًا متخصِّصًا في الأصول، فاستخبرته فأخبرني بأنه شيخٌ جليلٌ يقال له الدكتور عبدالرحمن السدحان!

لم أنم ذلك اليوم جيِّدًا وجعلت أجول في سرح خيالي: كيف أُسلِّم على الشيخ؟ وكيف أخاطبه؟ وكيف أمشي معه؟ وكيف أُفاتحه بالقراءة عليه؟ وكيف وكيف.. أسئلةٌ حار معها ذهني تقابلها تلك الهيبة المحيطة بهذا الشيخ. وقررتُ أن أستعين بالله وأصلِّي معه يومًا صلاة المغرب وانتظرته عند باب المسجد مستحضرًا كلماتي المرتبة، فما إن اقترب ورمقني بنظرته المهيبة من فوق نظارته إلّا وتبعثرت الكلمات، تجاسرتُ وسلمت عليه وقبلت رأسه وقلت له مرتجلًا وقد ذهب كُلُّ كلام رتّبته: «أنا أطلب العلم وأرغب يا شيخ أن أقرأ عليك في أصول الفقه». أدرك الشيخ حداثة سِنِّي وضعف حيلتي عن هذا العلم وقال بتواضعه: «ما عندي شي، ولكن في حيِّ كذا شيخ يقال له فلان له درسٌ في أصول الفقه فلعلك تحضر عنده وتستفيد منه»، أدركتُ أنَّ الشيخ من كبار العلماء الذين تُعقد دروسهم لكبار طلبة العلم، وأن لا وقت لديه لصغار المبتدئين وخاصة لمن جاء وحده يريد قراءةً فردية عليه.

أنهيت مرحلتي الثانوية، والتحقتُ شغفًا بكلية الشريعة قبلة طلاب العلم

الشرعي، وفوجئتُ بجارنا الشيخ د. عبدالرحمن السدحان عميدًا لهذا الصرح العريق، ولم أجرؤ على مجرَّد الاقتراب من مكتبه للسلام عليه، فهيبةُ الشيخ تسري في عروقي حتى في مرحلتي الجامعية.

صليتُ مرةً صلاةَ الظهر في جامع الجامعة الكبير وأنا طويلب في سنتي الجامعية الأولى، وقد كان أيام انتظام المحاضرات الخمس اليومية يمتلئ عن بكرة أبيه إلا قليلًا، ولا تدرك الصف الأول إلّا أن تستأذن قبيل المحاضرة الرابعة، فأتممتُ صفًّا أثناء إقامة الصلاة ثم تراجعت إلى الصف الذي خلفه لما رأيت أنه بين ساريتين متأولًا حديث النهي، فلم أنتهِ إلى صفي المؤخر إلا وشيخ عن يميني بينه وبينه رجلان يلحظني بنظره فلم أجرؤ على الالتفات، وعرفتُ لاحقًا أنه الشيخ عبدالرحمن، فتعلمت الدرس!

مضت سنواتٌ أربعٌ عركتُ فيها علم الأصول عركًا، ورشحتني الكلية معيدًا في قسمها الأصولي، وأدركتُ أني أقتربُ من الشيخ أكثر فأكثر، فأصبحتُ أرى الشيخ تباعًا وأنا أمينٌ لمجلس القسم ورأيت إجلال المشايخ له، وعرفت شقيقه الأمثل الأستاذ الدكتور فهد الذي ربَّاه شيخنا أحسن تربية، وغذاه بعلمه وخلقه فأحسن أيّما إحسان، أحسن الله إليهما.

وتوثقت الصلة مع مرور الأيام، إلى أن أنهيتُ دراسة مرحلة الدكتوراه وسجَّلت الأطروحة في القسم، وفوجئت بشيخنا الدكتور عبدالرحمن مشرفًا. سبحان الله! كيف أنّ هذا الشيخ الذي هِبتُ الاقتراب منه زمانًا من الدهر أكون اليوم من أقرب الناس إليه، جلستُ مع شيخنا في مكتبه لترتيب الطريقة التي يرغب بها في تسليم ملازم البحث، ولما كان موضوع بحثي في إجماعات

الأصوليين كان يقتضي ذلك استقراءً مطولًا لكتب القوم، وأخذ ذلك منِّي حولين كاملين، ولم أقدِّم لشيخنا ورقةً واحدةً من البحث، أَضمرَ الشيخ في نفسه (شرهة) عليَّ ظهرت في ثنايا حديثه ولم أر والله منهُ توبيخًا ولا تعنيفًا، بل إنه لم يكتب في تقريره الفصلي للقسم تأخر الباحث، وإنما حثّني بلغته الأبوية الحانية على إسراع الخطى للإنجاز، فابتدأتُ الكتابة وجمعت الهمة وهيأت الملزمة الأولى وكانت في مئة صفحة تقريبًا، وكنت أقدِّر للرسالة أن تخرج في أكثر من ألفي صفحة، فرأيت أنّ الملزمة مناسبة في حجمها لتقديمها إليه، أمسكَ بها وقال لي بحكمته وهدوئه: «لا تكبّر اللقمة عليَّ فأغص»، أدركتُ أنّ الأنسب تقديم دفعة أقل عددًا، فالشيخ يشرف عليَّ وعلى غيري مع مزاحمة المحاضرات لديه، واستمرَّ الأمر كذلك على خير ما يرام، وكنت ألحظ في ملحوظاته التي يكتبها شيئًا مميزًا، فهو لا ينبه على أخطاء لغوية أو طباعية أو هنات يسيرة، وإنما يقع تنبيهه الحكيم موازنةً بين ما إبرازه خير من عدمه أو عكس ذلك، في كلمات قليلة يُفهم منها ما وراءها.

عُين شيخُنا عضوًا في هيئة كبار العلماء، ولم أر منه – رحمه الله – إلا المتابعة لما أُرسل إليه من ملازم، ومن عجيب أمره معي أني التقيت به بعد حج عام ١٤٢٨ فقال لي: لك أمٌّ تدعو لك! قلتُ له: وما الشأن شيخنا الكريم؟ قال: لم يسبق لي أن أخذتُ معي ملزمة طالب في الحجّ إلا ملزمتك حتى أنهيتُها في رحاب مِنى، فأقبلتُ إليه مقبِّلًا رأسه، وقلت: جزاك الله عنِّي خيرَ ما جزى شيخًا عن طالبه. استمرت الصلة قويةً مع شيخنا، وازدادت قوةً بعد أن تعرَّف إلى والدي، وأصبح يسألني عنه كلما التقيت به ويحمِّلني السلام إليه وإلى زميله معالي شيخنا أ.د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانا من قامات الكلية والقسم في أيامها الأولى. وحوَّل الشيخ

وجهته من الجامع إلى مسجد آخر مجاور له لقربه واعتدال جوِّه وسهولة الوصول إليه، فصرتُ أغدو إليه ثمة لأبتهج بلُقياه.

جلستُ إلى شيخنا في مكتبه يومًا، وقد أهديتُ له بعضَ كُتبي في التخصُّص، فقال لي: «الآن يا شيخ هشام وقد أنهيتَ دراساتك العليا وكتبت ما ينفع الله به الخاصة، فقد آن الأوان أن تكتُب فيما ينتفع به العامة من كتبٍ تقرّب لهم أمور اعتقادهم وفقههم في الدين». كانت كلماته نصيحةً أبوية خرجت من قلبٍ حانٍ مشفق على الأمة ممزوجة بتوجيه منهجي متين.

ومضت السنون.. والشيخ في ردهات الكلية وحوله كبار طلبة العلم يقبِّلون رأسه للسلام عليه وسؤاله عمَّا يشكل عليهم من مسائل، واحدودب الظهر، وثقُلت الخطى، والشيخ هو هو في عزمه وهمته في التعليم، وانتقل الشيخ من منزله بحي الرحمانية إلى الحي المقابل، فكأنما والله انطفأت الشمعة التي كانت تضيء الحيَّ بأكمله، وكأني بمصلى الشيخ يسأل عنه وقد أنس به سنين عددًا. ولم تنقطع صلتي بشيخنا، فقد كنت أتصل عليه بين الحين والآخر لسماع صوته والاطمئنان عليه، وتوالت على شيخنا أمراضٌ وهو صابرٌ محتسبٌ لا يُظهِر للناس شكوى ولا تألمًا. ثم انقطع شيخُنا عن الكلية واعتذر عن إكمال المسيرة على رأس الثمانين من عمره وقد أتمَّ قرابة نصف قرنٍ من الزمان معلمًا وموجِّهًا وقائدًا ملهمًا لهذه الكلية العامرة، وصعُب على مشايخ القسم أمرُ اعتذاره، فانطفأت شعلةٌ يستضاء بها في كلية الشريعة وعمَّ الحزن أرجاءها.

ثم عمَّت الجائحة – جائحة كورونا – ففصلتِ الأحباب وانقطعت الأسبابُ إلّا حبل الله وقوته، وتراكم على شيخنا من الرهق ما نحتسبه له عند الله تعالى،

ولم يعُد شيخنا قادرًا على استقبال كلِّ من أحبَّ زيارته والسلام عليه إلا القليل القليل، بل ربما لم يقو على استجابة من يهاتفه، إلى أن وافاه الأجلُ صابرًا محتسبًا منتصف ذي القعدة عام ١٤٤٣هـ.

فُجِعَ أهلُ العلم وطلبته بالخبر، وأُعلن أنَّ الصلاة عليه بجامع البابطين شمال الرياض، توافد العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب، وما إن حضرتُ هنالك إلا وكأني أرى تاريخًا بشريًّا لكلية الشريعة منذ نشأتها إلى وقتنا الحالي، كلٌّ يلتقي مشايخه وأصحاب دفعته مرحبًا وبالشيخ معزيًا، فاختلطت أفراحٌ بأتراح وامتزج السلام بآلام، والناس يُعزِّي بعضُهم بعضًا على فقد الشيخ، وعلى رأسهم معالي مفتي عام المملكة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، ووري جسد شيخنا في مقبرة الشمال، وفقد أهلُ العلم نورًا يستضاء به وعَلَمًا من أعلامها الكبار ملئ حكمةً ورزانةً وأدبًا رفيعًا قلَّ نظيرُه.

رحم الله شيخنا العالم العابد فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان رحمةً واسعةً وأسبغ عليه وابل مغفرته وشآبيب عفوه، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله على كلِّ حال..

كتبه تلميذه المقصر: هشام بن محمد السعيد - كلية الشريعة بالرياض».

- **وقال عنه الأستاذ سعد بن حمد العليان - أحد طلابه -:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه، وبعد: رغب الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان أن أكتُب عن شيخي وأستاذي عبدالرحمن السدحان رحمه الله تعالى وجميع موتى المسلمين، وإن الذي قُدِّر له أن يَعرف الشيخ عن كثب ليحتار من أين يبدأ، ومَن ذا الذي يستطيع

أن يفيَ بحق العلماء الذين حازوا الذكر والأثر الحسن إبَّان حياتهم وبعد رحيلهم إلى دار الفناء؟ وقد كانت معرفتي بشيخي وأستاذي عبدالرحمن السدحان أواسط الثمانينيات الهجرية، وذلك من خلال ثناء والدي رحمه الله تعالى، إذ كثيرًا ما كان يَرِدُ على لسانه وما رآه يومًا في سوق شقراء أو في مكان آخر منها إلَّا مال إلى والدي مصافحًا ومحتفيًا، فكأن الشيخ يقدِّم لوالدي بصمت النصح بالاحتساب عند الله والرضا بقضائه إثر وفاة شقيقي وابن عمِّي معًا في حادث أليم قبيل رمضان عام ١٣٨٥ للهجرة النبوية الشريفة، وقد كان من تلاميذه في معهد شقراء العلمي، وقد أثنى الشيخ عليهما كثيرًا، رحم الله الجميع وجمعنا به في مستقر رحمته، وعندما التحقتُ بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٩٠هـ كان من حسن حظِّي وحظ زملائي آنذاك أنْ كان الشيخَ عبدالرحمن شيخًا لنا في مادة التفسير فحسب. وكان من نهجه عندما يُدلف إلى الفصل أن يلقي السلام بوقار فيطلب منَّا أن نلتزم جلسةً واحدةً وألّا نكثر الحركة، وقد سمع يومًا أنّ أحد التلاميذ يُقلم أظفاره فما كان منه إلَّا أن طلب منه المقص فأعطاه إيَّاه فرماه الشيخ من خلال النافذة إلى خارج الفصل! ثم يبدأ درسَه متناولًا السورة من جزء «عمَّ» موضحًا كلَّ ما يتعلق بها من تفسير وشرح وإعراب بعض الآيات التي تخفى على مثلنا، ونحن كلنا لم نتجاوز الخامسة عشرة من العمر إنْ لم يكن مَن بيننا من هو أصغرُ عُمرًا بقليل، وبعد الانتهاء من تقديم ما لديه من شرح وتفسير ونحو ذلك يبدأ باستعراض إلمامنا بما أخذناه في الدرس السابق واستعراض حفظنا للسورة دون استثناء، ولمعرفته بالطلاب الذين يحفظون السورة فقط يعمد إلى تجاوز واستعراض حفظ أولئك إلى من بعدهم، ثم لا يطبق ذلك مرَّةً أخرى حتى لا يركن إلى ثقته فيهم، وهكذا دواليك. وكانت السيارات في شقراء قليلةً آنذاك، وكثيرًا ما كنَّا نراهُ عابرًا

من سيارته فيؤمئُ بيديه مُسَلِّمًا على الصغير والكبير مُطبقًا نهج المصطفى ﷺ، وحيث إنّ بعض الخدمات في شقراء موجودة في الباطن الجنوبي الجديد نسبيًّا فكان كلّما رأى راجلًا متوجِّهًا إلى ذلك الحيّ الجديد أوقف الشيخ سيارته فاصطحبه معه، خصوصًا في صباحات الأيام الشاتية، وقبل توجُّه الطلّاب إلى مدارسهم ومعاهدهم وبعد التحاقي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٦هـ أعلنت الجامعة لطلابها عزمها القيامَ بحملة حجٍّ للراغبين فاشترك في تلك الحملة عددٌ من الطلاب السعوديِّين وطلاب المنح، وكان مقرُّ الجامعة في منى مخيمًا متميزًا بمسؤولي الجامعة ومشايخها والطلاب المشاركين، وكان الشيخُ ضمن أعضاءٍ يتلقون أسئلة الحضور وعابري السبيل من الحجاج وغيرهم في أمور وشؤون الحج والعمرة، وتولى الشيخ عبدالرحمن والشيخ عبدالله بن جبرين – رحم الله الجميع – تلك المهمَّة في المخيَّم واطمئنَّ المستفتون إليهما إزاء ذلك، وقُدِّر لي أن أحضُر إعلان وحفل الفائزين بجائزة الملك فيصل أكثرَ من مرَّة، وفي أحد الاحتفالات بإعلان الفائزين بالجائزة إذا بالشيخ عبدالرحمن قد اتَّخذ مكانًا مستقلًّا عن الحضور الذين فيهم سُفَراء وقناصل وملحقون وعائلاتهم، فضلًا عن العلماء والأدباء والمثقفين من السعوديِّين والعرب وغيرهم، فما كان منِّي إلّا أن جلستُ حيث هو وقبَّلتُ رأسه بعد ممانعة منه وعرفته باسمي، فقال: أعرفك، ثم سألني عن عملي فأوضحت له ذلك، وسألني لم أتجه إلى التدريس، وكنتُ أظنُّ أني سأقنعه بوجهة نظري أن تلاميذ اليوم غير تلاميذ الأمس، فما كان منه إلّا أن قال: لو لم نحصل إلّا على واحد متميِّز لكفى، وقد لاحظتُ أن كلتا يديه ترتعشان فسألته إن كان التكييف قد أرهقه وعن حاجته إلى إيصاله إلى منزله بعد انقضاء الحفل؟ فأجاب: أنه بخير وشكرني.

وكان هذا آخرَ لقاءٍ به رحمه الله تعالى وجميع موتى المسلمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه.

كتبه: سعد بن حمد العليان، الأحد ٢٨/٤/١٤٤٥هـ».

- **وقال عنه الدكتور محمَّد بن خالد الفاضل - أحد طلابه - في مقال عنوانه: «شيخنا الهادئ المهيب»**

«من أبرز من مَرّ عليَّ من أساتذتنا ومشايخنا الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان رحمهُ الله وجمعنا به ووالدينا وأحبابنا في الفردوس الأعلى، وقد درّسنا في معهد شقراء العلمي في المرحلة المتوسطة والثانوية ما بين عامي (١٣٨٤-١٣٨٩هـ)، وقد جمع الله لفضيلته من المزايا والمواهب والصفات التي نادرًا ما تجتمع لأحد، وأعني بذلك: العلم والعقل والذكاء والهدوء والهيبة وقوة الشخصية، ومن مظاهر علمه تميُّزه في كل المواد التي درّسنا إيَّاها، على الرغم من أنّ بعضها خارج تخصُّصه الشرعي، كالنحو والبلاغة والعروض وغيرها، فكيف سيكون في التوحيد والفقه والتفسير والحديث؟! وأما الهيبة والشخصية فتظهر في هدوء الطلاب وانضباطهم وانتباههم فور دخوله الفصل، مع أنه لا يستعمل الضرب أو التوبيخ أو العقاب، وقد حظي بحُبِّ الطلاب وإعجابهم، وامتدَّت هيبتُه واحترامُنا له خارج المعهد، فكنَّا نحسب لمروره من شارعنا ألف حساب، فنوقف اللعب، وقد ندخل إلى البيت إذا رأيناه مُقبلًا، وطريق مروره من السوق إلى منزله عبر حيِّنا (حي الشوذبي)؛ لأنه يسكن في باب العطيفة، وكذلك كنّا نستعدّ ونحتاط لمروره من عندنا ونحن نلعب في باب العطيفة منتصف العصر يوميًّا، حيث كان يمرُّ على جاره وزميله في المعهد أستاذنا عبد الله السويدي - رحمهما الله - ويمشيان إلى أثل الخشيباني، ويصلِّيان فيه المغرب ثم يعودان.

وقد طُلب الشيخ عبدالرحمن بسبب تميُّزه للتدريس بمعهد الرياض العلمي، وهو أكبرُ المعاهد العلمية، ثمَّ انتقل إلى كلية الشريعة أستاذًا فيها ثمّ عميدًا لها، وقبلها صار مديرًا للمعهد العالي للقضاء، ثمَّ عضوًا في هيئة كبار العلماء. وسكن في حيِّ الرحمانية بالرياض، وحظيتُ بجواره في هذا الحيِّ منذ عام ١٤١٩هـ قرابة عشرين عامًا، ويجمعنا مسجد الهاجري في الحي، وله مكانٌ معتادٌ في طرف الصفِّ الأمامي في المسجد؛ لأنه أقلُّ برودة. ويتميَّز الشيخ بالهدوء والسكينة وعدم الدخول في أيِّ نقاش أو نقدٍ داخل المسجد أو غيره، فإن أعجبه الوضع استمرّ وإلّا انصرف بهدوءٍ، وهذا جزءٌ من طبيعته؛ فهو يميل للعزلة وقلة الاجتماعات والدوريات والمناسبات، ويبدو أنّ ذلك لحرصه على وقته، ثم انتقل من الرحمانية إلى منزلٍ جديدٍ غير بعيدٍ في حيّ المحمدية، وكنتُ أحرص على زيارته في منزله الجديد أنا والشيخ الدكتور علي القصيّر، وهو من تلاميذه في كلية الشريعة ومن محبِّيه والمعجبين به، وقد نزوره في مسجده القريب ونصلِّي معه رفقًا به بعدما أصابه المرض، وكان يُكرمني ويحرجني، وقد شرَّفني في منزلي عدة مرَّات عندما كان جارًا لنا، كما أكرمني بدعوة خاصة بي مع إخواني وإخوانه عندما سكنت بالقرب منه في الرحمانية، فجزاه الله في خير الجزاء، وجمعني به ووالدينا وأحبابنا في الفردوس الأعلى، ٥/٥/١٤٤٥هـ».

- **وقال عنه الدكتور فوزان بن عبدالرحمن الفوزان - أحد طلابه - (مدير جامعة الإمام بالتكليف سابقًا):**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

الحديث عن شيخي الفاضل، الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان حديثٌ لا يُمَلّ، وكما يقال: إنه حديث ذو شجون.. ومهما كتبتُ وكتبَ غيري عن فضيلته فلن نوفِّيَهُ حقَّه، ولكنَّها مشاركةٌ متواضعة أسجِّل فيها بعض الذكريات عنه، لعل فيها ما يوفِّيه بعض حقِّه علينا، بعد الدعاء له بالمغفرة والرحمة، وجنةٍ عرضها السماوات والأرض.

وسوف أُوجِزُ حديثي عن الشيخ ﷺ في محطاتٍ ثلاث:

الأولى: محطة معهد شقراء العلمي

التحقتُ بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٨٩ للهجرة، بعد أن أنهيتُ الابتدائية في مدرسة عين الصوينع في إقليم السرّ، ولم يكن في إقليم السرّ بطوله وعرضه إذ ذاك أيُّ مدرسةٍ متوسطةٍ أو معهد علمي، وكان طلاب هذه القرى ينتقلون للدراسة إما في شقراء، وإما الدوادمي، أو عنيزة، لكن الأغلبية العظمى كانوا يذهبون إلى شقراء، برغم أنها أبعد مسافة، وكنت من هؤلاء.

وقد تعاقب على تدريسنا في المعهد على مدى ثلاث سنواتٍ قضيتها هناك ثلة من أصحاب الفضيلة المشايخ، جميعهم سعوديون، أفدنا من علمهم وتعاملهم الأبوي، وأخلاقهم الجمة ما كان له بالغُ الأثر عليَّ وعلى زملائي في حياتنا العلمية والعملية.

وقد كان على رأس من أثرانا بعلمه الواسع وأسلوبه الفريد في التدريس وبشخصيته المهيبة شيخُنا الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان، رحمهُ الله رحمةً واسعةً وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وقد تميَّز ﷺ بخُلقه الجمّ وهدوئه وحسن تعامله مع الطلاب تعامُل الوالد مع أبنائه. وطوال السنوات الثلاث التي

قضيتُها في هذا المعهد لم أرهُ يومًا ينهر طالبًا، أو يزجُره، أو يرفع صوته عليه، أو يخرجه من الفصل. وبرغم هدوئه ونبرة صوته المنخفضة، فقد حباهُ الله بقوة الشخصية والمهابة في قلوب الطلاب، حتى إذا أقبل عليهم لزموا أماكنهم في الفصل، كأنما على رؤوسهم الطير.

وقد كان ﷺ حادَّ الذكاء، غزير المعرفة، موسوعيَّ الاطلاع، لا في تخصُّصه الشرعي فحسب، بل في العلوم الأخرى أيضًا. ولذلك درَّسنا عددًا من العلوم الشرعية والعربية. وإن كنت أنسى فلا أنسى تدريسه لنا مادَّة العروض، وهي مادةٌ في غير تخصُّصه، لكن تمكُّنه العلمي وثقافته وسعة اطلاعه، وأسلوبه المميّز في إيصال المعلومة للمتلقي جعلتنا نحبُّ هذه المادة ونتمكَّن منها، ممّا جعلنا قادرين على تقطيع أبيات الشعر تلقائيًّا حسب أوزان بحور الشعر المختلفة وتفعيلاتها.

وخارج أسوار المعهد، أكرمني اللهُ أنا وأخي محمَّدًا أيضًا بمجاورة الشيخ عبدالرحمن في السكن، حيث سكنَّا في آخر سنةٍ لنا في شقراء في حيِّ باب العطيفة في منزلٍ لا يفصله إلا بيتين عن منزل الشيخ وإخوانه، وكنّا نصلي في المسجد نفسه، وهو مسجدٌ صغيرٌ يقع إلى الغرب منَّا، زرتُه مؤخرًا فوجدتُه قد جُدِّد بناؤه برغم أنّ الحي قد تساقطت أسقفه وجدرانه الطينية. وقد كانت مجاورتُنا للشيخ ﷺ فرصةً أخرى لأن ننهل من خلق الشيخ وتوجيهاته وكرمه، وكان حافزًا لنا على المداومة على الصلاة في المسجد. ولما كان أخوه فهدٌ يسكن معه في البيت نفسه، وكان زميلًا لي في المعهد وفي الفصل نفسه، وكان كأخيه حادَّ الذكاء ومتفوِّقًا في الدراسة، فقد كانت فرصةً لي للإفادة منه، حيث كنّا نذاكر سويًّا، خصوصًا في الأيام السابقة للاختبارات.

المحطة الثانية: معهد الرياض العلمي

لم تنتهِ علاقتي بالشيخ ﷺ عند معهد شقراء؛ فعندما أنهيتُ السنة الثالثة في المعهد كان أخي محمدٌ قد أنهى الدراسة في المعهد، وكان علينا الانتقال إلى الرياض ليلتحق بكلية اللغة العربية، وألتحق بدوري بمعهد الرياض العلمي في السنة الأولى بالقسم الثانوي، وبعد سنةٍ من ذلك انتقل الشيخُ وإخوانه إلى الرياض، وعمل مدرِّسًا في معهد الرياض العلمي، كما انتقل معه أخوه فهدًا، وزاملني في الصف نفسه. ومن الطُرَف التي ما زالت عالقةً بذهني وذهن بعض زملائي في معهد الرياض، التي دائمًا يُذكِّرونني بها أنّ الشيخ – رحمه الله – منذ أن كان في معهد شقراء يوعز لأحد الطلاب عندما يتبقى من الحصة بضع دقائق بأن يقرأ موضوع الدرس من الكتاب بصوتٍ مسموع لبقية الطلاب، ثمَّ يتولى التعليق على بعض النقاط، أو يجيب على أيِّ سؤال يُطرح، وكان – رحمه الله – قد خصَّني بهذا الدَّور في معهد شقراء لسبب لا أعرفُه؛ فقد كنتُ أصغر الطلاب عُمرًا، وكان منهم من هو أكثرُ تفوقًا منِّي وأفصحُ لسانًا من لساني. فعندما دخل علينا في الفصل لأول مرَّة في السنة الثانية الثانوي، وكان لا يعرفُه أحدٌ من الطلاب وأنهى شرحه للمادة، نظر إلى نهاية الفصل وكنتُ أقبع هناك بجسمي النحيل الذي لا يكاد يُرى من مقدّمة الفصل، ثمّ قال: اقرأ يا فوزان، فأخذ الطلاب يتلفتون مندهشين من معرفة هذا الأستاذ الجديد لهذا الطالب، ولم يعرفوا خلفية هذا الموضوع وصلته بمعهد شقراء، وأنه دليلٌ آخَرُ على فطنة الشيخ وذكائه الحادّ، رحمهُ الله رحمةً واسعة.

ومن الجدير بالذكر أنه ما زالت تربطُني بزملائي في معهد الرياض علاقةٌ قوية، ولدينا لقاءٌ منتظمٌ كلَّ ثلاثة أشهر أو أربعة يحضُره ما بين ٤٠ و٥٠ شخصًا، بدأ قبل

زُهاء ٣٥ عامًا، وما زال. ومن الموضوعات التي تكون مجالًا للحديث ذكر مشايخنا الذين تعاقبوا التدريس لنا، والدعاء لهم، وإظهار محاسنهم، وتناول بعض المواقف الطريفة التي حدثت إبَّان تلك الفترة، ومنهم شيخنا الفاضل الشيخ الدكتور عبدالرحمن السدحان. وقد نسعد أحيانًا بحضور من تمكِّنه ظروفه من مشايخنا بعض هذه اللقاءات. ومن محاسن الصُدف أنّ لقاءنا القادم سيكون بعد بضعة أيام في شقراء، بضيافة زميلنا الفاضل أ. د. عبداللطيف الحميد، صاحب دار تراث الوشم، وهو من تلاميذ شيخنا عبدالرحمن السدحان النجباء.

المحطة الثالثة: العمل في الجامعة

عندما أنهيتُ دراستي العليا في الخارج عدتُ للتدريس في كلية العلوم الاجتماعية، وكان الشيخُ عبدالرحمن السدحان حينئذٍ يعمل أستاذًا في كلية الشريعة، ولما كانت الكليتان متجاورتين، وندخل لمسجد الجامعة في صلاة الظهر من الباب نفسه، فكثيرًا ما كنت أقابله في المسجد أو في الطريق إليه، خصوصًا بعد أن توليتُ وكالة الكلية، ثم عمادتها بحكم أنني أداوم دوامًا كاملًا، ودائمًا أكون في الكلية وقتَ صلاة الظهر. كما أقابله أحيانًا في مناسبات الجامعة، وكان ﵀ حريصًا على حضور هذه المناسبات برُغم كثرتها. وممَّا عُرف عن الشيخ ﵀ تواضعه الجمّ ورفضه القاطع أن يُقبِّل أحدًا جبينه، حتى من تلاميذه. وهو أهلٌ لأن يُقبَّل جبينه وأنفه ويده.

وعندما تشرفتُ بتكليفي بإدارة الجامعة في السنتين الأخيرتين من عملي الوظيفي، حدث لي موقفٌ آخَرُ مع شيخي عبدالرحمن السدحان ﵀، يُظهر حرصه ومثابرته وإخلاصه فيما يُكلَّف به من أعمال، برغم تقدُّمه بالعمر، وإعياء المرض لجسمه النحيل؛ فقد فوجئتُ في أحد الأيام قبيل موسم حجِّ ذلك العام

بأحد الزملاء في مكتبي يخبرني بوجود أحد المشايخ في المكتب، لكنه لا يعرفه، فلمَّا خرجتُ وجدته أمامي يجلس بكلِّ هدوء، فرحَّبت به وأدخلته. وكان ﷺ إذ ذاك مسؤولًا ومشرفًا على مشاركة الجامعة في توعية الحجَّاج، الذي يضمُّ عددًا كبيرًا من العلماء والدعاة والمترجمين. وبعد السلام لاطفتُه بأنّ مثله يؤتى إليه ولا يأتي، خصوصًا أنّ حاجته عند أحد تلاميذه، وكان عليه أن يُرسل إليَّ أو يهاتفني لآتي إليه، وأسعى في قضاء حاجته، فقال: الموضوع مهمّ ولا يحتمل التأجيل، وهو متعلق بمشاركة وفد الجامعة في توعية الحجاج، وكان المفروض أنّ الوفد قد وصل هناك منذ بضعة أيام، لكن الموافقات الرسمية من خارج الجامعة لم تصل حتى الآن. وكنت خالي الذهن من هذا الموضوع الذي يتكرَّر كلَّ سنة، بحكم كوني حديث العهد بإدارة الجامعة، فوعدته ببذل كلِّ جهدٍ ممكن لإنهاء الموافقات، واستنفرتُ جهود الزملاء داخل الجامعة، ومن أعرف من خارجها، وأثمرت الجهود بوصول الموافقات في اليوم التالي بحمد الله.

رحم اللهُ شيخنا عبدالرحمن بن محمَّد السدحان وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين، وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد.

كتبه تلميذ الشيخ: فوزان بن عبدالرحمن الفوزان».

- **وقال عنه الدكتور المؤرِّخ عبداللطيف بن محمد الحميد - أحد طلابه - (مدير دار تراث الوشم بشقراء):**

«الشيخ الوقور الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان (١٣٦٠هـ-١٤٤٣هـ)، في ضحى يومٍ من أيام عام ١٣٩٣هـ تفضل بالدخول علينا نحن طلاب السنة

الثانية الثانوية بمعهد الرياض العلمي أستاذٌ جليل وشيخ مهيب وقور، كان قد انتقل من معهد شقراء العلمي إلى معهد الرياض العلمي في ذلك العام.. إنه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان رحمه الله، وكان بمعيته في الانتقال شقيقه فهد حفظه الله طالبًا، فتزاملنا وإياه في فصل واحد في السنة الثانية ثم الثالثة الثانوية.. متفوقًا في دراسته في معهدنا وفي معاهد المملكة، إذ حصل على الترتيب الأول على مستوى المعاهد العلمية، ثم واصل في كلية الشريعة طالبًا ثم معيدًا فمحاضرًا فأستاذًا في الكلية، حفظه الله ونفع بعلمه.

أعود لشيخنا الدكتور عبدالرحمن حين دخوله فصلنا لأول مرّة، وفي طلّته بشاشة، وفي محيَّاه ابتسامة مشوبة بحزم ووقار، فاستهل الدرس في مادة التفسير متسائلًا: من منكم أيها الطلاب كان من العشرة الأوائل في السنة الأولى الثانوية؟ ولحُسن حظي أن ترتيبي كان العاشر أخذًا في الاعتبار أنّ عدد الطلاب يزيد على مئةٍ وخمسين طالبًا، فرفعتُ يدي قلت: أنا العاشر، بكل اعتزاز (وإن كان آخر الركب في العشرة)، فقال: ما اسمُك؟ قلت: فلان، قال: ومن أي بلدة؟ قلت: شقراء، قال: عمُّك عبدالعزيز الحميد؟ قلت: نعم، وهو إذ ذاك في حدود الثمانين، عاش بعدها حدود ثلاثين عامًا رحمه الله، فازداد تعلُّقي بهذا الأستاذ الجليل القريب من القلوب.

ولم يلبث فضيلة الشيخ عبدالرحمن حتى انتقل إلى التدريس بكلية الشريعة، وإكمال الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، وكان من حُسن حظ الزملاء الذين اختاروا الشريعة تخصُّصًا لهم أن يكون شيخنا أستاذًا لهم مرّةً أخرى بعد المعهد العلمي بالرياض والمعهد العلمي بشقراء.. وكان من بينهم شقيقه الشيخ الدكتور فهد السدحان.

ولمَّا كنتُ مع مجموعة من الزملاء الآخرين من خريجي المعهد لعام ١٣٩٤هـ قد اخترنا قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، وبعضٌ الآخر في كلية اللغة العربية فقد كنَّا نلتقي بالدكتور عبدالرحمن السدحان في أروقة الجامعة وفي مناسباتها العلمية والثقافية والرسمية، وبخاصة من أتيح لهم الإعادة في أقسامهم العلمية وواصلوا دراساتهم العُليا وأصبحوا أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، ومنهم على سبيل المثال من دفعة معهد الرياض العلمي الدكتور محمد الصامل، والدكتور عبد الله العريني، والدكتور ناصر الداود، والدكتور علي العميريني، والدكتور عمر العمري، والدكتور فوزان الفوزان، وكاتب هذه السطور، والمشايخ: عبدالعزيز الجريوي، وعبدالعزيز السلامة، ومحمد العمرو، وغيرهم كثير من الزملاء الأعزاء.

وكنتُ أختار يومًا من أيام شهر رمضان المبارك لأصلي في مسجده بالرياض صلاة العصر وأسلِّم عليه وأمكُث عنده قليلًا، ثم أصبحتُ أحظى بمقابلته في شقراء في مزرعة عمِّه الشيخ عبدالرحمن بن محمد السدحان رحمه الله.

ومسيرة فضيلته الحافلة الغنية بالعطاء العلمي والشرعي متنوعة بين التعليم في المعاهد وفي كلِّية الشريعة، وعميدًا للمعهد العالي للقضاء ولكلية الشريعة، وعضوًا في هيئة كبار العلماء، وعضوًا في اللجان العلمية، ومشاركًا في أعمال الحجّ والفتيا، مع ورع وزهد وعلم ووقار وحُسن سمت ونبوغ في مجاله العلمي الشرعي الفقهي.

وقد كتب كثيرٌ من زملاء الجامعة المشايخ الأفاضل ومن طلابه في المعاهد والجامعة، ومنهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن فهد الفريح الأستاذ بالمعهد

العالي للقضاء وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالكريم العيسى، وغيرهم كثير من محبِّي الراحل وعارفي فضله.

وقد طلبتُ من أحد الزملاء الأعزاء من زملاء معهد الرياض العلمي من دفعتنا العام ١٣٩٤هـ، **وهو الشيخ الفاضل الأستاذ محمد العمرو** أن يشارك معي هذه السطور بسطور من عنده، فأجاب شاكرًا بهذه الكلمات من القلب:

«درَّسنا في معهد الرياض العلمي وفي كلِّية الشريعة مشايخ فضلاء نهلنا من علمهم ومن سمتهم وأدبهم، ومن هؤلاء شيخنا وأستاذنا الدكتور/ عبدالرحمن السدحان رحمه الله، وكان عالمًا متبحِّرًا ذا خُلق جمّ وسمت حسن، وله في نفوس الطلاب هيبة إجلال واحترام، لا هيبة خوف يحرِّكها الصوت والسوط، وكان - غفر الله له - بارعًا في إيصال المعلومات وكأنما يصبُّها في صدورنا صبًّا، وتبيّن ذلك بجلاء في كلية الشريعة؛ حيث درَّسنا أصول الفقه (كتاب روضة الناظر وجنة المناظر) وهو كتاب مسائله دقيقة ولغتُه عميقة، فكان سببًا في إنارة مجاهله واستيعاب مسائله، وقد ازددنا له في الكلِّية إجلالًا وتقديرًا بعد تجاوزنا مرحلة المراهقة ومعرفتنا حقَّ المعرفة قيمة ما يبذله لنا من علم وخير، لا سيما وأنه أصبح في الكلِّية أقلَّ حزمًا وألين جانبًا، وأصبحنا نحن أكثر نضجًا.

نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، ويجزيه عنَّا خير الجزاء».

وأخيرًا، أشكر فضيلة الشيخ الفاضل صاحب النبل والوفاء الدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان، الذي تكرَّم بتشريفي بتحرير هذا المقال الموجز عن عَلَم كبير وأستاذ جليل، رحمه الله وجزاه عنَّا كُلَّ خير.

أ. د. عبداللطيف بن محمد الحميد».

- **وقال عنه الشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالرحمن الشعلان - أحد طلابه - في مقال له بعنوان: «د. عبدالرحمن السدحان في ذاكرة الشعلان»:**

«حفظ لنا التاريخ الحديث العديد من حواضر العلم ومناراته، ومن تلك الحواضر مدينة شقراء التي زخرت بالعلم وأهله وكان لها دورٌ بارزٌ في تخريج عددٍ كبير من رجال هذا الجيل، ومن أولئك الرجال الذين تفخر بهم شقراء فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان، ذلك الشيخ الذي يفخر به كُلُّ من تتلمذ على يديه، ولا أحسبُ طالبًا درس عليه إلّا وتعجَّب من سمته ولطفه وخلقه الرفيع. وفي أثناء دراستي بكلية الشريعة تشرَّفت بالتتلمذ على فضيلة الشيخ فوجدتُه مثالًا وقدوةً في جوانب عديدة، فلا تكاد المحاضرة تبدأ إلّا وقد دخل القاعة، وإذا انتهت لم يأخذ من وقت الاستراحة، أمّا شرحه للمادة ومحاولة تسهيلها وتوضيحها وسؤاله بعد ذلك للطلاب عن مدى استيعابهم لما قال فأمرٌ لا يحتاج إلى توضيح، ولقد قال مرَّةً كلامًا لا يقوله إلّا من بلغ من التواضع وهضم النفس مبلغًا عظيمًا... قال كلامًا معناه: إني لستُ أمتاز عنكم بشيء، وكلُّنا نستفيد من بعض، وليس بيننا إلا فرق السن... هذا مع تقدُّم عُمر الشيخ وسعة علمه وكثرة تجاربه وخبراته العلمية والإدارية، ولكون هذا الشيخ يفرض على الآخرين احترامه وتقديره ومحبَّته فما سألتُ زميلًا له إلّا وذكره بالجميل وأثنى عليه خيرًا، وما سألتُ طالبًا تتلمذ عليه إلّا شكر صنيعَهُ وذكرَهُ بالذكر الطيب ودعا له. والشيخ أستاذٌ لعددٍ كبير من رجال هذا الجيل حيث تولى الشيخ التدريس بالمعهد العلمي في شقراء والمعهد العلمي في الرياض وكلية الشريعة على مدى خمسة وخمسين عامًا تقريبًا كانت حافلةً بالعطاء والنصح وحسن السيرة والتواضع الجمّ، كما تولى خلال هذه المدة العديد من المناصب

العلمية والإدارية؛ إدارة المعهد العالي للقضاء، ورئاسة قسم أصول الفقه، وعمادة كلية الشريعة، وعضوية هيئة كبار العلماء».

- **وقال عنه الأستاذ محمد الحسيني في مقال له بعنوان: «بعد حياة حافلة في مجالات العلم والدعوة.. الشيخ السدحان في ذمة الله»:**

«أدَّى المصلون بعد مغرب اليوم الخميس في جامع الجوهرة بالرياض صلاة الميت على فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن السدحان يتقدَّمُهم مفتي عام المملكة سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والعديد من طلاب الدكتور السدحان، ثم وُوري جثمانُه الثرى في مقبرة الشمال بمدينة الرياض.

والراحل الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان من مواليد محافظة شقراء عام ١٣٦٠هـ، وتخرَّج في كلِّية الشريعة عام ١٣٨٣هـ، ودرس في معهد شقراء، ثم انتقل إلى التدريس في كلِّية الشريعة بجامعة الإمام مدرِّسًا لمادة أصول الفقه لمدة ٤٠ عامًا، رحمه الله.

وكان ﵀ عالمًا حَسَن المُحيَّا متواضعًا، سمح النفس وكريم الخُلق، ليِّن الجانب، تخرَّج على يديه رعيلٌ من طلبة العلم، حياته كلها حافلة بالعلم والدعوة، وتخرَّج كثيرٌ من العلماء على يديه.

وكان الشيخ الراحل قد بدأ التدريس في معهد شقراء العلمي إلى جانب عبدالله وعبدالرحمن السالم، وعبدالرحمن الجمَّاز، وعبدالعزيز الشعلان، وعبدالله السعد، وعبدالعزيز الأشهب، وعويض بن طامي، وعبدالكريم الجبرين، وعبدالعزيز الناجم، وعبد الله السويدي، وصالح الصالح، وآخرون، رحم الله المتوفين منهم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

- **قال عنه الدكتور أحمد بن حمد بن عبدالعزيز الونيِّس، الأستاذ في كلية الشريعة بالرياض:**

«الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أمَّا بعد:

فقد طلب منِّي شيخُنا الفاضل الوفي لمشايخه، الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمَّد السدحان – حفظه الله ورعاه – أن أشارك في الكتابة عن فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد بن فهد السدحان رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، فأقول:

إنَّ شيخنا الشيخ د. عبدالرحمن السدحان من العلماء الذين أحسبهم على علم وورع وديانة ولزوم لطريقة السلف الصالح، ولا أزكِّيه على الله، وله عليَّ فضلٌ كبيرٌ بعد الله عز وجل، فقد شفع لي في تعييني مُعيدًا بكلية الشريعة بالرياض، وذلك بسعي من شيخنا الفاضل الدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان حفظه الله تعالى، وجزاهُما عنِّي خير جزاء وأوفاه.

وقد تشرَّفت بزيارة الشيخ عبدالرحمن السدحان عام ١٤٢٨ في بيته وأكرمني غاية الإكرام، وكتب لي تزكيةً خاصَّةً وشفاعةً لعميد كلية الشريعة لقبولي معيدًا، وقد يسَّر الله تعالى لي القبول بفضله سبحانه، ثمَّ بشفاعته، فقد كان – رحمه الله تعالى – محلَّ تقدير وإجلال المشايخ في كلِّية الشريعة؛ لما اتَّصف به من العلم والحكمة والأخلاق الكريمة والسمعة الطيبة، فلا يذكره أحدٌ إلّا ويثني عليه خيرًا، فيُرجى له بهذا الذِّكر الحسن أن يكون من أهل الجنة بفضل الله تعالى ورحمته؛ لقول النبيِّ ﷺ: «أنتم شهداء الله في الأرض». ثمَّ توثقت العلاقة مع الشيخ – رحمه الله تعالى – بالزيارات واللقاءات، ومنها اللقاء به في التوعية في الحجِّ كل عام، فكان نِعم العالم العابد، وأُشهد الله – عزَّ وجل – على محبَّته فيه،

وقد حزنت لوفاته وتألمت لفراقه، والحمد لله على كلِّ حال، وأسأله سبحانه أن يجمعني به في الفردوس الأعلى من الجنة ووالديَّ ومشايخي وأحبابي، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين»[١].

- **وقال عنه الدكتور أحمد بن هزاع بن محمد الهزاع - الأستاذ المساعد بكلية الشريعة، أحد طلاب الشيخ -:**

«إنّ من فضل الله تعالى على عبده في مسيرته العلمية أن يكتنفه في طريق الطلب مشايخ أجلاء، وعلماء فضلاء، جمعوا بين التحصيل العلمي القويم، والخلق النبويّ الكريم، وكان من أولئك الذين شرُفت بهم: صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور: عبدالرحمن بن محمد السدحان ﷾، فلقد امتنَّ الله عليَّ بأن شرفت به في مقامين: مقام التتلمذ والطلب، ومقام الزمالة في قسم أصول الفقه، وفي كلا المقامين كنتُ تلميذًا بين يديه ﷾.

ولعلي أفصح للقارئ الكريم شيئًا من أبرز صفاته التي عرفتها عنه ﷾:

أولًا: التأصيل العلمي، فالشيخ عبدالرحمن ﷾ قامةٌ علمية، يشهد له بذلك كلُّ من جالسه، وتتلمذ على يديه. ولقد آتاه الله أسلوبًا في التعليم قلَّ نظيره، إن دلَّ فيدلُّ على تمكُّن وقوة ورسوخ، حيث كان أسلوبه في التدريس خاليًا من الحشو الذي لا فائدة منه، فكانت محاضراته ﷾ مادةً علمية متينة رصينة، يشرح كلام الماتن، ويوضح المقصود منه، ولا يتجاوز هذا القدر إلا في القليل النادر، فيخرج الطالب من محاضرته وقد فهم كلام الماتن، وأحاط بالمسألة الأصولية.

---

(١) اقترح الدكتور أحمد - وفقه الله - طباعة رسالتي الماجستير والدكتوراه للشيخ عبدالرحمن، أسأل الله أن ييسّر ذلك، وشكر الله تعالى للشيخ د. أحمد اقتراحه.

وهذا النهج في التدريس من أنفع ما يكون للطالب، ولقد سمعتُ الشيخ عبدالكريم الخضير – وهو ممَّن تتلمذ على يديه – يُثني على طريقة الشيخ هذه، ويقول: إنها أسلم الطرق وأنفعُها؛ تجنبًا لتشتُّت ذهن الطالب.

ثانيًا: الهيبة؛ فالشيخ ﷺ كان سهلًا ليّنًا إلا أنّ الله توَّجَهُ بهيبة عجيبة، فكان إذا دخل قاعة الدرس حلَّت السكينة فيه، وانصاغت مسامع الطلاب إلى حديثه، فلا تكاد تسمع صوتًا غير صوته الخافت الرخيم. وأذكر في هذا المقام ما نقله الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢٤٢/١ عن عبدالرحمن بن مهدي ﷺ حيث قال: «كان عبدالرحمن بن مهدي لا يُتحدَّث في مجلسه، ولا يُبرى فيه قلم، ولا يقوم أحدٌ، كأنما على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة».

وأحسب أن هذه الهيبة التي ألبسه الله إياها من علامات إخلاصه لله ﷻ، كما روي في الأثر: «إذا أراد العالم بعلمه وجه الله هابه كُلُّ شيء، وإذا أراد بعلمه الكنوز هاب من كُلِّ شيء»[1].

ثالثًا: الرحمة. الشيخ عبدالرحمن ﷺ من أرق الناس قلبًا، وأرهفهم مشاعرًا، وكان ذا رحمة بطلابه، يعاملهم كأنهم أبناؤه. وكان لا يتكلف، ولا يتعنت في كتابة أسئلة الاختبار، بل كانت أسئلتُه واضحةً جليةً لا غموض فيها، والإجابة عنها لا تأخذ من الطالب وقتًا طويلًا، بل يكفيها رُبع ساعة إلى عشرين دقيقة، هذا في الاختبار النهائي.

---

(١) للفائدة ورد هذا الأثر مرفوعًا: أخرجه الديلمي في الفردوس ٧١/٣ برقم ٤٢٠١، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٥٦٨/١ برقم ٨٤٦، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٥٦٥٧، والهندي في كنز العمال ٢٥٠/١٠ برقم ٢٩٣٤٢. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع ٥٦٠/٢، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٩٩/٨.

وكان ﵀ لا يتشدَّد حين يرصُد الدرجات، فلا تجد عنده تلك المبالغة المقيتة في التقصي والتدقيق، بل كان معروفًا بالعفو والتسامح في هذا الجانب.

رابعًا: الصدق في النصح. كان الشيخ عبدالرحمن ﵀ ممتثلًا قول النبيِّ ﷺ: «الدينُ النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم». فلا تجد طالبًا للنصح منه إلا نصحه؛ إذ يرى أنّ هذا من حقِّ المسلم على أخيه المسلم، «وإذا استنصحك فانصح له». لذلك قلّما تجد باب مكتبه مغلقًا، بل كان مفتوحًا، يستقبل الطلاب، ويجيب عن استفساراتهم، ويقدِّم التوجيه والنصح لهم، ولا يتوانى في ذلك.

أذكُر مرةً أني أتيت إليه وكنت طالبًا في المستوى الأخير من مرحلة البكالوريوس، وكان برفقتي أحدُ الزملاء من الدفعة، أتينا إليه طلبًا لنصحه وتوجيهه، حيث كانت لنا رغبة في مواصلة الدراسات العليا، فأوصانا بألّا نخرج عن كلية الشريعة، وأن نواصل الدراسات العليا فيها؛ لقوة برنامجها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، فأخذتُ بنصيحته، وكانت خيرًا لي.

خامسًا: القبول. للشيخ عبدالرحمن ﵀ قبولٌ عجيب، ومحبة أُلقيت في قلوب الناس، فلا أعلمُ أحدًا يحمل في قلبه غلًّا على الشيخ، بل كُل من جالس الشيخ أو قابله أحبَّه، وهذا من عاجل بشراه، كما ثبت في الحديث الصحيح: «إنّ الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحببه، فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إنّ الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

وأحسب أن هذه المحبة وذلك القبول الذي توَّجه ربُّه بهما من علامات

صلاحه واستقامته، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:٩٦] قال قتادة ﷺ: «ما أقبل عبدٌ إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودَّتَهم».

- **قال عنه الشيخ بندر بن محمد المهنا، إمام المسجد الذي يصلي فيه الشيخ (جامع فهد بن زرعة):**

«الشيخ عبدالرحمن بن محمد السدحان، عميد كلية الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء سابقًا. أحببتُ أن أكتب بعضًا من الكلمات في الشيخ ﷺ محبةً ووفاءً له. وهي مواقف عشتها معه في المسجد حيث علاقتي به.

الألقابُ التي تلي اسمَ الشيخ ﷺ لا تجد أثَرَها عليه وهو في المسجد، ولا مع جيرانه، بل هو تواضعٌ وسمتٌ يمشي على الأرض، وهكذا هُم العلماء الربانيون الذين تمثلوا العلم في حياتهم وطبقوه في أفعالهم، فكان ﷺ مثالًا للعالم المهاب ذي السمت والوقار، ويعرف ذلك جيدًا طلابه والأجيال التي تعاقبت على التتلمذ عليه خلال السنوات الطويلة الماضية التي بلغت أكثرَ من نصف قرن تقريبًا.

فممَّا رأيتُه في هذا العالم ﷺ أنه إذا أراد أن يتحدث معي عن موضوع أو يوصل لي ملاحظة أو فائدة، أجدُه يكلمني وقد أنزلني منزلةً لستُ لها! مع أني في مقام أصغر أبنائه فضلًا عن قدره ومكانته العلمية، فإذا أراد أن يُنبِّه على أمرٍ من الأمور المتعلقة بالصلاة أو غيرها تجده يسأل عن المستند الشرعي، وهل عندك شيء تفيدني به؟ ثم يبدي رأيه وأنّ الذي يعرفه مثلًا من المذهب أو الذي عليه العلماء في هذه البلاد.. كذا وكذا.. في تواضعٍ جمّ، وهدوءٍ وسمتٍ.

ذات مرة لمّا عرضتُ عليه أن يكون دخوله للمسجد من باب المحراب

وذلك أنّ سيارته التي تُقلّ كرسيه المتحرِّك تحتاج مُتسعًا من المكان حين نزوله منها أو ركوبه، وكثيرًا ما تقف سياراتُ بعض المصلين من غير جماعة المسجد التي يأتي أصحابُها متأخرين للمسجد فتحول بين ركوب الشيخ للسيارة فيُضطرّ الشيخ إلى الانتظار حتى يقضوا صلاتهم ويتمكن هو من ركوب سيارته، فلا ترى الشيخ حال انتظاره منزعجًا أو متذمرًا برغم حالته الصحية التي هو فيها، وهذا التصرُّف من أصحاب السيارات ربما لا يتنبَّه له من لا يبالي بالوقوف أمام مواقف ذوي الاحتياجات عند المساجد وغيرها، فعرضتُ عليه أن أُصلح لكرسيه مدخلًا جهة قبلة المسجد - باب خطيب الجمعة - فردَّ بأدبٍ وإجلالٍ مُضمِّنًا كلامه الدعاء والشكر: «لا أريد أن أتميَّز عن الناس، اتركني ادخُل مع الناس وأخرج معهم».

ولما اقترح عليَّ تخفيف برودة التكييف قال لي: «ولا تحرج نفسك مع الجماعة، إن كانوا يريدون التكييف سأصلي في مكان آخر، لا أريد أن يُغيَّر الوضعُ من أجلي»، ولكن جماعة المسجد - جزاهم الله خيرًا وشكر لهم - يُجلُّون الشيخ ويحفظون له قدره ومكانته، فجعلوا ميمنةَ المسجد أخفَّ برودةً من الجهة الأخرى تقديرًا منهم للشيخ وإكرامًا له، وهذه هي أخلاق الكرام التي ينبغي أن تسود في جميع مساجدنا لتعمَّ الألفة والمحبة بين جماعة المسجد الواحد.

يضاف إلى ذلك الجلَد والصبر والحرص على حضور جميع الصلوات مع الجماعة في المسجد حتى في شدَّة البرد مع ما يمرُّ به الشيخ من ظروف صحِّية، بل حتى محافظته على صلاة التراويح مع الجماعة والانصراف منها بعد الإمام إلى قبيل دخوله المستشفى منتصف رمضان تقريبًا.

وما هذه المواقف إلا شيء يسير من حياة هذا العالم الجليل، وإني لأعرف أن ما كتبتُ لا يوازي ما عند كبار طلابه وزملائه المشايخ الفضلاء من المواقف والذكريات، ولكن من محبَّتي للشيخ وطمعًا للوفاء له لما وجدت منه من محبة وحفاوة، حيث كان يُكرمني بكلماته الأبوية المتضمِّنة التشجيع والتحفيز، والاحترام والتقدير، التي يُتحفني بها بين فينة وأخرى، والتي جعلتني أحسُّ كأنني أحد أبنائه هو ما حملني أن أكتب ما كتبت.

رحمه الله رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عنِّي وعن سائر محبيه وطلابه خير الجزاء، وأخلف على ذرِّيته وأهله خيرًا.

- **قال عنه الشيخ بدر الرويشد (أحد جيرانه):**

«يعدّ الشيخ عبدالرحمن ﷺ من الجيران، وكان دائمًا يتحفى بالجميع، متواضعًا لا ينتظر تقديم مكان في المسجد، يصلي على الجانب الأيمن من المسجد أو حتى لا ينتظر تصديرًا في المجالس، من ينظر إليه لا يعرفه، وكان يكثر الصمت في المجالس، فإذا جاءت فائدةٌ أو نكتةٌ ضحك وتكلم قليلًا، ولا يُحبُّ أن يجعل من في المجلس يستمعون له، بل كان كثير الإنصات.

ولا يحب التكلف، وكان دائمًا يدعو لمن يقابله، وكان ﷺ يمسك يدي ويدعو لي كثيرًا. كان حريصًا على الصلاة برغم ضعف بنيته ومرضه وتعب الأعصاب، خاصة آخر السنوات الثلاث، كان مقعدًا ولم يفوِّت تكبيرة الإحرام غالبًا.

في يوم من الأيام أمسك يدي على انفراد وراح ينصحني، فقد كنت في يوم من الأيام قد لبست ثوبًا أصبح واسعًا عليَّ بعدما خسرت بعض الوزن، وصار الثوب يغطي الكعبين، فقال: ليتك ترفع ثوبك شوي الله يعافيك.

ويومًا وكلني إمام المسجد بالإمامة وأطلتُ في صلاة المغرب قليلًا، فقرأتُ تقريبًا سورة الشمس، فقال لي: أنت طالب علم، ينبغي أن تقرأ قصار السور. قلت له: أحببتُ التنويع والمعذرة، فبادر بالدعاء بقوله: الله يوفقك ويبارك فيك ويرزقك الذرية الصالحة.

والقصص كثيرة لكن هذه أبرزها، وليس كلامي تفضلًا، لكن الفضل بعد الله والشرف في لقاء مثله من أهل العلم».

- **قال عنه إبراهيم الشايع (أحد طلابه) في تغريدة له:**

«أسأل الله العلي القدير أن يتغمَّده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يُلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

لقد كان نعم المعلم والمربِّي، ومثالًا حيًّا للأخلاق الفاضلة الكريمة، وكان ﷺ ذا هيبة وحشمة ووقار. نِعم المعلم والمربي، رحمة الله عليه رحمة الأبرار، لم يخطئ علينا خلال المدة التي درسنا فيها، وكان ناصحًا أمينًا يتحلى بأخلاق فاضلة نبيلة قلَّ أن توجد في زماننا هذا، جعل الله ذلك في ميزان حسناته وجمعه مع والديه في جنات النعيم.

وكان نِعم الناصح الأمين، وكان محافظًا على الوقت، لم يتأخر في أيِّ وقتٍ عن الحضور لأداء درسه، جعل الله ذلك في ميزان حسناته، ورحم الله والدين أنجباه وجمعهم وإيَّاه في جنات النعيم، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين».

- **قال عنه الشيخ الدكتور إبراهيم بن علي الشريم، إمام وخطيب جامع المهنا في شقراء:**

أخبرني أحد كبار السنّ وهو قريبٌ لي وممَّن درس على الشيخ الدكتور عبدالرحمن السدحان ﷾ في معهد شقراء العلمي، فقال: زارنا مسؤولٌ كبيرٌ من وزارة التعليم المعارف آنذاك، وأقمنا له حفلًا في المساء وحضر أهل البلد والطلاب والمدرسون والإدارة، ولم يحضر الشيخ عبدالرحمن، وكان مقدِّم الحفل فصيح اللسان وأخذته الحماسة، وفي أثناء الترحيب براعي الحفل قال: أنت شرَّفت الحفل وهؤلاء الجمهور ركعوا أمامكم، وانتهى الحفل. وبلغ الشيخ عبدالرحمن مقالة مقدم الحفل، فلما جاء من الغد وذهبنا إلى المعهد العلمي وكنّا في القسم الثانوي وجاء درس الشيخ عبدالرحمن، فلمَّا دخل الشيخ: أخذ يوبِّخ الطلاب وينصحهم ويقول: سبحان الله! أين العلم؟ أين التقوى؟ أين التوحيد؟ تقال هذه الكلمة ولا أحد منكم ينكر؟ فيقول: فتأثرنا تأثرًا شديدًا، ولا زال كلامُ الشيخ حتى الساعة له وقعٌ على قلبي ﷾.

وحدثني أيضًا فقال: الشيخ عبدالرحمن كان مهابًا جدًّا، ويكاد يكون هو الوحيد الذي لا يعاقب بدنيًا فلا يحمل العصا وغيرها، لكنه مهابٌ قبل أن يبدأ الدرس، لا أحد يتكلم ولا أحد يقوم من مكانه، ولا شيء من ذلك. وكان إذا حصل من بعض الطلاب انشغال نظر إليه نظرةً واحدةً فيتأدب بهذه النظرة، وذكر أشياء من هيبته، وقال: سبحان الله الذي أنزل الهيبة لهذا الشخص.

فلمَّا التقيتُ بالشيخ عبدالرحمن ﷾ قلت له ذلك، فتبسَّم وقال: لعلهم يبالغون، وكذا، فقلت: يا شيخ عبدالرحمن حفظكم الله ورعاكم، نحن في التعليم

ونحتاج إلى توجيهاتكم في مثل ذلك حتى يستفيد الطلاب، فبعد إلحاح وإصرار منِّي قال: أنا عندي قواعد سرت عليها، والحمد لله وجدت لها أثرًا، أولًا: لا أغيب أبدًا ولا أتأخر أبدًا، ولا يبدأ الدرس إلا وأنا قد بدأتُ في الدرس، بمعنى لا يفوت دقيقة، وأيضًا يقول: الطالب إن لم تشغله أشغلك، فأنا أستفيد من كامل الدرس ولا أضيع دقيقة واحدة، كلها مناقشة وشرح وإعادة وضربُ أمثلةٍ وغير ذلك. وأيضًا: أنا حريص كل الحرص على نفع الطلاب، فيهمني أنّ الطالب يشعر أني حريص على مصلحته، وأن يستفيد علميًّا وكذلك في الدرجات. كذلك فإني أحضِّر للدرس تحضيرًا قويًّا جدًّا حتى أستعدّ لأي سؤال يسألني الطلاب عنه. وكذلك لا أقول كلمةً جارحةً للطالب أبدًا، حتى لو كانت سهلةً عند الناس، مثل: أنت ما تفهم، أو ما شابه ذلك، لا يمكن أقول للطالب ذلك، وإنما كل كلامي معزِّز ومحفِّز، وهكذا. رحمه الله رحمةً واسعة».

- **قال عنه الشيخ سعد بن عبدالعزيز أبو خليل:**

«فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان ﷾ عرفتُه من رفقة شيخنا الشيخ الدكتور عبدالعزيز السدحان، حيث كان يزورني في منزلي في محافظة ضرماء عدَّة مرَّات، وتناول وجبة الإفطار أو الغداء أو العشاء، وأحيانًا بعد المغرب لتناول القهوة والشاي وهم في طريقهم إلى شقراء أو قاصدين زيارتي بصفة خاصَّة.

وعند الجلوس معه ومحادثته علمتُ أنني أجلس مع عالم من العلماء الأجلاء، وأحد علماء أصول الفقه والفقه الحنبلي، ولمستُ فيه التواضع والفرح بعدم الكلفة عند تقديم الطعام.

وممَّا زادني حبًّا في الشيخ سمتُه ووقارُه وعلمه وتواضعه.

وكنت أنتهز كلَّ زيارة لي بالفتوى والسؤال عمَّا أشكل عليَّ، فأجد منه الإجابة بالعبارة اليسيرة ذات العمق في الجواب.

وكان له تقديرٌ وإجلالٌ للعلم والعلماء، وأتذكر مرَّةً قال لي: إنّ لبس الشيخ للبشت من إجلال العلم عند نشره، وعلمت أنه لا يمكن أن يُلقي درسًا سواءٌ في الجامعة أم غيرها إلا بالبشت؛ إجلالًا للعلم.

فرحمه الله تعالى وغفر له ولجميع علمائنا ووالدينا، وأسكننا وإياهم الفردوس الأعلى في الجنة».

- **وقال عنه الدكتور سامي بن سعد آل عتيق – أحد طلابه – في تغريدة له:**

«رحمه الله رحمةً واسعة.. كان رحيمًا بطلابه.. اختبرنا ذات يوم، وانتهى الوقت ولم نُجب على أسئلته؛ لأنّ المادة مشتركة مع دكتور آخر، فذهبت إليه في مكتبه وطلبتُ منه إعادة الاختبار، فمن رحمته قال: سأعيد الاختبار للجميع وسأعتمد الدرجة الأعلى، اللّهمَّ ارحمهُ كما رحمنا».

- **وقال عنه الشيخ الدكتور بدر بن علي العتيبي– أحد طلابه – في تغريدة:**

«رحم الله شيخنا الأصولي الفقيه أ. د. عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان عميد كلية الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء سابقًا، فقد توفي اليوم الخميس ١٧ ذو القعدة ١٤٤٣هـ، أول من درستُ على يده علم أصول الفقه في كلية الشريعة بالرياض، وأنعم به وأكرم دينًا وعلمًا وعقلًا وخُلقًا، إنّا لله وإنا إليه راجعون».

- **وقال عنه أيضًا أحد طلابه – اسمه زيد – في تغريدة له:**

«عام ١٤٣٤هـ وقع لي موقفٌ معه، كنتُ في المستوى الرابع وفاتني الاختبار النهائي فطلبت فزعته، فقال: اتَّصل بي غدًا الساعة ٩:٣٠، فلمّا صارت ٩:٢٠

اتصل هو وقال: الأخ زيد، قلت: نعم. قال: معك عبدالرحمن السدحان!! (كان درسًا عمليًّا في التواضع)، قال: تراني دخلت على العميد وشفعت لك وبذلت ما أستطيع».

- **وقالت عنه: رزان بنت علي بن عبدالله الجلال (إحدى قريباته):**

«الله يرحمه، أذكُر كان يأتي إلى مزرعة أبي، وكان كلّما شاف أبوي يهاوشني ينبّهه أن يترفق عليَّ بالكلام، هذا قبل ستّ سنوات تقريبًا. الله يرحمه ويغفر له يا رب».

- **وقال عنه هشام بن عبدالعزيز بن محمد السدحان (أحد أقربائه):**

«كان جارنا ﵀، وكان ﵀ في آخر عمره حريصًا على صلاته مع جماعة المسجد برغم تعبه في نهاية حياته وكبر سنِّه وصعوبة انتقاله من البيت إلى المسجد نظرًا لأنه مُقعد، ومع ذلك عمل بالأسباب التي تعينه على الصلاة مع المصلين في الصف الأمامي، من توفير سيارة خاصَّة للمقعدين، وكان لا يتغيب عن المسجد حتى في أسوأ الأحوال الجوية من مطر أو برد».

- **وقال عنه الأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن الهويشل:**

«الرجل العابد العالم الذي جمع بين العلم والأدب وكريم الخلق وحسن الأدب، عرفتُه وإخوته - حفظهم الله - في شقراء، وكان يجلّ والدي إبراهيم ويحترمه وينديه بالخال، حيث أرضعته عمَّتي حصة والدة فهد بن سعيد شقيقة والدي، وهذا يدلّ على سموّ أخلاقه واحترامه. وزاملت دراسيًّا شقيقه فهدًا حفظه الله في الصف السادس الابتدائي بالمدرسة الثانية قبل تسميتها بمدرسة عمر بن الخطاب، ونعم الإخوة والأسرة الكريمة، أخلاق وطيبة معشر. رحم الله

شيخنا الفاضل عبدالرحمن وأسكنه فسيح جناته، وحفظ الله إخوته وأبناءه، والله يحفظكم جميعًا».

- **وقال عنه الشيخ ياسر الثميري في تغريدة له:**

«جملة للإمام ابن تيمية تعيد بي الذاكرة ثلاثين سنةً ماضية، وهي: «أن غالب الخلق يطلبون إدراك حاجاتهم بك، وإن كان ذلك ضررًا عليك، فإن صاحب الحاجة أعمى لا يعرف إلا قضاءها». الفتاوى ١/ ٤٦.

وإبَّان دراستِنا في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤١٥هـ، كان معي في القاعة زميلنا الشيخ عبدالرحمن بن محمد الفهيد (الداعية المشهور في وزارة الشؤون الإسلامية والمترجم للصمّ)، وكان لنا بحث فقهي فَصْلِي له ١٠٠ درجة، وعلى كلّ طالب تسليم بحثه في موعد نهائي محدَّد، فتأخر زميلنا الشيخ عبدالرحمن في تسليم بحثه ليوم واحد، لتكميل نقص يسير فيه. ولما جاء به في اليوم التالي رفض المسؤولون تسلُّمه؛ لتجاوزه الموعد، وكانت الكلِّية صارمةً في ذلك، فلا تقبل البحوث بعد التاريخ المحدَّد، ويعدُّ الطالب المتأخر في التسليم راسبًا في المادة.

وكان أخي أبو عمر الشيخ عبدالرحمن الفهيد إمام مسجد في حي الروضة، وكان ممّن يُصلي معه معالي مدير الجامعة آنذاك، وهو معالي د. محمد بن عبدالله العجلان ﷾، فشكا إليه أبو عمر الأمرَ، فطمأنه المدير بأنّ الأمر يسير، ووعده بأن يكلِّم فضيلة عميد الكلية د. عبدالرحمن بن محمّد السدحان ليقبل العذر ويوجِّه بقبول تسلُّم البحث من زميلنا.

فما كان من أخي الشيخ أبي عمر إلّا أن راجع عميد الكلية شيخنا د. عبدالرحمن

السدحان وسلّم عليه، وقال له: إنّ معالي مدير الجامعة وجّهني بمراجعتك لقبول بحثي، فغضب منه الشيخ د. عبدالرحمن السدحان غضبًا شديدًا، وأنَّبَهُ، وقال له: أنت مقصِّر من جهة عدم التسليم في الوقت المحدَّد، ومن جهة عدم مراجعتي، فأنا عميد الكلية، فلمَ تقفز إلى معالي مدير الجامعة، وتشتكي إليه، وتشغله بهذا الأمر التافه؟!

لكن شيخنا د. عبدالرحمن السدحان بعد ذلك فاءَ إلى المعهود منه من دماثة الخلق، والأدب الراقي، والرحمة بالناس، وقال لزميلنا: أنت معذورٌ يا ولدي، «فصاحبُ الحاجة أعمى»، وكتب له ورقةً لقبول تسليم بحثه، فشكر له الشيخ عبدالرحمن الفهيد، ووضح له أنه لم يشتكِ إلى معالي مدير الجامعة، وقال: بل كان جاري، وأنا إمام المسجد الذي يُصلِّي فيه، وكُلّ يوم نلتقي ونتحدَّث، وهو مثل والدي، وإنما حدثته حديث الابن لوالده، لا لأشتكيكم إليه، حاشا وكلا! فقال شيخنا الحسن الخلق د. عبدالرحمن السدحان: اعذرني يا ولدي على انفعالي في البداية، وانتهى الموقف.

حدَّثني بهذه القصة الصديق الشيخ عبدالرحمن الفهيد، وهو يدعو لشيخنا د. عبدالرحمن السدحان، الذي تعلمنا منه الخلق قبل العلم، فرحمهم الله جميعًا، وجمعنا بهم في جنات النعيم».

- **وقال عنه الأستاذ عبيد بن فهد الدوسري - أحد طلابه -:**

«بسم الله، عندما طلب منِّي فضيلة شيخي د. عبدالعزيز بن محمَّد السدحان المشاركة في ترجمة معالي شيخي د. عبد الرحمن محمد السدحان ﷾ انتابني شعور المشفق الوجل الذي لا يستطيع أن يوفي هذا العالم الرباني حقَّه أو أن ينزله مكانته اللائقة به في سجلّ أعلام الأمة ورجالاتها، فأقول وبالله التوفيق:

لقد أكرمني ربِّي تعالى في عام ١٤٢٠هـ الالتحاق بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، التي كانت تضمُّ نخبةً من أهل العلم والفضل، ومن أولئك الذين كانوا يسيرون على نهج السلف الصالح في العلم ونشره والعمل به والسلوك فضيلة الشيخ المترجم له، رحمه الله رحمة واسعة.

معالي الشيخ العالم الوقور ذو الهيبة والسمت د. عبد الرحمن بن محمد السدحان، الذي منحه الله سبحانه عددًا من المزايا، وأنعم عليه بعددٍ من الصفات التي قَلَّ أن تجتمع في شخص واحد. لقد درَّسنا ﷺ مباحث السنة من كتاب روضة الناظر لابن قدامة ﷺ إلى نهاية المجلد الأول، ومن المعلوم أنّ العلم لا يؤتي ثماره للعالم والمتعلِّم تحصيلًا وعملًا إلّا بالتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب التي اعتنى بها العلماء، وجمعوا ما يتعلق بالوصايا الطيبة والمنهج السديد والتوجيه السليم لكل من الدارس والمدرس ممّا ينفع ويفيد في أصول التعليم والتثقيف، ولقد حاز ﷺ قصب السبق من تلك الآداب لعلمه أنّ المدرس هو الأصل والقدوة، فصلاحه في نفسه صلاح من يأخذ عنه، فالمدرّس هو الواسطة الضرورية لنقل العلم إلى عقل الطالب وقلبه، ولعلِّي أجمل تلك الآداب التي يتحلَّى بها ﷺ:

أولًا: أدبه في نفسه.

١- قصده بتعليمه وجه الله تعالى، فقد كان ﷺ يستحضر بأنّ العلم عبادة لا بُدَّ فيه من الإخلاص وسلامة النية، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]، وقد قيل: الإفادة من أفضل العبادة، فإن فقد العلم إخلاص النية انتقل من كونه أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات.

٢- تخلّقه بالمحاسن والخلال الحميدة، والشيم المرضية، كالحلم والصبر

والوقار والتواضع، وأجزم بأنّ وقاره وتواضعه مجمعٌ عليهما من قبل طلابه.

٣- ومن الأدب الرفيع الذي كان يتحلى به في نفسه طلاقة الوجه بشرطه، فلا يتجاوز الحد المطلوب.

٤- كان ورعًا في قوله وفعله، فمن كمال أدبه صوته المنخفض مع كلِّ من يتحدَّث معه.

٥- عنايته ببدنه ومظهره، وذلك من خلال أمرين:

الأول: التزامه بالضوابط الشرعية والآدب المرعية في باب اللباس.

الثاني: البُعد عن الاسترسال في التنعُّم والرفاهية، ويلحظ من درس عنده أنه كان شديد العناية بهذا الأدب وسلوك العلماء في باب الزينة.

ثانيًا: أدبه في درسه: ويبرز ذلك في عدة أمور:

أولها: حسن تحضيره للدرس وإعداده.

ثانيها: إيصال المعلومة بأيسر وأسهل طريقة.

ثالثها: سهولة أسئلة اختباراته، وبُعده عن التعجيز، وتكاد هذه الأمور الثلاثة تكون محلَّ إجماع بين طلابه.

رابعها: استعداده لأسئلة الطلاب، وحسن الجواب عليها.

ثالثًا: أدبه في تعليمه: ويمكن حصره فيما يأتي:

١- التدرج في التعليم.
٢- حثّ الطلاب على الإخلاص في طلب العلم والترغيب فيه.

٣- التواضع للطلبة واللِّين لهم.

٤- الحرص على تفهيم الطلبة.

٥- الاعتناء بالطلاب ورعاية مصالحهم، وممّا يذكر في هذا أنّ أحد الطلاب احتاج إلى مبلغ من المال فتوجَّه لصندوق الطلاب؛ لعلهم يعطونه من الصندوق، ولكنهم اعتذروا منه، فذهب إلى معاليه ﷺ وكان عميدًا آنذاك فأبلغه، فأعطاه مبلغ ٥٠٠ ريال وقال له: تصرَّف بها ولا تُرجعها.

٦- العدل بين طلابه.

٧- حث الطلاب على الاستفادة من الوقت.

٨- مراعاة الأسلوب المناسب في التدريس.

٩- حرصه على التعليم، ومواظبته على الحضور.

١٠- الاعتذار للعلماء والتحذير من التساهل في تخطئتهم.

١١- تحليه بالصفة البدنية لإلقاء درسه، وذلك بقلة الحركة ورباطة الجأش، ممّا يضفي عليه قوة الشخصية والهيبة أمام طلابه.

١٢- تحلِّيه بما يتعلق بصوت المدرّس ولفظه، وذلك من خلال مراعاته لعدد الطلاب وسعة المكان، فلم يكن يرفع صوته رفعًا زائدًا ولا يخفضه خفضًا يخفي بعض ما يقول.

١٣- صيانته لمحل الدرس من اللغط.

وفي ختام هذه النبذة اليسيرة لهذا العلم الفذ المخلص، أقول:

لقد درّس - رحمه الله تعالى - أجيالًا من طلبة العلم الذين انتفعوا بعلمه وسمته وهديه ودَلِّه ووعظه وتربيته، وكان مع حزمه رقيق القلب، سريع الدمعة، يبكي إذا مرَّت في درسه الموعظة العابرة والقصة المؤثرة، أسأل الله أن يغفر له

ويتجاوز عنه وأن يرزقه الفردوس الأعلى، ولا يفوتني أن أذكّر بأنه كان حريصًا على حضور الجماعة في المسجد فلا يفوّت صلاة الجماعة برغم كبر سنِّه والمرض الذي أثقله ولزومه الكرسي، رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

كتبه تلميذه: عبيد بن فهد الدوسري، يوم الخميس ٩/٥/١٤٤٥هـ».

- **وقال عنه الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الفوزان – أحد طلابه –:**

«أستاذي عبدالرحمن السدحان، رحمه الله رحمةً واسعةً وأسكنه الفردوس الأعلى في جنات النَّعيم.

تميَّز بحسن السمت والخلق الرفيع وتعامله الجيِّد مع تلاميذه وزملائه، وإكرامه لجيرانه وأنا واحد منهم، حيث جاورتُه في السكن ودرّسَنا في مادتي المواريث والفرائض، وهو مرجعٌ في مادة النحو».

- **وقال عنه الدكتور عبدالرحمن بن إبراهيم المرشد – أحد طلابه –:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد:

فقد طلب مني شيخُنا د. عبدالعزيز السدحان كتابة ما أذكره من مواقف مع شيخنا د. عبدالرحمن السدحان، والحقيقة: أنّ الشيخ عبدالرحمن السدحان لم تكن لي به علاقةٌ وثيقةٌ، وإنما درَّسني في كلِّية الشريعة في مادة أصول الفقه، وأحببتُ فيه سَمْتَهُ ورزانته، وربما مررتُ عليه للسلام بعد ذلك.

كان تدريسُه لنا فريدًا، وكان له سمتٌ ووقارٌ وهيبة، ولا أنسى توجيهاته لنا

في أول المستوى، فأذكُر أنّ ممَّا قاله لنا: إنّ الطالب يظنُّ صعوبة أصول الفقه؛ لأنه يسمع كثيرًا عن صعوبته من غيره، ثم هو يجعل في عقله الباطن صعوبة هذه المادة، والواقع أنّ هذه المادة ليست بتلك الصعوبة التي يتخيلها الطالب، فإذا درس الأصول ولم يجعل في مخيلته صعوبته سهُل عليه، واستساغ بعض ما يُعرض فيه من صعوبة مقدور عليها.

وكان ممَّا ذكره لنا أنّ هذه الدولة المباركة سخَّرت للعلم وتدريسه شتى الوسائل، فبنت هذا الصرح الهائل في العلم «جامعة الإمام»، وأرفقت بهذه الجامعة مرافق عدة وكليات وعمادات، فهل من اللائق بالطالب أن يفسد جمال هذه المرافق بتكسير أو تشويه أو نحو ذلك؟! وإنما الواجب أن نحافظ جميعًا على هذه المرافق وأن نتحلى بالأخلاق العالية.

أذكر مرَّةً أني زرتُه في مكتبه وكنتُ ألمس منه - مع وقاره وهيبته - لطفًا في تعامله.

وأذكر أنه كان يحضر الطلاب وكان معنا أحدُ طلّاب المنح اسمه «سليمان دجودجين»، فكان نطقُه الهادئ المترسل لاسم هذا الطالب يرنّ في آذاننا زمانًا طويلًا «سليمان دجو».

درسنا عنده بعض المسائل في أصول الفقه، ومن ضمن ما درسناهُ عنده من الأصول المختلف فيها: مسألةُ شرع من قبلنا، وما زلتُ أذكر بعض طرحه وطريقة عرضه إلى هذه اللحظة، حتى إنَّه بعد عرض الخلاف في المسألة وقراءة كلام ابن قدامة في روضة الناظر، واستعراض أدلة الفريقين، ألمح في خاتمة المسألة إلى أنّ المسألة تكادُ تكون من الخلاف اللفظي، وممَّا كتبتُه معه في هذه المسألة: أن

شرع من قبلنا على أقسام أربعة:

١- شرع من قبلنا الوارد في شرعنا: فيعمل به.

٢- شرع من قبلنا الوارد في الإسرائيليات فقط: لا يُعمَل به.

٣- شرع من قبلنا إذا ثبت في شرعنا أنه شرع مَن قبلنا وورد له ناسخ: فلا يعمل به.

٤- شرع من قبلنا إذا ثبت في شرعنا أنه شرع مَن قبلنا ولم يرد له ناسخ: فهذا هو المختلف فيه.

أذكُر مرَّةً أننا كنَّا في أحاديث مع بعض الزملاء في الكلية عن حال الطلاب، وظهور الضعف العلمي مع غياب الانضباط في الحضور، وعدم اهتمام الطلاب بالمظهر والسلوك في الجملة، فكان ممَّا قاله هذا الزميل: إنّ الكلية في زمنٍ سابق كان القائمون عليها حريصين غاية الحرص على الانضباط والاهتمام بالمواعيد، ولا يسمح للطلاب بالتأخر، ويذكر أن د. عبدالرحمن السدحان كان يتابع سير الاختبارات بنفسه عندما كان عميدًا للكلِّية، ويقف عند درج الكلية فإذا رأى من تأخَّر عاتبه، فإن كان التأخُّر زمنًا طويلًا منعه، وهو ما جعل للكلية هيبةً وللنظام احترامًا وللمشايخ إجلالًا.

هذا ما تيسَّر جمعُه وكتابتُه عن شيخنا الوقور د. عبدالرحمن بن محمَّد السدحان، اللهَ أسأل أن يجازيه عنَّا بأحسن الجزاء، وأن يغفر له ويرحمه ويجمعنا به في جنات النعيم، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد».

- **وقال عند الدكتور محمد بن فهد الفريح – أحد طلابه –:**

«شيخنا الجليل أبو محمد عبدالرحمن السدحان رحمه الله.

لمَّا انتظمتُ في الدراسة في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أقامت الجامعة لقاءً مع الطلبة المستجدِّين، فكنت من الحاضرين. وحينما انتهى اللقاء الخطابي والكلمات بدأت أسئلةُ الطلاب وكلُّها مكتوبة، ومنها فيما أذكره: كيف يقال كلِّية الشريعة ونصيب مقرَّر القرآن ساعةٌ واحدةٌ فقط في الأسبوع؟! لماذا لا يزاد في ساعاته؟ فالتفت مدير الجامعة (ولم يكن تخصُّصُه شرعيًّا) إلى عميد كلِّية الشريعة قائلًا: هذا من ترتيب المقرَّرات واختيار المناهج، فلعلكم يا دكتور عبدالرحمن تتولى الإجابة عن هذا السؤال؟ فقال العميد – وكان في الصف الأول ممَّا يلي المنصة نسمعُ صوته ولا نراه – بعد حمده وثنائه على الله، وترحيبه بالطلبة والحاضرين:

شكرَ اللهُ لكم معالي المدير، وجزى الله الطالب خيرًا على ما استشكلَهُ وإن لم يكن مُشْكِلًا، وهذا نابعٌ من حرصه فيما يظهر على الخير، ومحبَّة القرآن، وأسأل الله أن يجعلنا جميعًا من القائمين بحقِّ كتابه وتعظيم حرُماته، والحقيقة أنَّا لو جعلنا للقرآن جميع ساعات الدراسة ما قمنا بحقِّه، فالسائل وفقه الله يعلم ذلك هو وبقية زملائه ولا يخفى عليهم، كما لا يخفى أنَّ المقررات الأُخر هي من كتاب الله ومن الأصل الثاني سنة رسول الله ﷺ، إمَّا تعلُّمًا في كيفية الاستدلال منهما كأصول الفقه، أو أخذ الأحكام منهما كالفقه، أو تفسير المراد منهما كالتفسير ومقرَّر الحديث، أو ما يجب أن يكون عليه المسلم من توحيد وهو أهمُّها، فكان مقرَّر العقيدة، أو ما يقيم لسانه فيدرك من القرآن والسنة ما لا يدركه من لم يتعلم

مقرَّر النحو، فالمقررات كما يراها السائل هي في مصلحة الطالب ليكون مؤهَّلًا لأمور علمية كثيرة، ثم يحسُن بالطالب الملتحق بكلية الشريعة أن يكون حافظًا لكتاب الله قبل التحاقه بها، وعنده من الاهتمام بذلك والحرص عليه، لا أن يريد جعل كلِّية الشريعة مجرَّد محضن للتحفيظ، فهذا صرف لما أنشئت من أجله الكلية، ومن كان عنده قصورٌ في حفظ كتاب الله فليستكمِلْهُ بقيةَ يومه، وانتهز هذه الفرصة، فأوصي الجميع أن يعتنوا بكتاب ربِّنا ما بقي في العُمر بقية، كما أنّ طلب الأخ الكريم حول مقرَّر القرآن إن لم ير فيما قلتُ جوابًا لإشكاله، فليكتب مُقترحه إلى عميد الكلية ليتم عرضه على مجلس القسم، فإن رأى المجلسُ وجاهة الاقتراح فينظر فيه مجلس الكلِّية ثم يرفع بعد ذلك إلى مجلس الجامعة، مقدِّرًا له اهتمامه.

بهذا الجواب تقريبًا أجاب عميدُ الكلية، وحقيقة لما طُرح السؤال أورث سبحًا ذهنيًّا!

فعلًا لماذا مقرر القرآن الكريم في كلية شريعة يكون بهذا المقدار؟ ثم كيف سيجيب مديرُ الجامعة عن هذا؟ ولمَّا حوَّل الجواب إلى عميد كلية الشريعة؟ جال في خاطري كيف سيتكلم عميدنا عن هذا الموضوع؟

فما إن بدأ العميد بالجواب حتى تبدَّدت الشكوك والإثارة، ورسخ في ذهني حسن جوابه، رحمه الله.

وَاليَقِيْنُ الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ ظَنٍّ مَا يُثِيرُ الهُمُومَ إِلَّا الظُّنُونُ

وصدق الأول في قوله:

تَجَلَّلتهُ بِالرَّأي حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ العَوَاقِبِ

كانت هذه أولَ مرَّةٍ أسمع صوت عميد كلِّيتنا، مضت سنةٌ تزيد لا تنقص حتى دخل علينا العميد مُعلِّمًا لمقرَّر أصول الفقه، كان سمتُه وهيئتُه ولفظه ونظره ممَّا يفرض على مُجَالسِه الاحترام والتوقير والتقدير، بدأت الدراسة فكانت ساعات تعليمه ذلك الفصل من ألذِّ المحاضرات في مقرَّر الأصول، كان يدخل لا يحمل إلا المشلح على كتفه، وورقة التحضير طاويها بيده، يقرأ الطالب وربما أكرم كاتبَ السطور بالقراءة، فيعلِّق على «روضة الناظر» تعليقًا غير مستطرد فيه ولا مخل، حتى استحلى كثيرٌ من الطلاب أصول الفقه لتعليم الشيخ، رحمه الله.

كان الشيخ – رفع الله منزلته – يتغافل مع وقار تامّ وتعامُل رفيع مع الطلاب حتى يكاد يصدُق عليه ما وَصف به الحافظ ضياء الدين المقدسي ﷺ شيخ المذهب في زمانه ابن قدامة ﷺ بقوله: «ما علمتُ أنه أوجع قلب طالب».

جاء مرَّةً ليدخل الفصل، وكان بعض الزملاء عند الباب، فلمَّا دخل الشيخ دخلوا، وبعد الانتهاء من التحضير، قال الشيخ: حقيقةً لما كنتُ عميدًا ويأتي الضيوف من داخل المملكة أو من خارجها ونتجوَّل بهم في أروقة الكلية ليروا هذا الصرح العظيم وينظروا في سمت طلابها، ووفرة قاعاتها وحسنها، كأنّ شيئًا يضرب وجهي إذا مررنا ورأينا الطلبة وقوفًا عند أبواب القاعات، وربما ازدحمت بهم الممرَّات! كيف يكون طلبة العلم – وهم القدوة لبقية طلاب الجامعة – بهذا التصرُّف الذي يوحي نوعًا ما بعدم الانضباط والاحترام؟!

إن كان لك أيها الواقف حاجةٌ فاذهب لقضائها، لا تقف عند الباب، تريد أن تحدِّث زميلك فادخُل وتحدَّث معه داخل القاعة لا خارجها! إني أفاخر بطلاب الكلِّية في سلوكهم وسمتهم وانضباطهم، لكن بعض هذه التصرُّفات تُخجلنا أمام بعض الضيوف، حين يسأل ما سبب وقوفهم، ولا سيَّما إن كان من خارج البلاد،

فربما ظنَّها مظاهرةً لإنكار شيء تمَّ اتخاذه مع الطلاب، لا نتخذ هذا سلوكًا يتخذه بعض الطلبة حتى يأتي أستاذ المقرَّر، فلعلنا نكون قدوةً لغيرنا في عدم التجمع هكذا قبل الدرس.

لا يَكفهِرُّ إذا انحازَ الوقارُ بهِ ولا تطيشُ نواحيـه إذا مزَحَـا

مضت الأيام وتخرَّج كاتب المقال، وكان الصراع على موضوع الوظيفة حاضرًا، فقد رُشح للإعادة في الكلية، كما جُعل اسمه في مرشحي القضاء، فاشتُرِطَ عليه لإتمام الترشيح الأول الإعفاء من الترشيح الثاني، فضاقت به سُبل كانت واسعةً أكثر من شهرين، فذهب إلى مكة.

وَإِنْ بَلْدَةٌ أَعْـيَا عَلَيَّ طِلابُهَا صَرَفْتُ لأُخْرَى رِحْلَتِي وَرِكَابِي

فكان عليَّ فعل كثير من أهل نجد في جلوسهم بين العشاءين في صحن الحرم أمام الميزاب، ينظر إلى الكعبة (لا لتقوية البصر على قول ابن القيم ﵀، ولم يصحَّ حديثٌ في كون النظر المجرَّد عبادةً لكنها راحة للقلب وجمال وجلال في العين، وأرجو أن الناظر تعظيمًا داخل في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

طال النظر والطائفون حولها، فإذا بشيخه – تقبَّل الله أعماله الصالحة وضاعفها له – مع الطائفين، فبعد أن استكمل شيخُه الطواف، وقارب العشاء على الأذان، فإذا الشيخ يبحث عن مكانٍ ليصلي فيه، إذ أخذ الناسُ أماكنهم وتزاحموا، فقام التلميذ يلوِّح بيده فرآه الشيخ.

جرى الإيماءُ بينهُما رسولًا فأعربَ وحيَهُ المُتناجيان

فأقبل الشيخ ﵀ وفُسِحَ له في المكان، فصلَّى ثم شكرني فقلت له: يا شيخنا

رحمكم الله، حصل كذا وكذا بعد التخرُّج فما رأيكم؟ وقد عرض عليَّ رئيس قسم أصول الفقه حينها - ولا أنسى فضله في ذلك إلى هذه اللحظة جزاه الله عني خيرًا - أن يتولى موضوع قبولي في القسم وضرب بيده على صدره، وإني أرى النفس مائلةً إلى قسم الفقه الذي رُشِّحت فيه، فقال: أصول الفقه يكفي فيه ما تعلَّمته في الكلية إن كنتَ ضبطت ما درسته، فهو ليس مقصودًا لذاته لتمضي فيه عقودًا من عُمرك، فهو من علوم الآلة التي تبني عليها تفقهك، والناس بحاجة إلى علم العقيدة وعلم الفقه، أقول لك هذا مع تخصُّصي في أصول الفقه وتدريسي له سنواتٍ.

ثم قلت له: يا شيخنا، كيف أوقعتم ابنكم في أمر القضاء؟! لا سيَّما بعد تطلعه للإعادة في الكلية؛ إذ كان الشيخ عضوًا في لجنة الترشيح للقضاء حينها، فالتفت إليَّ قائلًا: الوظائف الآن بُعْبُع، فكون الوظيفة تأتيك وأنت لم تسعَ إليها خيرٌ من سعيك وراءها، ولا أحصي عدد الذي يتشفعون لترشيح بعض أقاربهم للقضاء، فقطع الكلامَ رفعُ المؤذن صوته بالدعوة التامَّة.

يسَّر الله بفضله الانضمام للأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج والعمرة.. وكان المرشِّح لدخولي فيها هو شيخنا الجليل ﵀؛ إذ كان عضوًا في لجنة التوعية أو مُكلَّفًا بالإشراف أو بهما معًا، فهو مسؤول عن تقويم الدعاة وعملهم.

وبعد سنتين من الانضمام رُشِّحتُ للّجنة العلمية للإجابة عن أسئلة الحجاج عبر الهاتف، فصدمتُ حقيقةً من هذا الترشيح؛ لكوني لستُ أهلًا في نظري للفتوى، لا سيَّما مع صغر سنِّي وقلة خبرتي، وقرب تخرُّجي في الكلية، مع كون الذين في اللجنة من طبقة مشايخي ومشايخ مشايخي، وقد كنتُ أصغرهم سِنًّا

وقتها ولما آخذ الدكتوراه بعد، فاعترضتُ على هذا الترشيح، وذهبتُ للمشرف على توزيع الدعاة، فقال: هذا ترشيحٌ من اللجنة، وكثيرٌ من المشاركين في التوعية يريد أن يكون في اللجنة العلمية على الهاتف، فقلتُ: اجعل أحدهم مكاني، فقال: ليس بيدي، قلت: سأكلِّم فلانًا، فقال: كلِّمه لعله ينفعك، فكلَّمته، فقال: لقد رشَّحك الشيخ عبدالرحمن ولا يمكن كسر قوله، ولا عصيان رأيه! فلعلك تكلِّمه فيرجع عن ترشيحه، فاتصلت بشيخنا ﷺ وكلمته في الموضوع، وأني سأرجع إلى الرياض إن أصرَّت التوعية على جعلي في اللجنة العلمية في الإجابة عن الأسئلة عبر الهاتف! فأجاب بحنكة الكبار، وبصيرة العلماء: أأحدٌ منعك من الرجوع!! لكن لعلك إذا أنهيت عُمرتك وارتحت في مبنى الدعاة وأصبحت يكون بيننا تواصل بإذن الله، وإن شاء الله أمرُك إلى الخير.

أصبحنا من الغد وقابلته ﷺ، فقال لي بعد أن أخذ بيدي: يا شيخ محمد، كثيرٌ من المشايخ يريدون هذا الذي تهرُب منه، ولم يُرشَّحوا، وقد رأى المشايخ أن تكون حيث تمَّ ترشيحك، فقلت: جزاكم الله خيرًا، لا أريد هذا التفضيل والترشيح، فقال: عندي لك رأيٌ أتسمعه؟ فقلت: تُكْرمني به شيخنا وتسعفني به، فقال: جرِّب هذين اليومين ولك عليَّ إن شاء الله أن أعيدك إلى أحد المراكز بعدها إن لم ترد البقاء معنا.

بدأتُ العمل على الهاتف، وكانت غرفًا وكبائن يتوازع أصحاب الفضيلة وقتها وزمانها، فكان ﷺ يمرُّ عند الموزِّع والمنظِّم للمشايخ لينظر في ورقة التوزيع والمتابعة، فيرى اسمي في الكبينة رقم كذا، فما أحِسُّ إلا بدخوله مُسلِّمًا ثم يجلس معي فيحادثني مدةً لا تقل عن نصف ساعة وربما تبلغ ساعةً، فإذا رنَّ الهاتفُ رفعتُه ودفعته إليه، فيقول: هذا عملُك! فأقول: ترشيحكم سببٌ في هذا، فيضحك ﷺ،

وقد كرَّرت عليه في أن يتولى الفتوى ولو مرَّةً فيرفض رفضًا تامًّا، فأقول: ترفضون مع ما أعطاكم الله من علم، وتجعلون مثلي يتولى ذلك، ألا تخافون أن تلحقكم تبعة؟ فيُطرق برأسه ثم يرفعُه وينظر إليَّ من فوق النظارة التي يلبسها ويقول: الفتوى عظيمة! وليس عندي قوَّة لتحمُّلها، أو نحوًا من هذا، ثم يصرف الموضوع بقوله: كثيرٌ من السائلين من جنسية معروفة، وتجده سأل قبلك ثلاثةً من المشايخ، فلو سألته هل سأل أحدًا قبلك؟ لعله ينقطع عن تكراره للسؤال!

وإذا كنتَ لا تعلمُ الجواب فقل له: يتصل مرَّةً أخرى.

مضى اليوم الأول بفترتيه، وكان الشيخُ يأتي في الفترتين فيجلسُ ويُحدِّثني بأطايب حديثه، وكانت الكبينة مكوَّنةً من كنب واحدٍ وأمامه ما يضع الجالس عليه قدمه، وهي صالحة للجلوس عليها، فإذا دخل الشيخ قمتُ من مكاني ليجلس فيرفض، ويقول: ترجع إلى مكانك وإلّا خرجتُ، فأضطرُّ إلى الجلوس ثم هو يجلس بكلِّ تواضع على تلك المرتبة التي أمام الكنب.

دَنَوتَ تَواضُعًا وَعَلَوتَ قَدرًا ... فَفيكَ تَواضُعٌ وَعُلُـوٌّ شَانِ

حدَّثني بكثير من القصص والأخبار طار أكثرها، وبعضها تأتي به الذاكرة بلا موعد.

لم أكلم شيخنا ﷺ في ترك المكان الذي وُضعت فيه؛ لأنّ عادة المرء حين يفل أغراضه وينشر متاعه، فإنه يستثقل لملمتها مرَّةً أخرى، ثم راق لي مجلس الشيخ ومجيئُه في الغدوِّ والآصال، مع طيب حديثه، وكرم نفسه، ثمَّ قد رأيت أُنسي به وأزعم أنه أَنِسَ بي.

والودّ يُظهِرُ في العُيونِ خَفيَّةً إِنَّ الوِداد سريرةٌ لَا تُكْـتَمِ

وقد استمرَّت طريقتُه ﷺ في مجيئه إلى الكبينة طوال السنوات التي شاركتُ فيها صباحًا ومساءً.

جاء مرَّة ذِكرُ معالي شيخنا العلامة صالح الفوزان أعظم الله أجره، ونحن في الكبينة، فقال: لمَّا كنتُ طالبًا في المعهد العلمي بشقراء كُنَّا نسمع باسم طالب نجيب جادٍّ في طلب العلم في معهد بُريدة اسمه «صالح الفوزان»، وأن سمته سمتُ أهل العلم، فتطلعت نفسي لرؤيته، فلمَّا قدمت الرياض للدراسة في كلية الشريعة رأيت الطالب الذي كنتُ أسمع عنه في حيِّ الملزّ، فإذا هو كما سمعنا، وكانت له هيبةٌ مع صِغَر سِنِّه، وهذا هو صالح الفوزان الذي عرفته لم يتغير أو يتبدَّل أكثر من خمسين سنة.

كان شيخنا صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - يُقدِّر جدًّا ويحبُّ شيخنا عبدالرحمن ﷺ، وقد عملا معًا في إدارة المعهد العالي للقضاء، وقد ذهبتُ مرَّةً بالشيخ عبدالرحمن لزيارة الشيخ صالح الفوزان في منزله، فأظهر البشر والفرح بزيارته.

كان الشيخ عبدالرحمن ممَّا رأيته من صدق محبته وأبوَّته يحوط تلميذه بنصحه، قال مرة: تعرف فلانًا؟ قلت: نعم، معرفةً هامشية لكن ليس بيني وبينه تواصل، فقال: لعلك تنتبه، فمجانبته غنيمة.

وكالسَّيف إن لاينتهُ لانَ متنُهُ وحَدَّاهُ إن خاشنتـهُ خَشِنانِ

جاء عرض موضوع دنيوي قد عزمتُ عليه، فقال: أشورُ عليك؟ فقلت: تُكرمني برأيكم الراشد، فقال: لا تفعل، وكُن على ما أنت عليه من هذا الأمر

حتى ييسر الله، فتركتُ ما عزمتُ عليه، واغتبطتُ برأيه عشر سنين.

بَصِيرٌ بأَعقَابِ الأمُــور كأنَّما يَرى بصَواب الرَّأي مَا هُوَ وَاقِعُ

رُوي عن عبدالله بن الزبير ﷺ أنه قال: «لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه».

إذا همَّ لم يشركه في الأمر غيرُه وكان بما يأتي أطبّ وأبصرا

اتصل مرَّةً، شاكرًا عن مقال كتبتُه عن شيخنا الزاهد سعد الحصيِّن ﷺ وقال: لقد سرَّني كثيرًا ما قيَّدته عن الشيخ ﷺ وآلمني فقده، وقد طلبتُ طباعة المقال لأقرأه بأحرُف أكبر ممَّا عليه أحرف الصحيفة.

رأيته في أيام الحجّ (في مخيم ١٨ في منى) في آخر حجَّة له ﷺ ربما عام ١٤٣٩ أو قبله بسنة يجاهد نفسه على المشي! يقف ثم يمشي أمتارًا، ثمَّ يقف ثم يمشي خطواتٍ، قمتُ إليه مسرعًا لأمسك بيده، وأسايره على مشيه، فقال: الله لا يصغرك، لكن دعني أجاهد جسدي بلا معونة من أحدٍ من الخلق، ولا حاجة لك في الوقوف معي ولا حاجة لي في سيرك بجانبي.

قَلِيلُ التَّشَكِّي للمُصِيبَاتِ ذَاكِرٌ مِنَ اليَوْمِ أعْقَابَ الأحَادِيثِ في غَدِ

هذا البيت من ألطف الأبيات، فقول دريد بن الصمة «قليل التشكي» أي: لا يظهر التشكي، فقد نفى أنواع التشكي كلها عنه، كما في قول الله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٨٨]، فعلى تفسير بعض أهل العلم: إنَّهم كانوا غير مؤمنين بشيء، كما تقول العرب: قلَّما رأيتُ مثل هذا قط، تريد: ما رأيتُ مثل هذا قط.

وكم كان شيخُنا ﷺ صبورًا، والعجب من حال كثير منَّا في قلة الصبر، وكثرة

التشكِّي، حتى أعجبني جدًّا قول أحمد شوقي:

ولتعلَّمنَّ إذا السِّنُونُ تَتَابعت أنَّ التَّشكِّـي كانَ قبـلَ أوانِهِ

وجَّهني أيام التشريق إلى كبينة ودلني على موقعها بعد أن سألني هل عندك الساعة من عمل؟ فأجبته بـ«لا»، ذهبتُ إليها وكانت مغلقة، فاتصلت بالشيخ، فطلب ﷺ من يفتحها فجلستُ فيها ما شاء الله، فجاء بعد ساعة، وقد ظننتُ أنه جاء ليتابع العمل، وقد مشى مسافة ليست بالقصيرة، كتب الله له أعماله الصالحة كلَّها وجازاه بأحسنها، فقال: كلَّفنا عليك، فالشيخُ الذي عليه العمل هنا عرض له عارض، فأردتُ أن تحلَّ محله، فعجبتُ من تعنِّيه ليخبرني بذلك رحمه الله رحمةً واسعةً.

اغتبطتُ به عميدًا ومعلِّمًا وصاحبًا في الرياض وفي موسم الحجّ، سلمني بيده شهادة التفوق في كلِّية الشريعة، ممهورةً بتوقيعه.

كان ﷺ على جادة السلف الصالح وقانونهم، اعتقادًا وفقهًا ومنهجًا وتعاملًا، كان ﷺ مُتأنيًا حذرًا، قد مُلئ عقلًا، وفاض نُبلًا، وزان وقارًا، يُتعلم من هديه، ويُقتبس من دَلِّه، يُغبط من أخذ برأيه، كان حسَنَ السمت، كثير الصمت.

صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمتُ زيّنَ أَهلَهُ وَفَتَّاقُ أَبكَـــارِ الكَـلَامِ المُخَتَّمِ

عُيِّن ﷺ في هيئة كبار العلماء، كما كان قبل ذلك عميدًا للمعهد العالي للقضاء ولكلِّية الشريعة، درس في المعهد العلمي بشقراء، وتخرَّج فيه عام ١٣٧٩هـ، ثم عاد إليه مُعلمًا عام ١٣٨٤إلى عام ١٣٩٢هـ، ثم انتقل إلى الجامعة، وأخذ درجة الماجستير ثم الدكتوراه، شارك في عددٍ من المجالس العلمية، ورأس قسم أصول الفقه، وكان عضوًا في لجان خارج الجامعة، درَّس أصول الفقه وغيره سنين عددًا،

وقد أمضى في سلك التعليم ما يقارب خمسين سنةً، وكان زاهدًا في نفسه، لم يبحث عن شُهرة أو منصب، وكان مُتجافيًا عن أكثر الأمور.

يصدُق فيه قول القائل:

وأَمْنَعُ نَفْسِي منْ أُمُورٍ كَثيرَةٍ إِذَا مَا نُفُوسُ النَّاسِ قَلَّ امْتنَاعُهَا

اتَّصلتُ به طالبًا أن يأذن لي في زيارته وأن أقرأ عليه بعض المسائل، فقال: حيَّاك الله على الأولى دون الثانية!

تلاحقت عليه الأمراض، وتتابعت عليه حتى لزم فراشه، وقد تجاوز الثمانين، فقد وُلد عام ١٣٦٠هـ، وبعد هذه العقود الثمانية ما راع أهل العلم والفضل إلا خبر وفاته، فصُلِّي عليه بمدينة الرياض يوم الخميس الموافق ١٤٤٣/١١/١٧هـ، وقد شهد الصلاة عليه أجيالٌ قد تفاوتت أعمارُهم ممَّن تجاوز الثمانين إلى أبناء العشرين، وكل يحمل ذكرياتٍ مع الشيخ فمستقل ومستكثر.

سلامٌ على ذاكَ الجبينِ ورحمةٌ على شخصك المدفون في ذلك القبر
على وجهك الميمون حيًّا وميِّتًا سلامٌ يزيدُ العطر عطرًا إلى العطر

رحم الله شيخنا الجليل عبدالرحمن بن محمد السَّدحان، وأحسن عزاء الجميع فيه، وأخصُّ ذويه وأهله، وعلى رأسهم أخوه الأستاذ الدكتور الأصولي الألمعي فهد حرسه الله، وأذكر مرَّةً قلت لشيخنا: إنِّي أودُّ الجلوس إلى أخيكم الأستاذ الدكتور فهد، فقد أدركتُ بعض مشايخي يذكرونه بخير كالشيخ عبدالله الغديان ﷺ، فمال الشيخ عبدالرحمن ﷺ برأسه، وقال: لعلَّ الله ييسِّر لقاءك به، مع أنّ أخي مثلي ما كلٌّ يصلُح له! فقلتُ: ما دُمت صلحتُ لكم شيخنا فيما ظهر لي، فلعلِّي أصلح له.

غفر الله لشيخنا عبدالرحمن ورحمه، وبارك في أهله، وأخلف على الجميع خيرًا، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

وكتب: أ. د. محمد بن فهد بن عبدالعزيز الفريح، عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء».

- **وقال عنه الأستاذ محمد بن سعد السدحان:**

«فكرة موجزة نثرًا ثمَّ شعرًا عن الدكتور الفاضل الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان ﷾ عضو هيئة كبار العلماء، وعميد كلِّية الشريعة سابقًا:

يقال: من تعطر بأخلاقه فلن يجفَّ عطرُه ولو كان تحت التراب، وأحسبه من هؤلاء ولا أزكِّي على الله أحدًا.. ولي به صلةٌ من الصغر، وهو من خيرة الأصدقاء الأوفياء، ودائمًا نرجع إليه في تفسير بعض الأحكام الشرعية التي نحتاج للاستفسار عنها؛ لأنه يعدُّ مرجعًا في مثل هذه الأشياء، هذا إضافةً إلى أنه كان مشهورًا بقوة الحافظة ﷾، هذه فكرة موجزة عن الذكريات، وأمَّا الخواطر الشعرية فإليك شيئًا قليلًا وإن كان يستحقُّ أكثر، فأقول:

كان الوفاءُ لـه ديدنا ... وترضى بحكمه المحكمة
تواضعُه دائمًا مُلفِتٌ ... وفيه من الطِّيب سِمة
عليه سِماتُ الوقار وقدْ ... جلَّلت وجهه الحوكمة
يناصحك الدين في مأمن ... فترضى بقول له يُحكمه
له نخبة من تلاميذه ... يحبونه وله مكرمة
ومن صدق الوفاء له علَّنا ... بدعاء نقول له المرحمة

تُنـــير لـــه ربَّنـــا قـــبره وتقبـل منـه كـلَّ مـا قدَّمـه
وتَغفـــر لـــه كـــل أخطائـــه فأنـــت الكـــريم ولـــن تظلمـــه

كتبه: ابنُ شقراء، محمد بن سعد السدحان».

- **وقال عنه الدكتور علي بن إبراهيم القصير- أحد طلابه -:**

«الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، هذه شذرةٌ عن شيخنا عبدالرحمن بن محمد السدحان ﷺ بطلب من أخي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان وفقه الله، وهذه الشذرة لا شكَّ أنها قليلةٌ جدًّا بحكم علاقتي بالشيخ رحمه الله تعالى، وهذا لأسباب:

أولًا: أنا لا أقيِّد الفوائد ممَّا أسمعه من المشايخ الذين تتلمذت عليهم أو جالستهم، فأنا لستُ من الذين يقيِّدون، وهذا حقيقة لا شك أنها غير محمودة.

والأمر الثاني: أن الشيخ ﷺ لا يتكلم عن نفسه مطلقًا، لا عن حياته العلمية ولا العملية.

والأمر الثالث: انقطاع الصلة ما بيني وبينه في آخر عمره قبل جائحة كورونا بسنين، وذلك لأني كنتُ أتردَّد عليه في مسجده الذي يُصلِّي فيه أحيانًا فيصادف أنه يصلي في مسجد آخر، وقليلًا ما أجده، كنتُ أتَّصل به هاتفيًّا عن طريق ابنه محمَّد فقط، وهذا ما يجعل الكلام عن شيخنا يعني بالنسبة لي أنا قليل جدًّا، وأعتذر للجميع، لكنها مشاركةٌ في حق شيخي الشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى. فهذه الشذرة سوف أبدؤها بالكلام عن شخصيته، فأقول:

كان شيخنا ﵀ يتمتع برجاحة العقل ومتانة الدِّين وسعة العلم، لا سيما في العلم الذي تخصَّص فيه، وهو علم أصول الفقه؛ فقد تميَّز بدقة الفهم، وعمق النظر ونصاعة الحكمة، وسداد التوجيه، والفكر الصائب، والتواضع، والأدب الجمّ، والأخلاق الزكية الرضيَّة. وكان وقورًا ﵀ في مشيته ومجلسه وحديثه، وكانت جهودُه ﵀ متوجِّهة للتعليم والتفقيه والمشاركة في الأغلب الأعمّ في الإدارة في جامعة الإمام واللجان التي فيها، فكثيرًا ما يكون عضوًا فيها. كذلك كانت جهوده ﵀ متوجهة للتعليم والتفقيه أكثر منها للتدوين والتأليف، وهذا معروف عنه رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

علاقتي بالشيخ سأعرضها من خلال ثلاث علاقات في هذه الترجمة: العلاقة الأولى: علاقتي بالشيخ بتدريسي، والعلاقة الثانية: صلتي به لمَّا كان وكيلًا، ثمَّ عميدًا أو مديرًا للمعهد العالي للقضاء ﵀؛ لأني في وقته كنتُ حصلت على الماجستير وسجَّلت للدكتوراه، وكان هو في المعهد. والعلاقة الثالثة: حينما بدأت الزيارات بيني وبينه والدكتور محمد الفاضل.

العلاقة الأولى: علاقتي به في التدريس

فقد درَّسني في كلية الشريعة بالرياض في السنة الأولى كتاب «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ﵀، وفي السنة الثالثة في أصول الفقه عن القياس. وكتاب «التدمرية»، كان تخصص العقيدة فيه قِلّة من الأساتذة فاستعانوا بأساتذة كلية الشريعة لتدريس هذه المادة، وهذه المادة التي هي «التدمرية» من أصعب كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. نحن في المعاهد درسنا في السنة الثانية الثانوية «العقيدة الواسطية»، وفي الثالث الثانوية «الفتوى الحموية»، فلمَّا أتينا إلى كلية الشريعة السنة الأولى قُرِّرَ علينا «التدمرية»، وفي دراستي في ذلك

الوقت كان النظام نظامًا سنويًّا لم يكن فصليًّا، فنجلس تقريبًا في حالة الدراسة تسعة أشهر أو أكثر ونحن في دراسة حتى الامتحان، ثم جاء النظام الفصلي بعد ذلك بسنواتٍ قليلة. دخلت كلِّية الشريعة تقريبًا عام ١٣٩٦هـ ودرَّسني الشيخ عبدالرحمن «التدمرية»، ولمَّا كان أسلوب الكلام ومعناه في «التدمرية» فيه صعوبة نقلوا المقرَّر فيما بعد ليكون في السنة الأخيرة لصعوبة هذه المادة، وكان شيخنا ﷺ في أثناء تدريسه لنا يبدأ أولًا: بعرض المادة نظريًّا، ثم يقوم بعرضها بعد ذلك عمليًّا بشرح موضوع الدرس، فيكتبه ويكتب مسائله على السبورة، ثمَّ يقوم بتوضيح ما أراده شيخ الإسلام ابن تيمية. وممَّا هو معلوم أنّ «التدمرية» فيها من الدقائق ممَّا يحتاج أن يجهد الشيخ نفسه في إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب، فكان يعرضها بأسلوب ليس فيه طول مملّ ولا اختصار مخلّ، بل يوضح الدقائق فيها ومشكلاتها إيضاحًا وتفصيلًا في تدرّج مع أفهام الطلاب، وهذا مشهود به له رحمه الله تعالى.

ثم يكرِّر ويسأل ويناقش الطلاب في فهمهم لمراد شيخ الإسلام ابن تيمية، ويستفسر حتى يَرى أثر ذلك في الطلاب وهل فهموا أو لم يفهموا؟ فكان بأسلوبه ذلك يربط أذهان الطلاب بالدرس حتى يكونوا متابعين معه، وحتى لا يسرحون عن الدرس، وكان ﷺ يستمع إلى أسئلة الطلاب، ويحبُّ المناقشات العلمية بينه وبينهم، إلى غير ذلك حتى تتضح المسألة. ومع ذلك كان أسلوبه - رحمه الله تعالى - مع الطلاب أسلوبًا تربويًّا رفيعًا، فمن ذلك: أنه لا يتكلم على الطلاب بكلام يجرح شعورهم، أو يتكلم عليهم بألفاظ حادَّة أو بشيء من هذا، بل كان يكتفي بالإشارة إلى خطأ الطالب من غير تعنيف، رحمه الله تعالى. وعلى هذا كان الطلاب يتفاعلون معه وكانوا يعُدُّون درسه درسًا مميزًا.

وقبل سنواتٍ قريبة قلت لشيخنا رحمه الله تعالى: هل شرحُك للتدمرية مكتوبٌ عندك؟ قال: نعم، كنتُ فيما سبق أفكُّ عبارة «التدمرية» ثم أقوم بشرحها من تلقاء نفسي، فقلت: لعلك تطبع الكتاب؟ ولو لم يكن فيه إلا فكُّ العبارة، ولو لم يكن فيه شرح. فوعدَ خيرًا بذلك ثم مات ﷺ ولا أدري هل أعاد النظر فيه أم لا؟

كان شيخُنا - كما قلت سابقًا - ليِّن الجانب مع طلبة العلم، ويحبُّ مناقشتهم. وممَّا يُحمد للشيخ ﷺ أنه إذا بقي على انتهاء المحاضرة عشرُ دقائق إلى خمس دقائق وانتهى من الدرس يقوم بتوجيه الطلاب توجيهًا دينيًّا تربويًّا يستفيدون منه، وهكذا كان في جميع محاضراته يفعل هذا، وحتى في شرحه لكتاب القياس من «روضة الناظر» إذا بقي من المحاضرة قرابة عشر إلى خمس دقائق يقوم بتوجيه الطلاب التوجيه التربوي والتوجيه الديني كما سبق رحمه الله تعالى.

وممَّا يُذكر في هذا المقام أن الشيخ - رحمه الله تعالى - كان صاحب فطنة وذكاء، وهو ما يجعل الطالب مشدودًا إليه. وممَّا أذكر من نباهته وذكائه أنّ أحد الطلاب من زملائنا في الفصل التفت - وهذا في أول السنة - فسأله عن اسمه وعن المعهد الذي تخرَّج فيه؟ فقال: من معهد الرياض، وكان الشيخ يثني على هذا المعهد فلمَّا جاء آخر العام حصل التفاتٌ من ذلك الطالب، فسأله الشيخ عن اسمه وعن معهده؟ فذكر أنه من معهد خارج الرياض! فقال له الشيخ ﷺ: أنت كلّ يوم لك معهد يا فلان؟! قال الطالب: هل هناك فرقٌ بين المعاهد؟ قال: نعم، كما ما بين الأشخاص من فوارق كذلك بين المعاهد العلمية.

وبكلِّ حال؛ فنحن نحمد الله أن وفقنا في تدريس الشيخ لنا، فدرسنا مواد علمية قوية مثل موضوع القياس، وكما هو معلوم هو أصعب ما في أصول الفقه، ودرَّسنا «روضة الناظر» كما درسنا «العقيدة التدمرية»، رحمه الله ورحمة واسعة،

فكان يستفتح الدرس بمقدمة ثم يكتب العناصر على السبورة... إلخ ذلك كما تقدم بيانه.

وممَّا عُرِفَ واشتهر عن الشيخ - رحمه الله تعالى - أنه لا يتأخر عن موعد المحاضرة مطلقًا، فضلًا أن يغيب عنها. ما رأيتُه - رحمه الله تعالى - غاب عن محاضرة أو تأخر عنها، وهذا أسلوبُه في حياته، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

العلاقة الثانية: علاقتي بشيخنا ﷺ لما كان في إدارة المعهد العالي للقضاء

تقدمت للدراسة في المعهد العالي للقضاء للماجستير، وكان المعهد قريبًا جدًّا من مقرّ عملي بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكلاهما في حي عليشة، وكانت المسافة بين الهيئة والمعهد تستغرق خمس دقائق إلى سبع دقائق، وتلك السنة تغير نظام المعهد وجعلوه سنتين (دراسة وبحث) وليس رسالة، المهم: أتيتُ المعهد وكان يرأسه ويديره شيخنا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان أمدَّه الله بالصحة والعافية ومتعه على عمل صالح، ووكيله الشيخ عبدالرحمن، فلمَّا أتيت مكتب الشيخ صالح لم أجده، ولكن وجدت الشيخ عبدالرحمن فدخلتُ عليه في مكتبه وأريته شهادة البكالوريوس، وكانت من كلِّية الشريعة، فأخذ يتكلم معي وما اعتقدتُ أنه يريد أنها مقابلة شخصية، فلمَّا انتهينا وجاء الشيخ صالح الفوزان إلى مكتبه ذهب معي الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله تعالى - إلى مكتب الشيخ صالح الفوزان وقال للشيخ صالح: هذا فلان تقدَّم ويرغب أن يكمل دراسته لكنه على النظام القديم يستحق الدخول، وعلى النظام الجديد في قضية المواد لا يستحق. فقال الشيخ صالح الفوزان: هل عملتَ معه مقابلة شخصية؟ قال الشيخ عبدالرحمن: نعم، وأنا لم أتوقع أنَّ الشيخ عبدالرحمن لمَّا تحدَّث معي يريد بذلك أن يقوم كلامه معي مقام المقابلة الشخصية؛

لأنّ الكلام كان عامًّا وكأنه حديث معرفة بنوع دراستي وما يتبع ذلك. الشاهد: أنَّ الشيخ صالحًا الفوزان -وكان ذلك في يوم الاثنين- قال: تعال الاثنين القادم. فأتيتُ إليه يوم الاثنين فقال لي الشيخ صالح: أنت جازم بالدراسة، قلت: إن شاء الله، فقال: اذهب إلى الفصل، فذهبت إلى الفصل وسُجِّل اسمي، ثم طلب - فيما بعد لي ولبعض الزملاء الطلبة - استثناءنا من مجلس الجامعة وأن نكون على النظام القديم في المواد التي كانت مطلوبة، طبعًا كانت هناك دراسة سنتين، فلمَّا أنهيت الماجستير ثمَّ سجَّلت الدكتوراه أصبح الشيخ عبدالرحمن ﷺ مديرًا للمعهد ووكيله عبد الله المطلق، فكنتُ أتردَّد من الهيئة إلى عبدالله المطلق بحكم الإشراف، وأعطيه الأوراق، ثمَّ أذهب وأجلس عند الشيخ عبدالرحمن، فبدأت العلاقة بهذه الطريقة، فكان ﷺ أحيانًا إذا جئتُ وجلست عنده يقوم من كرسي المكتب ويجلس بجواري، وذكر لي أنه عُرِضَ عليه وكالة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن وكيلها السابق كان الشيخ الدكتور عبدالعزيز العبدالمنعم ثم انتقل ليكون أمينًا لهيئة كبار العلماء في دار الإفتاء، فعُرضت الوكالة على الشيخ عبدالرحمن، فيقول: إني اعتذرت. قلت له: ليتك يا شيخ لم تعتذر؛ لأنّ الهيئة بحاجة إليك وإلى أمثالك، فكان ﷺ إذا جئته وتحدثت معه يتكلم معي بكلام عامّ، ويحبُّ أن يعرف أخبار ما يجري في المجتمع وأخبار الهيئة وأخبار الدعاة والمشايخ، فكان الكلام حول هذا الجانب، ولا يتكلم أبدًا عن خاصَّة نفسه ولا عن عمله إلّا في آخر مرَّة لما قارب انتهاء مدة تكليفه مديرًا للمعهد أراني خطابًا قد رفعه إلى مدير الجامعة، وهو أنه يعتذر من مدير الجامعة لعدم الاستمرار في إدارة المعهد مع طلب نقله من قسم أصول الفقه إلى الفقه، وفعلًا قُبِلَ اعتذارُه وكُلِّفَ غيره وهو الشيخ عبدالكريم اللاحم، رحمهم الله جميعًا، ولم ينقل إلى قسم الفقه؛ لأن قسم أصول الفقه في الكلِّية يحتاج إلى عددٍ من الأساتذة، هذا

خلاصة ما كانت فيه العلاقة بيني وبينه في أثناء تكليفه في إدارة المعهد.

والشيخ – رحمه الله رحمة واسعة – تسنَّم إدارات في الجامعة لمعرفتهم بقدرات الشيخ ﷺ، فكان ممَّا تولاه وكالة المعهد، ثم إدارة المعهد، ثم عميدًا لكلية الشريعة، وكان – رحمه الله تعالى – يشارك في كثير من اللجان التي كانت تُشكَّل في الجامعة، حتى في اللجان التي كانت خارج الجامعة وتتبع وزارة الشؤون الإسلامية، مثل اللجان المتعلقة بأيام الحجّ ورمضان للتوجيه ومتابعة جداول الدعاة وبعثهم للمحاضرات والكلمات في مساجد مكة المكرمة في أثناء الحجّ، وفي أثناء العمرة، بل كان ﷺ يشارك معهم، فقد رأيته أيام الحجّ، ورأيته كذلك أيام رمضان بعد ذلك.

ومن مشاركته خارج الجامعة مشاركته في أعمال جائزة الملك فيصل العالمية، فقد رأيت تقريرًا تلفزيونيًّا عن جائزة الملك فيصل العالمية، ولما عرضوا الأشخاص الذين كانوا يتولون التحكيم كان من ضمنهم شيخنا الشيخ عبدالرحمن السدحان رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، هذا بالنسبة للعلاقة معه أيام تكليفه لإدارة المعهد ﷺ.

أما **العلاقة الثالثة** فهي زيارته في منزله ﷺ في حي الرحمانية قبل أن ينتقل إلى حي المحمدية، وكان بصحبة أستاذنا الدكتور محمد بن خالد الفاضل، وكان منزل شيخنا قريبًا من منزل الدكتور محمد، وكلاهما يصليان في مسجدٍ واحد. وأحيانًا آتي أمُرّ على شيخنا بالمسجد وأسلّم عليه وأجلس معهم في المسجد بضع دقائق. ثمَّ توسعت الزيارة بيننا وبينه في منزلي، ولكن أكثر الزيارات كانت في منزل أستاذنا الدكتور محمد بحكم قرب منزل الشيخ رحمه الله تعالى.

وممَّا يناسب ذِكره في هذا المقام ما يتعلق بأسلوب الشيخ في الحديث؛ كان شيخنا عبدالرحمن ﷺ من الناس الذين لا يمل جليسه مجلسه. كان ﷺ لا يتكلم

- كما قلتُ سابقًا - عن نفسه أو يثني على نفسه أو شيء من هذا، بل يكون الكلام عامًّا، فهو يستمع إلى أخبار المشايخ والدعوة والدعاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكذلك كان كثيرًا ما يكون بينه وبين شيخنا وأستاذنا الدكتور محمد؛ سؤال عن أهل بلدة شقراء ورجالاتها، إلى غير ذلك رحمه الله تعالى. وحديثه - والحق أقول - لا يمل أبدًا؛ فكان يستمع ولا يقاطع أحدًا بحديثه، وإن حصل شيءٌ رأى أنه ليس على صواب يقوم بتوجيهه.

أذكر مرةً أني قلت له: لقد تم تعيين أحد المشايخ الكبار في منصب إداري، ثم قلت: ليته ما عُين؛ لأنّ الإدارة تقضي على العلم. فتحدَّث - رحمه الله تعالى - وبيَّن لي وجهة النظر في هذا وأنّ الإدارة لا يمكن أنها تقضي على العلم، وأنّ القضية قضية وقت، إلى غير ذلك ممَّا قاله رحمه الله تعالى.

وممَّا عرفته عن الشيخ ﷺ أيضًا أنه كان بعيدًا عن التكلُّف ومحبًّا للبساطة المعهودة، ويتحلى ﷺ بإباءٍ وشيم ورجولة كاملة تجعل مجلسه مجلسًا وقورًا، فلا تسمع في المجلس لغطًا ولا شتمًا ولا غيبةً ولا نميمةً. وكان في أثناء الجلسات يثني على ولاة الأمر وعلى المشايخ: الشيخ ابن باز ﷺ، وعلى شيخه الشيخ عبدالله الغديان ﷺ؛ لأنه كان هو المشرف على رسائله العلمية، وإلى غير ذلك. فكان المجلس حافلًا بالحديث ومتعة الحديث، إلى غير ذلك من الأمور. هذا ما علمته عن شيخنا، وهي لا تعدو أن تكون شذراتٍ لا تفي بحق الشيخ رحمه الله تعالى، ولكن لمَّا طلب مني الأخ الدكتور الشيخ عبدالعزيز بن محمَّد السدحان المشاركة تكلَّمتُ عنه بشذرة من شذراته ﷺ، والشيخ عبدالرحمن من أحبِّ الناس إليَّ لمعروفه عليَّ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وأقول في نفسي: إنّ تدريسي في الجامعة أو في المساجد، أقول: فالشيخ عبدالرحمن – إن شاء الله – من المأجورين؛ لأنه كان سببًا في تسهيل دخولي للدراسة في المعهد العالي للقضاء رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عنَّا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا».

- **وقال عنه الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن سليمان السبعان:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمَّد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالحديث والكتابة عن جاري وشيخي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمَّد السدحان ﷾ تأتي أهميته من أنّ الشيخ ﷾ مع أنه قامةٌ سامقة في العلم ومَثَل يُحتذى به في الأخلاق قَلَّ من كتَبَ عنه من طلاب العلم فيما أعلم، لن أكتب عن حياة هذا الشيخ الجليل مولدًا ووفاةً وعن دراسته ومن أخذ عنه العلم، بل سأكتب عن جانب بل جوانب من شخصيته.

الشيخ من الشخصيات الفذة صاحب القلب الكبير والعلم الغزير والشخصية التي أجمع الطلاب على محبة صاحبها. في عام ١٣٩٤هـ جاورتُ الشيخ في حيّ معكال قبل أن أشرُف بأخذ العلم عنه في كلِّية الشريعة فوجدتُه سمحًا ذا سمت عجيب، طيّب القلب، ونقي السريرة، طويل الصمت، عفيف اللسان، حسن الأخلاق، وحسن التعامل مع الآخرين، بعيدًا عن صفة الكبر، همُّه نفع كُلِّ أحد ولا سيَّما طلابه، وممَّا لفت انتباهي بُعده عن الأضواء فلا يحبُّ البروز والظهور، لا يحبُّ الشهرة التي يسعى إليها، وجرَّأني على القرب منه تواضعه الجمّ وشخصيته المتميزة التي تأسر القلوب وتحبِّبهم فيه. وقد شرُف أحد أبنائي بأخذ العلم عنه

وأعجب بشخصيته، وأخذ بالثناء عليه وأنه قمة في علمه وخُلقه، وأنه عادلٌ في نظرته للطلاب، كان يستميل القلوب بحُسن المنطق وبتواضعه، مُقدِّر لطلابه ممَّا جعل له بصمةً عليهم في حياته وبعد مماته.

ومما لا يعرفه كثيرون عنه صوته الشجيّ عندما يترنم بالقرآن الكريم، عرفتُ ذلك حينما تأخر الإمام في إحدى صلوات الفجر فأمَّنا الشيخ، وبعد سورة الفاتحة شرع في سورة الواقعة، وكانت قراءتُه مؤثرةً جدًّا، يا لجمال صوته وعذب تلاوته! وقلت له: لماذا لا تتولى إمامة مسجد، فاعتذر مبيِّنًا سبب اعتذاره.

وفي عام ١٣٩٦من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام درّسنا مادة أصول الفقه في كتاب «روضة الناظر وجنة المناظر»، وكان الطلاب يحملون همَّ هذه المادة لصعوبة تفكيك رموزها وتشابه موضوعاتها وتداخلها، وبأسلوبه البديع وتمكُّنه من هذه المادة وحُسن شرحه سهَّل عليهم ما صعب.

شيخنا عبدالرحمن ﷺ كان يضمِّن درسه توجيهات سديدة لنا معاشر الطلاب، ومن ضمن توجيهاته الحثّ على الاطلاع على أمّهات الكتب والاستزادة منها والاستفادة من طلاب العلم في هذه المرحلة الدراسية وعدم التأجيل في ذلك بقصد التفرُّغ للاطلاع بعد التخرُّج لوجود مشاغل الحياة. وكان من توجيهاته ﷺ الحث على قبول تولِّي منصب القضاء إذا أسند إليه وكلف به ولم يطلبه، فإنّ ربه ﷻ يعينه ويسدِّده ويوفّقه، ويبارك له فيه، وكنتُ في البداية متردِّدًا في قبول هذه الوظيفة خوفًا من عدم تحمُّلها والقيام بحقوقها وواجباتها، ولكن بعد كثرة النصح والتوجيه من هذا الشيخ الجليل سألتُ الله الخيرة في هذا الموضوع، ولقد نمى إلى علمي أنّ هذا الشيخ ﷺ هو من ضمن اللجنة التي تختار القضاة، ولعل فيما كتب الله الخير، بل هو الخير كلّه، وإن عارض ما تهواه أنفسنا أو ما تميل إليها قلوبنا. يقول عمر بن

الخطاب ﵁: «لا أبالي أصبحت على ما أحبّ أو على ما أكره؛ لأني لا أدري الخير فيما أحبّ أو ما أكره».

وكان من المواقف التي اختزنتها ذاكرتي حبّه الخير للجميع ولا سيما طلابه في السنة الرابعة من كلية الشريعة، وهي السنة النهائية، ذهبت إلى الكلية لأخذ النتيجة، ولم تكن عادتي الحرص الشديد على أخذ النتيجة إبّان إعلانها إلّا في ذلك العام، وسبحان الله! لقد تأخر إعلانها، فذهبت إلى إحدى المكتبات مع أحد زملائي، فلمَّا عُدنا وجدنا النتائج قد أعلنت، وتملّكني شعورٌ غريبٌ أنني لم أنجح مع يقيني أنّ النجاح حليفي، وكنت أنتظر فقط؛ وصعدت درج الكلية إلى مكان إعلان النتائج فقابلت الشيخ عبدالرحمن السدحان ﵀ وكان متأثرًا لمَّا رآني، وفوجئت بقوله: اعتبر نفسك ناجحًا، فلم أفهم كلماته الأولى، ولم أستوعبها حال تلفظه بها، وقال: لقد بذلنا ما بوسعنا لتجتاز المادَّة ولكن الدكتور اعتذر وبرَّر سبب اعتذاره، فحمدت الله تعالى على ما قضاه وكتبه وقدَّره، وقلت لعل في ذلك خيرًا.

من جميل صور تواضعه ﵀ أنه يرفض أن أُقبِّل رأسه، وهو جديرٌ وحقيقٌ بذلك، كنت إذا زرته لا يسمح لي بأن أصبّ له القهوة والشاي، بل يتولى المهمة بنفسه. إنّ من حق هذا الشيخ الجليل الدعاء له بالرحمة والمغفرة، وقد عاهدت نفسي على الدعاء له ما حييت، فاللهمَّ اغفر له وارحمه، وعافه واعفُ عنه، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة ووالديَّ والمسلمين.

وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: أبو محمد عبدالعزيز بن إبراهيم بن سليمان السبعان، ١/٧/١٤٤٥هـ».

- **وقال عنه الدكتور خالد بن مساعد الرويتع:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أمَّا بعد:

فقد عرفتُ شيخنا الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان - رحمه الله رحمةً واسعة - أول ما التحقت بكلية الشريعة، وكان حينها عميدًا للكلية، ولم تكن بيننا معرفةٌ آنذاك، لكن ممَّا لفت نظري في تلك المرحلة:

حُسن السمت والديانة، وذلك ظاهرٌ لمن رآه وتعامل معه، ومحافظتُه على صلاة الظهر في جامع خادم الحرمين الشريفين وعدم تخلّفه عنها طوال هذه السنوات، وتكليفه من إداريي الكلية من يتابع الطلاب على الذهاب للصلاة في الجامع لئلا يتخلف عن الصلاة أحدٌ، وكلها من أظهر الشواهد على ما ذكرت.

القوة والأمانة، وإن شئت قلت: الحزم في غير شدة؛ فالشيخ ﷺ حريصٌ على أداء الواجب الذي أنيط به، دون تعنُّت وتشديد، ويقدِّم مصلحة الكلِّية على كلِّ شيء.

اهتمامُه بالطلاب المتفوّقين، فقد كانت الكلية تقيم كلّ سنة حفلًا تكرّم فيه الطلاب المتفوقين، وكان الحفل على شرف العميد، وكانت كلمته التي يلقيها للطلاب مليئةً بالنصح والإرشاد والتوجيه.

وبعد تخرُّجي في الكلية وانضمامي إلى قسم أصول الفقه عرفتُ شيخنا عن قُرب، فقد كنت مكلَّفًا بعمل إداري في القسم إبّان عمله عميدًا للكلية، وما جئته في مكتبه إلا وجدت منه كُلَّ احترام وشكر على ما أبذله في عملي، ولا أنسى حينما دخلتُ عليه

مرَّةً من المرات، وفي مكتبه عدد من أعضاء هيئة التدريس، فأشاد بحرصي على العمل وأدائي له على أتمّ وجه، برغم القصور الذي لا يخلو منه أيّ موظف.

وكنتُ أرى في الشيخ ﷺ إضافةً إلى سبق: الحرص على التبكير في الحضور إلى الكلية، فقد يحضر في حدود السابعة والنصف، وقد يُصادف بعض الأساتذة الذين يتأخرون عن المحاضرة الأولى بشيءٍ يسير، فيعاتبهم معاتبةً يسيرةً تؤدِّي الغرض ولا تُفسد المودَّة.

تفقّده للكلِّية ومروره على أروقتها بصورة شبه يومية، وتوجيهه للطلاب في أثناء تلك الجولة.

وبان لي كثيرٌ من تواضعه وحِلمه ودماثة خُلقه وعلمه، لا سيما حينما سجَّلت موضوع رسالتي للماجستير، وكان الشيخ مشرفًا على رسالتي، وقد كانت تحقيق مخطوط، وكانت طريقة الشيخ ﷺ أنه يخص الدفعة الأولى من العمل بمزيد عناية وتدقيق، فقد كان يقابل عليها النسخ الخطية بنفسه، وكان غرضه رسم الطريق الصحيح في مقابلة المخطوط والتعليق عليه لألتزم به في سائر العمل.

وكان ﷺ يراعي الظروف التي يمرُّ بها الطالب في مرحلة الدراسات العليا، فقد تأخرت عنه مرَّةً من المرَّات، وأبنتُ له سبب ذلك، وكان الشيخ ممَّن يغفر ويسامح.

وكانت طريقة الشيخ في الإشراف أنه يعطي الطالب المجال فيما يبديه له من ملحوظات على عمله، فلا يلزم بها، ولا يضيق ذرعًا من أن تكون للطالب وجهةُ نظرٍ مخالفة لما يراه.

وبعد عدة سنوات أنهيتُ رسالة الدكتوراه، وكُلِّفت بالعمل وكيلًا للقسم، فكان الشيخ في أوقات فراغه كثير الجلوس في مكتبي، وقد قال لي مرة وقد بان

عليه الكبر: ما كنتُ أظنّ أنني سأرى نفسي بهذا الضعف، أو كلمةً نحوها.

ولم يكن شيخنا يدَّخر النصيحة إذا وجد ما يدعو إليها، فقد كان من نصائحه لمن انتهى من درجة الدكتوراه أن يكمل أبحاثه ولا يؤجّلها.

وذُكر مرَّةً في حضرته أنّ فلانًا قد يتخلف عن صلاة الجماعة لإكمال بحثه، فقاطعه شيخُنا، ونهاه عن الحديث في الأشخاص وبيَّن له أن صلاة الجماعة لا يعدلها شيء ولا يجوز التخلّف عنها بمثل ما ذكر.

وقد اقترحتُ عليه مرةً من المرات أن يطبع رسالته للدكتوراه، فقال لي في تواضع شديد: ليس في رسالتي شيءٌ جديد!

أمّا تدريس الشيخ فممَّا علمته منه ومن بعض الطلاب الذين درَّسهم: أنه يركز على كلام الموفق ابن قدامة في «الروضة» تركيزًا شديدًا، ويشرحه للطلاب، ويعيد تقريره عدّة مرات، بحيث إنّ الطالب المتابع له في شرحه يستوعب الدرس ويحفظه مع نهاية المحاضرة.

وقد قال لي مرّةً: إنني في بداية تدريسي كنتُ حازمًا مع الطلاب، ثم مع الوقت اتجهت إلى الرفق بهم، وحكى أنّ هذا الأمر قد وقع للشيخ عبدالله بن غديان رحمه الله، فقلت له: هل مردّ ذلك إلى طبيعة السنّ والتقدم في العمر؟ فقال لي: بل هي قناعة.

وحينما رأى شيخُنا أنه لا يمكنه الاستمرار في التدريس اعتذر عن التعاقد مع الكلّية، وترجل بعد مسيرة حافلة بالعطاء والبذل والتاريخ المشرف.

أسأل الله تعالى أن يغفر لشيخنا، وأن يجزيه عنّا خير الجزاء، وأن يجعل ما قدَّم وبذل في ميزان حسناته، إنّه سميعٌ مجيب. كتبه: خالد بن مساعد الرويتع».

- **وقال عنه فضيلة الشيخ خالد بن عبدالرحمن الماطر، رئيس كتابة عدل محافظة شقراء:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، مع الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان حفظه الله، الذي طلب مني الكتابة عن فضيلة شيخنا الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان رحمه الله رحمةً واسعةً، والذي تشرَّفت بأن أكون أحد طلّابه في كلية الشريعة عام ١٤١٢هـ، حيث كان لقائي الأول به - رحمه الله - في الصف الأول واليوم الأول والدرس الأول في مادة أصول الفقه، ومع صعوبة هذه المادة إلّا أنه - رحمه الله - كان متمكّنًا فيها، فيحضر للدرس بلا كتاب ولا أوراق سوى المشلح وأوراق تحضير الطلّاب، ثم يبدأ في الدرس واقفًا حتى ينتهي من الشرح، ولا يكاد يجلس على الكرسي إلّا قليلًا.

وكان يحظى بالاحترام والتقدير من قبل الطلاب؛ لما حباه الله به من العلم والأخلاق والأسلوب والهيبة.

ذات يومٍ دخلتُ الدرس بعد فوات اسمي في التحضير، فلما انتهى الدرس لحقتُ به لأطلب إثبات الحضور فقال لي: رأيتُك، ولكن مثلك مثل الطلاب. فعرفتُ أنه حازمٌ ولا يريد أن يفتح لي أيَّ مجالٍ في التهاون بالدراسة.

كان - رحمه الله - رجُلًا لطيفًا متواضعًا، ومع ذلك له هيبةٌ ووقارٌ. حضرتُ مرةً زواج أحد الأصدقاء في قاعة في الرياض منذ أكثر من ثلاثين سنةً، وبعد العشاء طلبوا من أحد الشباب الموهوبين في الإنشاد والقصيد أن يُلقي على الحضور شيئًا من النشيد، وكنت بجواره فرفض وقال لنا: لولا وجود هذا الشيخ الوقور لفعلتُ، وهو يشير إلى الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

وكانت أخت الشيخ أم إبراهيم بن عبدالعزيز السدحان - رحمها الله - جارةً لأمي في أول حياتها الزوجية، فهي تذكرها دائمًا وتثني عليها وتتعجب من هدوئها وسماحتها وطيبة قلبها، ولا عجب؛ فهي من شجرةٍ مباركةٍ (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم).

الشيخ عبدالرحمن له محبةٌ وله قدرٌ عظيم عندي، فما رأيته إلا فرحت برؤيته، ولا ذُكر في مجلس إلا كنتُ فخورًا بقرابته وأني من طلبته.

فاللهمَّ اغفر له وارحمه، وعافه وأعفُ عنه، وأسكنه فسيح جناتك.

خالد بن عبدالرحمن الماطر، ١٤٤٦/١٢/٢٨هـ».

- **وقال الشيخ حمد بن عبدالله الشعلان:**

«أخلاق الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان، رحمه الله.

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أتيتُ إلى مدينة شقراء العامرة بعد تخرُّجي من السادسة الابتدائية أريد التسجيل في المعهد العلمي، فقيل لي: إنّ التسجيل لدى وكيل المعهد آنذاك الشيخ عبد الله السعد - رحمه الله - في منزله شمال شقراء، وذهبتُ إلى بيته حسب الوصف فوجدتُ فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد السدحان - رحمه الله - جالسًا جنوب مسجد ابن شايع، وأنا لا أعرفه وهو لا يعرفني، فسألتُه عن بيت الشيخ عبدالله السعد فتفرَّس أني أريد التسجيل في المعهد ولم يسألني ماذا أريد، فنهض من مكانه بكلِّ حماسٍ - ولم أتوقعه - وقال: تعال معي أدُلّك على بيته. وكنتُ أتوقع أن يصفه لي حتى أوقفني على الباب وقال: هذا بابُه، وانصرف.

فطرقتُ الباب فخرج الشيخ عبدالله – رحمه الله – وسجَّل اسمي وحدَّد لي وقت اختبار القبول.

فتعجَّبتُ من شهامة الدكتور عبدالرحمن، وارتسمت صورتُه في مخيِّلتي وأحببتُه، ولكني لم أرهُ بعد ذلك ولا أعرف عنه شيئًا.

وبعد أن درستُ في المعهد ونجحتُ من السنة الأولى إلى الثانية ذهبتُ إلى بلدتي المشاش، ولكن صورة الدكتور عبدالرحمن لم تفارق مخيلتي. وبعد أن استأنفتُ الدراسة في السنة الثانية، وكان مقعدي في أول كرسي وإذا هو يدخُل علينا ليُدرِّس مادة النحو، فقمتُ وسلّمتُ عليه وعانقتُه، وقام الطلّاب وسلّموا عليه، ولاحظ هو فرحي به وابتهاجي بوجوده من خلال مناقشاتي معه، وبادلني نفس الشعور. وفي أثناء الدراسة عزمني في بيته أكثر من مرَّة، ثم فاتحتُه قائلًا: أتذكرني يوم أن سألتُك عن بيت الشيخ عبدالله السعد؟ قال: نعم.

ومن صفاته التي اطّلعتُ عليها: الصدق، والديانة، والتُّقى، عدم حُبّ الظهُور، والإخلاص في التدريس.

وبعد أن تخرَّجت في المعهد وذهبتُ إلى الرياض انقطعت العلاقة بيننا، ثم تزوَّجت وأخذت شهادة الماجستير من جامعة الأزهر، ثم انشغلتُ بالعمل الحكومي، وبعد أكثر من أربع سنواتٍ ذهبتُ إلى المعهد العالي للقضاء لأسجِّل فيه للدكتوراه، وإذا بي أتفاجأ بأنه أخذ الدكتوراه وعُيِّن وكيلًا للمعهد العالي للقضاء، فعاد التواصل من جديد، ثم عُيِّن عميدًا لكلِّية الشريعة، واستمرَّ التواصل بيننا حتى وهو مريض إلى أن أقعده المرض، وكان كل فترةٍ يتصل بي ويقول: أنت «فاضي» بعد عصر اليوم الفلاني؟ فأقول: نعم، فيأتي هو والدكتور

عبدالعزيز الشعلان، وفي بعض الأحيان يأتي بمفرده. واستمرَّت الزيارات إلى أن أقعده المرض، رحمه الله ووسَّع له في قبره وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، إنه سميع الدعاء».

صورة لشهادة المرحلة الابتدائية[1] للشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

شهادة إتمام الدراسة الابتدائية

ان عبدالرحمن بن محمد بن سدحان المولود في شقراء سنة ١٣٥٦ قد أتم الدراسة الابتدائية بالمدرسة السعودية بشقراء وفاز في اختبارها النهائي لسنة ١٣٦٤ وكان ترتيبه = ٧٠٩ م = بين الناجحين وعددهم = ١٨١٦ = ولذا أعطي هذه الشهادة حرر بمكة المكرمة في ٨/١٠/١٣٧٠ وزير المعارف

كل خط في هذه الشهادة بخطها

مدير ادارة الامتحانات

امضاء صاحب الشهادة بخط يده

سجلت برقم = ١٩٧٨ =

يعلم خط وزارة المعارف على

(١) ثمة اختلافٌ في تاريخ ميلاد الشيخ؛ فهنا ١٣٥٦هـ وفي موضع ١٣٦٠هـ، وفي موضع آخر ١٣٦١هـ، ولعل الصواب: ١٣٦٠هـ، وهو المثبت.

المملكة العربية السعودية
رئاسة المعاهد الدينية والكليات

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة إتمام الدراسة الابتدائية

الحمد لله وحده . وبعد فإن الطالب عبدالرحمن بن محمد بن سحمان المولود في شقراء سنة ١٣٦١هـ قد أكمل الدراسة الابتدائية في معهد شقراء العلمي عام ١٣٧٤هـ وكان ترتيبه الـ ٤٦ من مجموع الطلاب الناجحين البالغ عددهم ١٧٣ طالباً وعلى هذا منح الشهادة هذه .

حرر في ١٤/٨/١٣٨٠هـ

رئيس المعاهد الدينية والكليات

محمد بن إبراهيم الشيخ

سجلت هذه الشهادة برقم ٣٦٢
وتاريخ ١٤/٨/١٣٨٠هـ

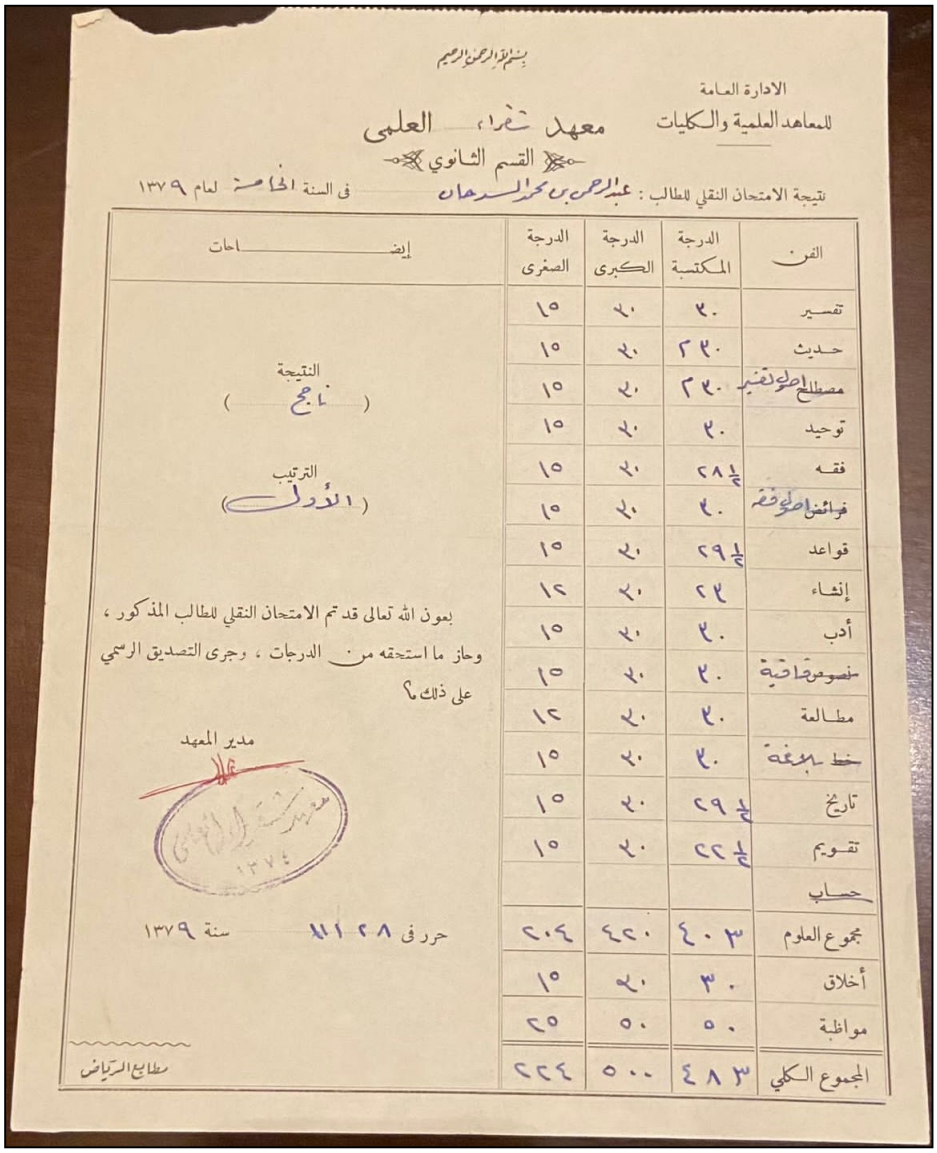

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العامة
للمعاهد العلمية والكليات

معهد غرداء العلمي

القسم الثانوي

نتيجة الامتحان النقلي للطالب : عبدالرحمن بن محمد السدحان في السنة الخامسة لعام ١٣٧٩

الفن	الدرجة المكتسبة	الدرجة الكبرى	الدرجة الصغرى
تفسير	٢٠	٢٠	١٥
حديث	٢٠	٢٠	١٥
مصطلح الحديث وتفسير	٢٠	٢٠	١٥
توحيد	٢٠	٢٠	١٥
فقه	١٨ ½	٢٠	١٥
فرائض الحوفية	٢٠	٢٠	١٥
قواعد	١٩ ½	٢٠	١٥
إنشاء	١٧	٢٠	١٢
أدب	٢٠	٢٠	١٥
نصوص محاضرة	٢٠	٢٠	١٥
مطالعة	٢٠	٢٠	١٢
خط بلوغة	٢٠	٢٠	١٥
تاريخ	١٩ ½	٢٠	١٥
تقويم	١٧ ½	٢٠	١٥
حساب			
مجموع العلوم	٤٠٣	٤٢٠	٢٠٤
أخلاق	٣٠	٢٠	١٥
مواظبة	٥٠	٥٠	٢٥
المجموع الكلي	٤٨٣	٥٠٠	٢٢٤

إيضاحات

النتيجة
(ناجح)

الترتيب
(الأول)

بعون الله تعالى قد تم الامتحان النقلي للطالب المذكور ، وحاز ما استحقه من الدرجات ، وجرى التصديق الرسمي على ذلك ؟

مدير المعهد

حرر في ٢٨ / ١١ سنة ١٣٧٩

مطابع الرياض

صورة لأول مقر للمعهد العلمي بشقراء[١]

بيت السلاما - (السليمي) - حي المسعري من الجهة الشمالية واستأجره المعهد العلمي أول ما افتتح عام ١٣٧٤هـ

(١) انظر: مجلة آل سدحان، العدد السادس، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

صورة شهادة الماجستير للشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى

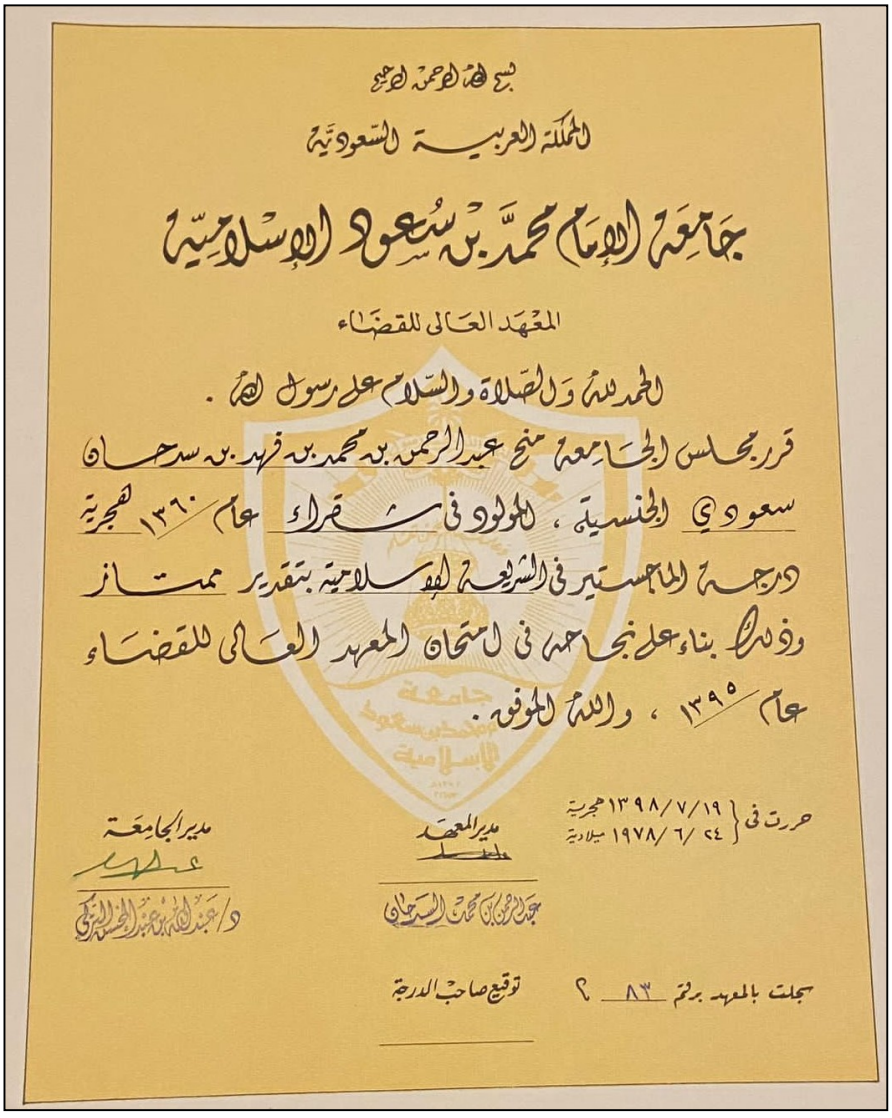

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للقضاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

قرر مجلس الجامعة منح عبد الرحمن بن محمد بن فهد بن سدحان سعودي الجنسية ، المولود في قراء عام ١٣٦٠ للهجرية درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بتقدير ممتاز وذلك بناء على نجاحه في امتحان المعهد العالي للقضاء عام ١٣٩٥ ، والله الموفق .

حررت في ١٣٩٨/٧/١٩ هجرية
٢٤/٦/١٩٧٨ ميلادية

مدير المعهد
عبد الرحمن بن محمد السدحان

مدير الجامعة
د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

سجلت بالمعهد برقم ٨٣ ؟

توقيع صاحب الدرجة

صورة شهادة الدكتوراه للشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى

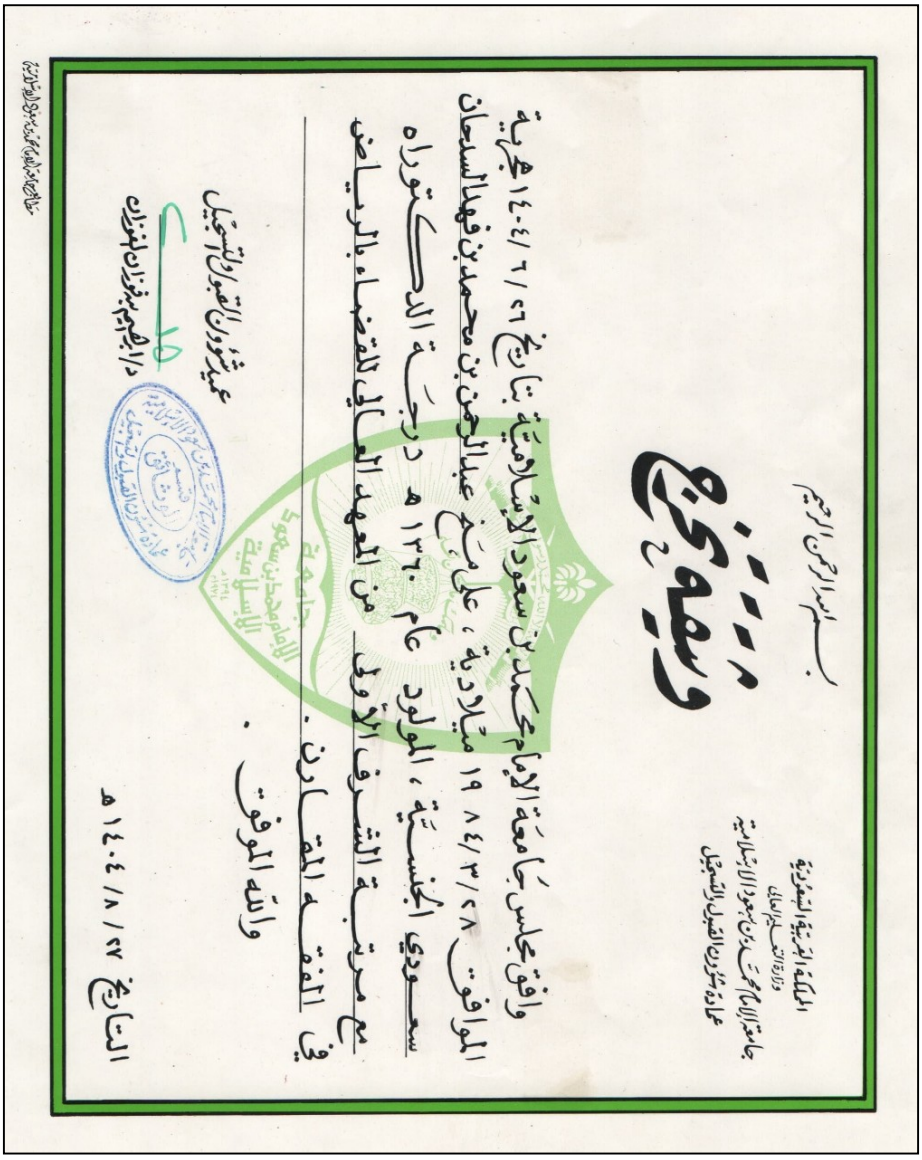
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شؤون القبول والتسجيل

شهادة

وافق مجلس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ٦/٤/١٤٠٤ هجرية الموافق ٢٨/٣/١٩٨٤ ميلادية، على منح عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان سعودي الجنسية، المولود عام ١٣٦٠ هـ درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من المعهد العالي للقضاء بالرياض في الفقه المقارن.

والله الموفق.

التاريخ ١٤٠٤/٨/١٧ هـ

عميد شؤون القبول والتسجيل

د/ إبراهيم بن غرزان المنزلاني

صور غلاف رسالته الدكتوراه

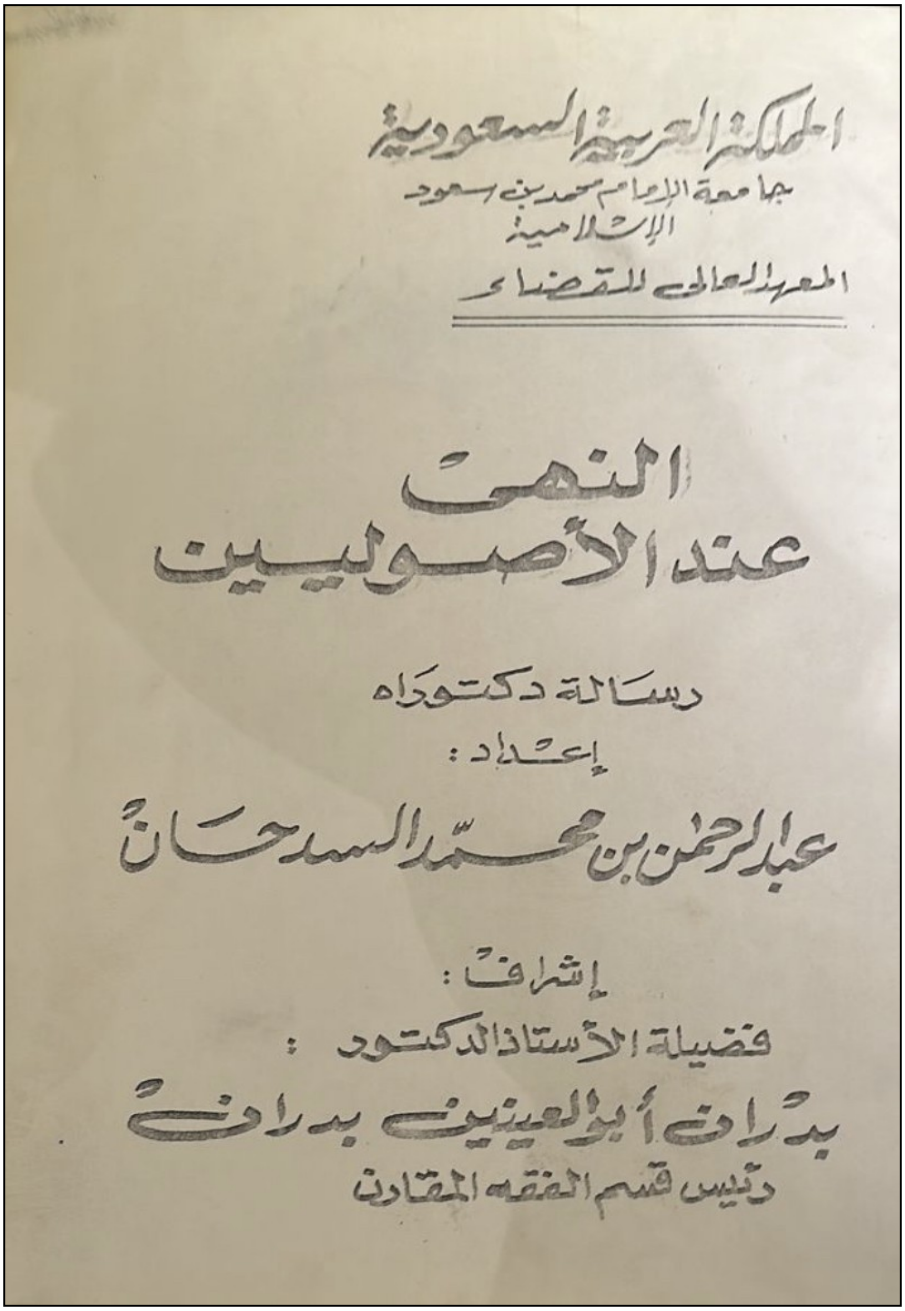
المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
المعهد العالي للقضاء

النهي عند الأصوليين

رسالة دكتوراه

إعداد :

عبدالرحمن بن محمد السدحان

إشراف :

فضيلة الأستاذ الدكتور :

بدران أبو العينين بدران

رئيس قسم الفقه المقارن

كلام الشيخ الدكتور عبدالرحمن ﵀ عن والده بخط يده

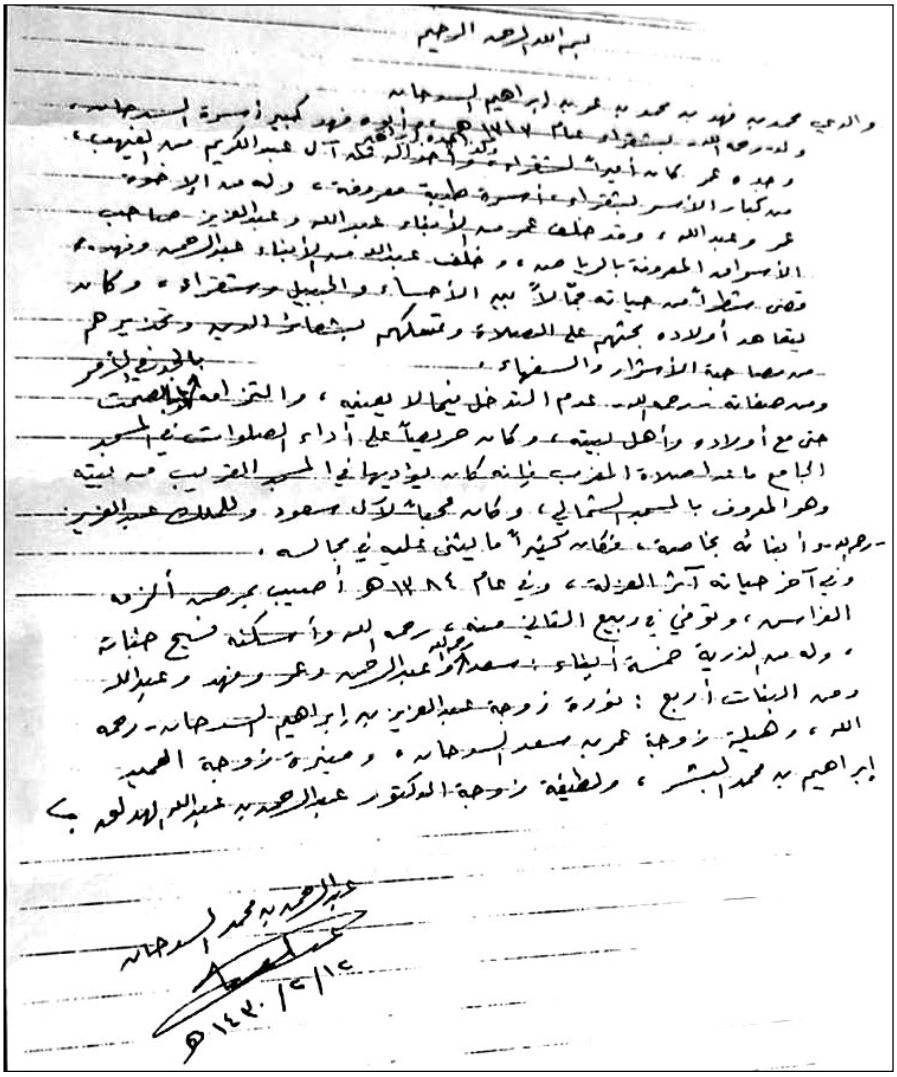

كلام الشيخ عبدالرحمن عن شيخه الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصيّن رحمهم الله تعالى بخط يده [١]

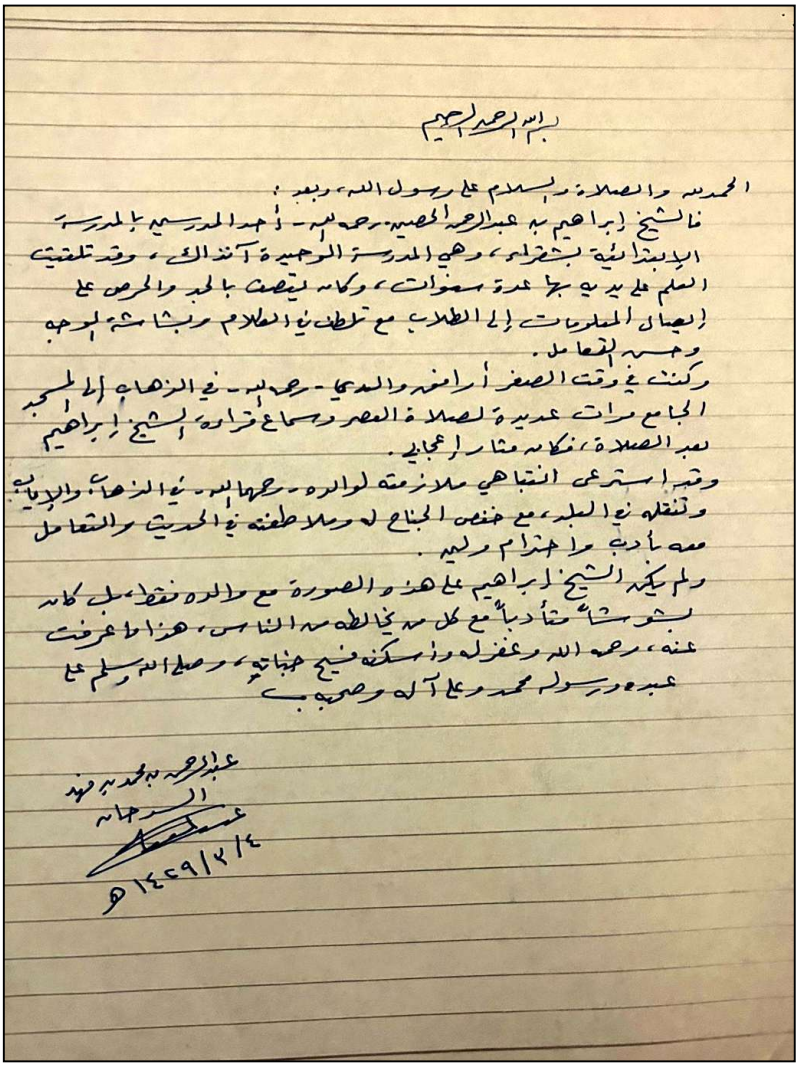

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين - رحمه الله - أحد المدرسين بالمدرسة الابتدائية بشقراء، وهي المدرسة الوحيدة آنذاك، وقد تلقيت العلم على يديه بجدة سنوات، وكان يتصف بالجد والحرص على إيصال المعلومات إلى الطلاب مع تلطف في الكلام وبشاشة في الوجه وحسن التعامل.

وكنت في وقت الصغر أرافق والدي - رحمه الله - في الذهاب إلى المسجد الجامع مرات عديدة لصلاة العصر وسماع قراءة الشيخ إبراهيم بعد الصلاة، فكانت مثار إعجابي.

وقد استرعى انتباهي ملازمته لوالده - رحمهما الله - في الذهاب والإياب وتنقله في البلد، مع خفض الجناح له وملاطفته في الحديث والتعامل معه بأدب واحترام وتبجيل.

ولم يكن الشيخ إبراهيم على هذه الصورة مع والده فقط، بل كان بشوشاً متأدباً مع كل من يخالطه من الناس، هذا ما عرفت عنه، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان

١٤٢٩/٢/١٤هـ

---

(١) من مشاركة الشيخ عبدالرحمن في كتابي عن ترجمة الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصيّن، رحمهم الله تعالى.

صور لبعض كتبه مع تعليقاته عليها

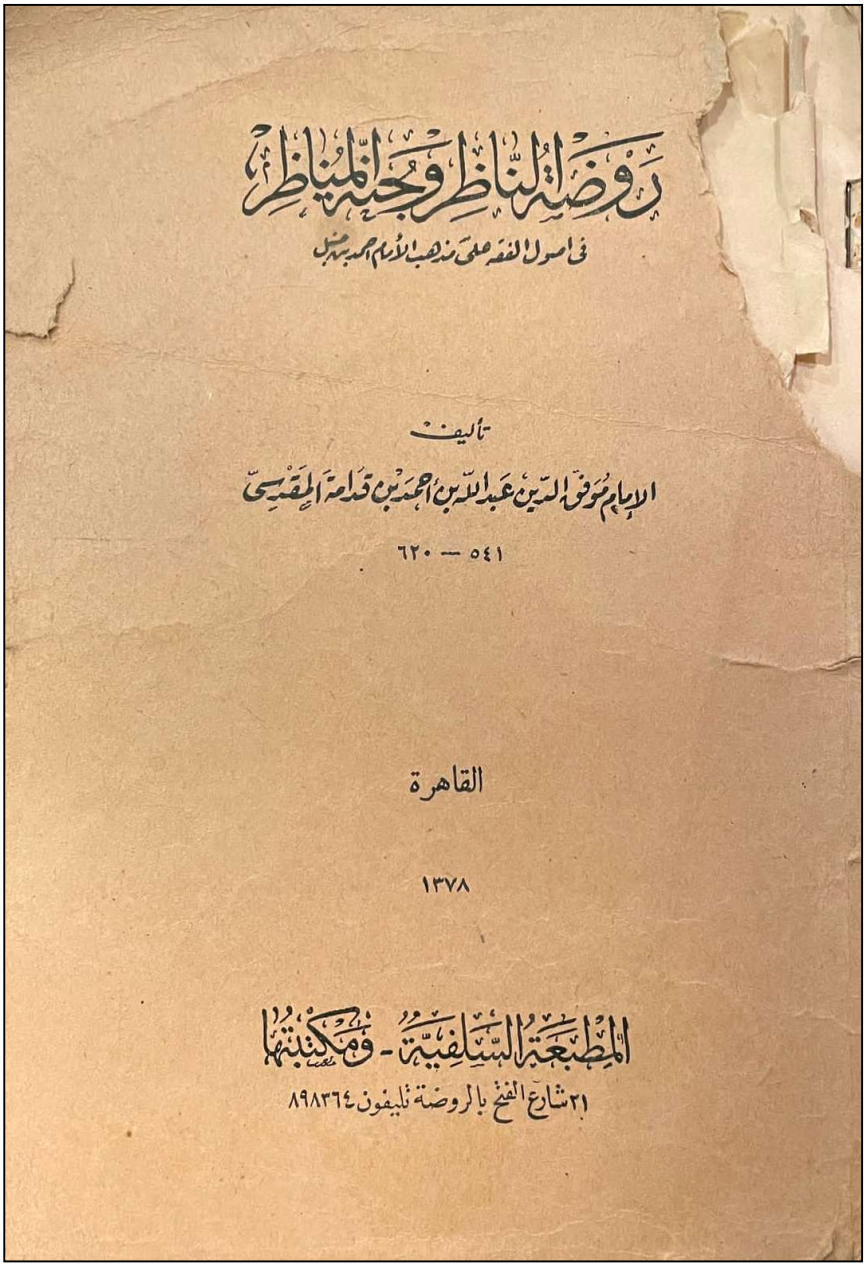
روضة الناظر وجنة المناظر

في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

تأليف

الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

٥٤١ — ٦٢٠

القاهرة

١٣٧٨

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤

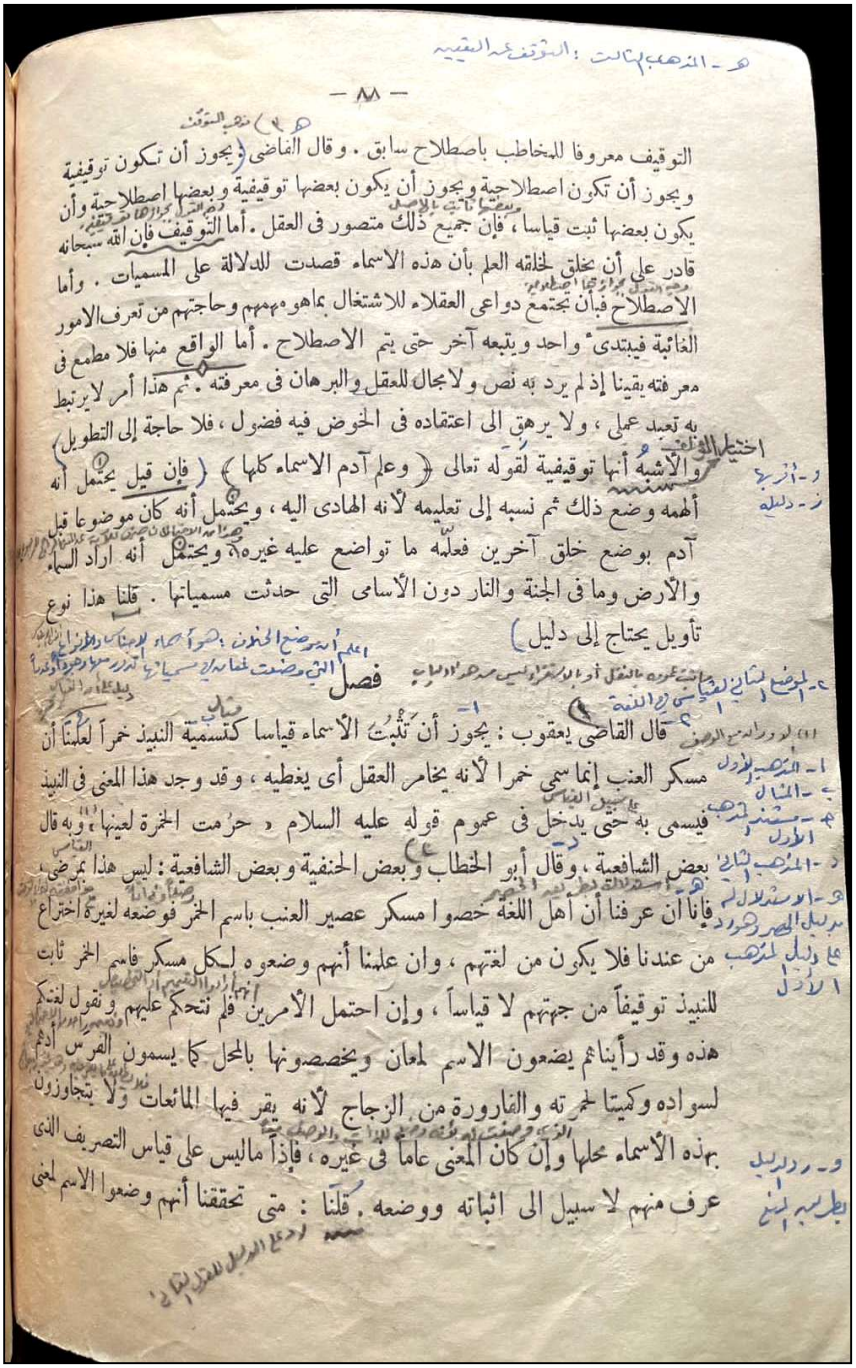

التوقيف معروفا للمخاطب باصطلاح سابق . وقال القاضي (يجوز أن تكون توقيفية ويجوز أن تكون اصطلاحية ويجوز أن يكون بعضها توقيفية وبعضها اصطلاحية وأن يكون بعضها ثبت قياسا ، فإن جميع ذلك متصور في العقل . أما التوقيف فإن الله سبحانه قادر على أن يخلق لخلقه العلم بأن هذه الأسماء قصدت للدلالة على المسميات . وأما الاصطلاح فبأن تجتمع دواعي العقلاء للاشتغال بما هو مهمهم وحاجتهم من تعرف الامور الغائبة فيبتدئ واحد ويتبعه آخر حتى يتم الاصطلاح . أما الواقع منها فلا مطمع في معرفته يقينا إذ لم يرد به نص ولا مجال للعقل والبرهان في معرفته . ثم هذا أمر لا يرتبط به تعبد عملي ، ولا يرهق الى اعتقاده في الخوض فيه فضول ، فلا حاجة إلى التطويل والأشبه أنها توقيفية لقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ (فإن قيل يحتمل أنه ألهمه وضع ذلك ثم نسبه إلى تعليمه لأنه الهادي اليه ، ويحتمل أنه كان موضوعا قبل آدم بوضع خلق آخرين فعلّمه ما تواضع عليه غيره ، ويحتمل أنه أراد السماء والأرض وما في الجنة والنار دون الأسامي التي حدثت مسمياتها . قلنا هذا نوع تأويل يحتاج إلى دليل)

فصل

قال القاضي يعقوب : يجوز أن تثبت الأسماء قياسا كتسمية النبيذ خمرا لعلمنا أن مسكر العنب إنما سمي خمرا لأنه يخامر العقل أي يغطيه ، وقد وجد هذا المعنى في النبيذ فيسمى به حتى يدخل في عموم قوله عليه السلام « حرمت الخمرة لعينها » وبه قال بعض الشافعية ، وقال أبو الخطاب وبعض الحنفية وبعض الشافعية : ليس هذا بمرضي ، فإنا إن عرفنا أن أهل اللغة خصوا مسكر عصير العنب باسم الخمر فوضعه لغيره اختراع من عندنا فلا يكون من لغتهم ، وإن علمنا أنهم وضعوه لكل مسكر فاسم الخمر ثابت للنبيذ توقيفاً من جهتهم لا قياساً ، وإن احتمل الأمرين فلم نتحكم عليهم ونقول لعلكم هذه وقد رأيناهم يضعون الاسم لمعان ويخصصونها بالمحل كما يسمون الفرس أدهم لسواده وكميتا لحمرته والفارورة من الزجاج لأنه يقر فيها المائعات ولا يتجاوزون بهذه الأسماء محلها وإن كان المعنى عاما في غيره ، فإذا ماليس على قياس التصريف الذي عرف منهم لا سبيل الى اثباته ووضعه . قلنا : متى تحققنا أنهم وضعوا الاسم لمعنى

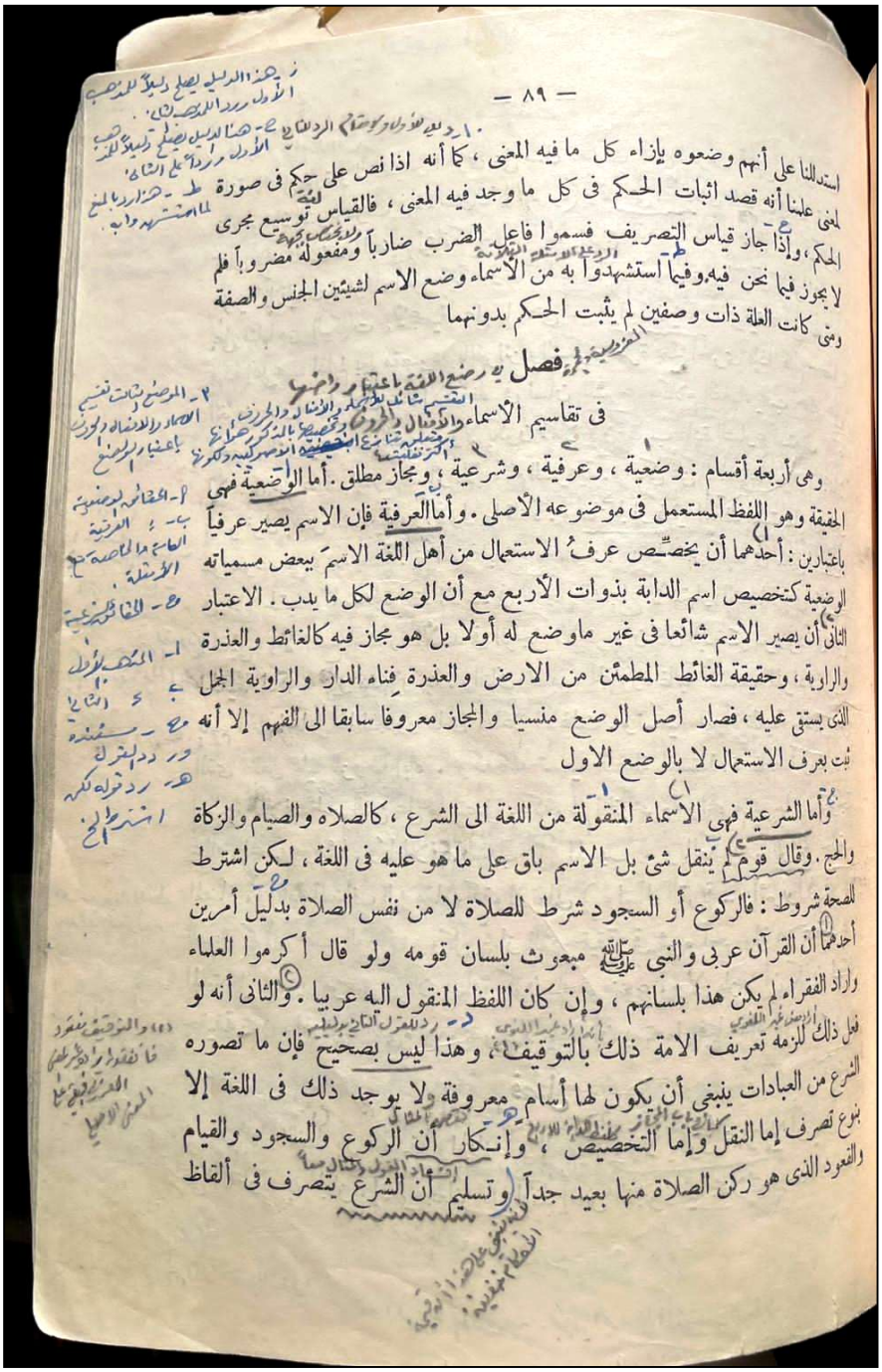

— ٨٩ —

استدللنا على أنهم وضعوه بإزاء كل ما فيه المعنى ، كما أنه اذا نص على حكم فى صورة لمعنى علمنا أنه قصد اثبات الحكم فى كل ما وجد فيه المعنى ، فالقياس توسيع مجرى الحكم ، وإذا جاز قياس التصريف فسموا فاعل الضرب ضارباً ومفعوله مضروباً فلم لا يجوز فيما نحن فيه وفيما استشهدوا به من الأسماء وضع الاسم لشيئين الجنس والصفة ومتى كانت العلة ذات وصفين لم يثبت الحكم بدونهما

فصل

فى تقاسيم الأسماء

وهى أربعة أقسام : وضعية ، وعرفية ، وشرعية ، ومجاز مطلق . أما الوضعية فهى الحقيقة وهو اللفظ المستعمل فى موضوعه الأصلى . وأما العرفية فإن الاسم يصير عرفياً باعتبارين : أحدهما أن يخصص عرف الاستعمال من أهل اللغة الاسم ببعض مسمياته الوضعية كتخصيص اسم الدابة بذوات الأربع مع أن الوضع لكل ما يدب . الاعتبار الثانى أن يصير الاسم شائعا فى غير ماوضع له أولا بل هو مجاز فيه كالغائط والعذرة والراوية ، وحقيقة الغائط المطمئن من الارض والعذرة فناء الدار والراوية الجمل الذى يستقى عليه ، فصار أصل الوضع منسيا والمجاز معروفا سابقا الى الفهم إلا أنه ثبت بعرف الاستعمال لا بالوضع الاول

وأما الشرعية فهى الأسماء المنقولة من اللغة الى الشرع ، كالصلاة والصيام والزكاة والحج . وقال قوم لم ينقل شئ بل الاسم باق على ما هو عليه فى اللغة ، لكن اشترط للصحة شروط : فالركوع أو السجود شرط للصلاة لا من نفس الصلاة بدليل أمرين أحدهما أن القرآن عربى والنبى ﷺ مبعوث بلسان قومه ولو قال أكرموا العلماء وأراد الفقراء لم يكن هذا بلسانهم ، وإن كان اللفظ المنقول اليه عربيا . والثانى أنه لو فعل ذلك للزمه تعريف الامة ذلك بالتوقيف ، وهذا ليس بصحيح فإن ما تصوره الشرع من العبادات ينبغى أن يكون لها أسام معروفة ولا يوجد ذلك فى اللغة إلا بنوع تصرف إما النقل وإما التخصيص ، وإنكار أن الركوع والسجود والقيام والقعود الذى هو ركن الصلاة منها بعيد جداً وتسليم أن الشرع يتصرف فى ألفاظ

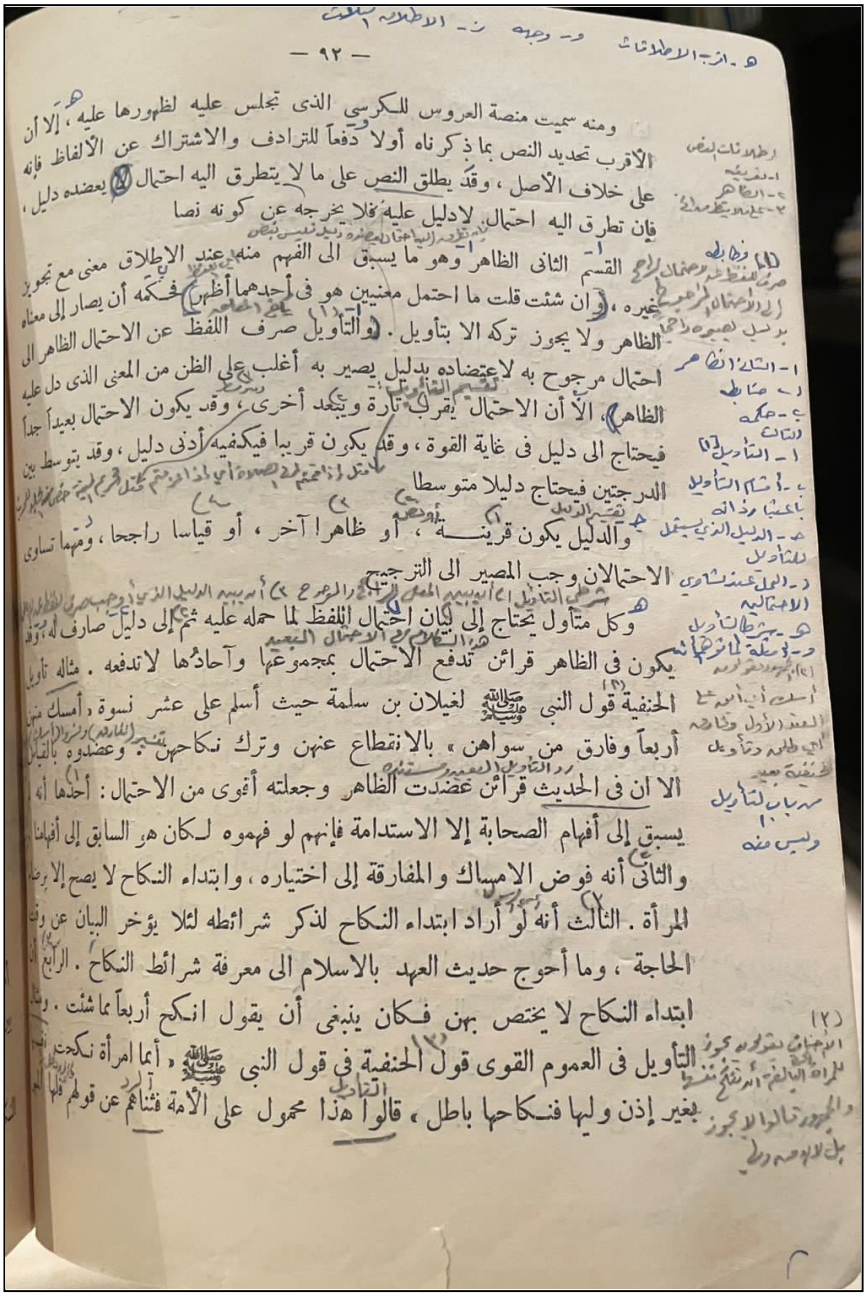

— ٩٢ —

ومنه سميت منصة العروس للكرسي الذى تجلس عليه لظهورها عليه، إلا أن الأقرب تحديد النص بما ذكرناه أولا دفعاً للترادف والاشتراك عن الألفاظ فإنه على خلاف الأصل، وقد يطلق النص على ما لا يتطرق اليه احتمال يعضده دليل، فإن تطرق اليه احتمال لادليل عليه فلا يخرجه عن كونه نصا

القسم الثانى الظاهر وهو ما يسبق الى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره، وإن شئت قلت ما احتمل معنيين هو فى أحدهما أظهر فحكمه أن يصار إلى معناه الظاهر ولا يجوز تركه الا بتأويل. والتأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر الى احتمال مرجوح به لاعتضاده بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذى دل عليه الظاهر، الا أن الاحتمال يفترق تارة ويتحد أخرى، وقد يكون الاحتمال بعيداً جداً فيحتاج الى دليل فى غاية القوة، وقد يكون قريبا فيكفيه أدنى دليل، وقد يتوسط بين الدرجتين فيحتاج دليلا متوسطا

والدليل يكون قرينـــة، أو ظاهرا آخر، أو قياسا راجحا، وقد تساوى الاحتمالان وجب المصير الى الترجيح

وكل متأول يحتاج إلى لبيان احتمال اللفظ لما حمله عليه ثم إلى دليل صارف له وقد يكون فى الظاهر قرائن تدفع الاحتمال بمجموعها وآحادُها لاتدفعه. مثاله تأويل الحنفية قول النبى ﷺ لغيلان بن سلمة حيث أسلم على عشر نسوة «أمسك منهن أربعاً وفارق من سواهن» بالانقطاع عنهن وترك نكاحهن وعضدوه بالقياس الا ان فى الحديث قرائن عضدت الظاهر وجعلته أقوى من الاحتمال: أحدها أنه يسبق إلى أفهام الصحابة إلا الاستدامة فإنهم لو فهموه لكان هو السابق إلى أفهامنا والثانى أنه فوض الامساك والمفارقة إلى اختياره، وابتداء النكاح لا يصح إلا برضا المرأة. الثالث أنه لو أراد ابتداء النكاح لذكر شرائطه لئلا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وما أحوج حديث العهد بالاسلام الى معرفة شرائط النكاح. الرابع أن ابتداء النكاح لا يختص بهن فكان ينبغى أن يقول انكح أربعاً مما شئت. وعلى التأويل فى العموم القوى قول الحنفية فى قول النبى ﷺ «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل» قالوا هذا محمول على الأمة فثناهم عن قولهم

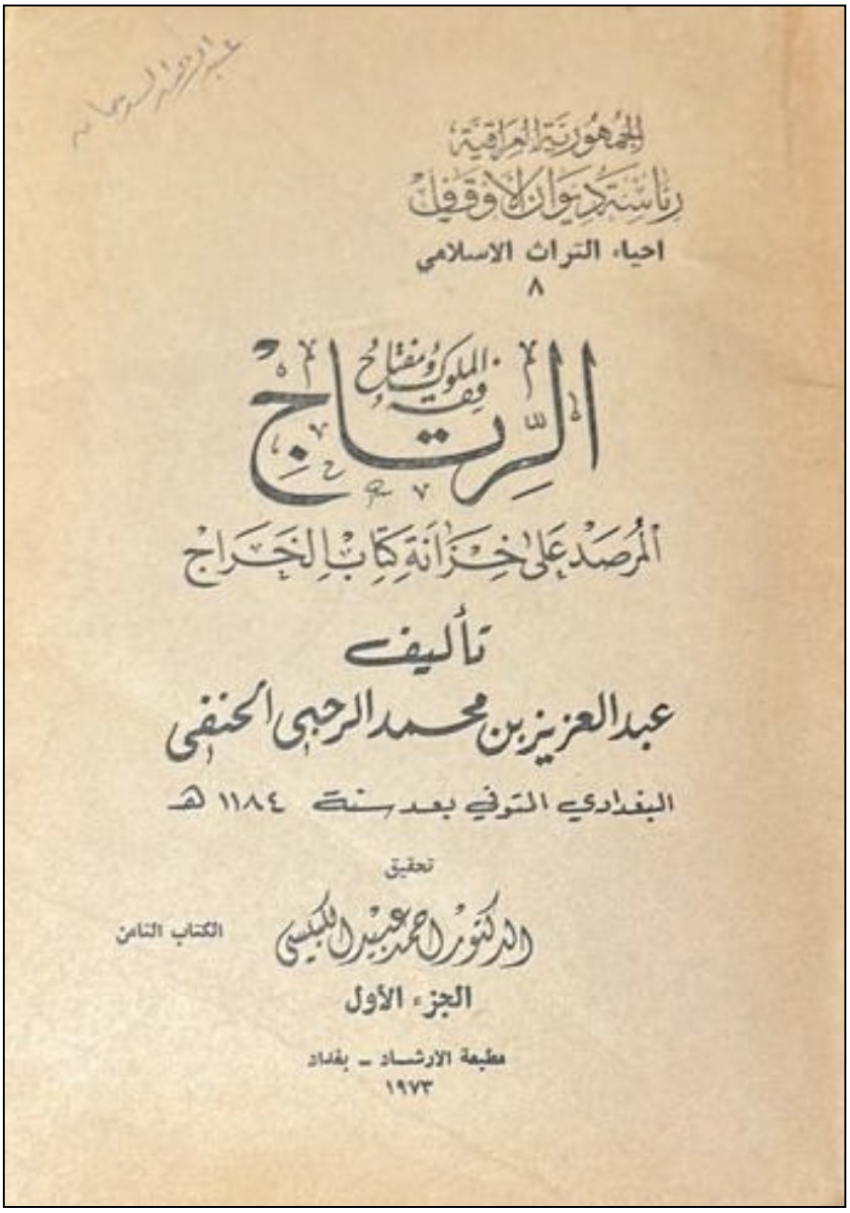

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الاوقاف
احياء التراث الاسلامي
٨

التاج المكلل وقفا ملوك ومفاصل الرتاج

المرصد على خزانة كتاب الخراج

تأليف

عبدالعزيز بن محمد الرحبي الحنفي

البغدادي المتوفى بعد سنة ١١٨٤ هـ

تحقيق

الدكتور احمد عبيد الكبيسي

الكتاب الثامن

الجزء الأول

مطبعة الارشاد - بغداد
١٩٧٣

مشاركته في لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

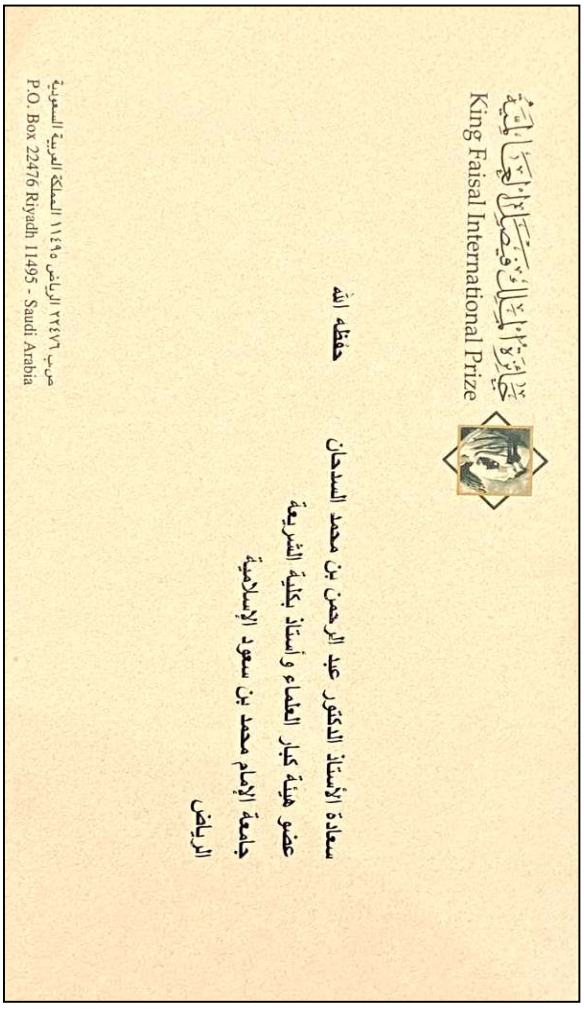

بسم الله الرحمن الرحيم

جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

KING FAISAL INTERNATIONAL PRIZE
General Secretariat

الرقم: ١٢٠٢٧
التاريخ: ١ صفر ١٤٠٥
الموافق: 11 NOV 1984

برقية خطية

الموقر

فضيلة الشيخ عبدالرحمن السدحان
المعهد العالي للقضاء
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

سبق ان بعثنا الى فضيلتكم برقية خطية رقم ١١٩٦١ وتاريخ ١٤٠٥/١/٢٧ هـ ندعوكم فيها الى حضور اجتماعات لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية . وحيث قد تأجل موعد الاجتماعات الى يوم الأثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ١٤٠٥ هـ الموافق للسابع عشر من شهر ديسمبر ١٩٨٤م فنأمل التفضل بالاحاطة . راجين ان يكون الموعد الجديد مناسبا لكم متطلعين الى لقائكم فى هذا الموعد .

مع قبول فائق التحية والتقدير/.

أمين عام
جائزة الملك فيصل العالمية

د.أحمد محمد الضبيب

ص . ب ٢٢٤٧٦ ، هاتف : ٤٦٥٢٢٥٥ ، برقياً : جائزة ، تلكس PRIZE SJ ٢٠٤٦٦٧ ، الرياض ١١٤٩٥ ـ المملكة العربية السعودية
P.O.Box 22476, Tel.: 4652255, Cable: JAEZAH, Telex: 204667 PRIZE S.J, Riyadh 11495 – Kingdom of Saudi Arabia

أعضاء لجنة الاختيار
لجائزة الملك فيصل العالمية
للدراسات الإسلامية

الدورة الخامسة والعشرون

(١) **معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين**
المدينة المنورة

(٢) **سعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد السدحان**
كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

(٣) **سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة**
عضو مجلس الشورى - الرياض

(٤) **سعادة الأستاذ الدكتور عز الدين عمر موسى**
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

(٥) **سعادة الأستاذ الدكتور محمد حجي**
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط

(٦) **سعادة الأستاذ الدكتور محمد عدنان سلامة البخيت**
مقرر لجنة تاريخ بلاد الشام - الجامعة الأردنية - عمّان

(٧) **سعادة الدكتور محمد بن لطفي الصباغ**
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

من مقدمة رسالته للدكتوراه

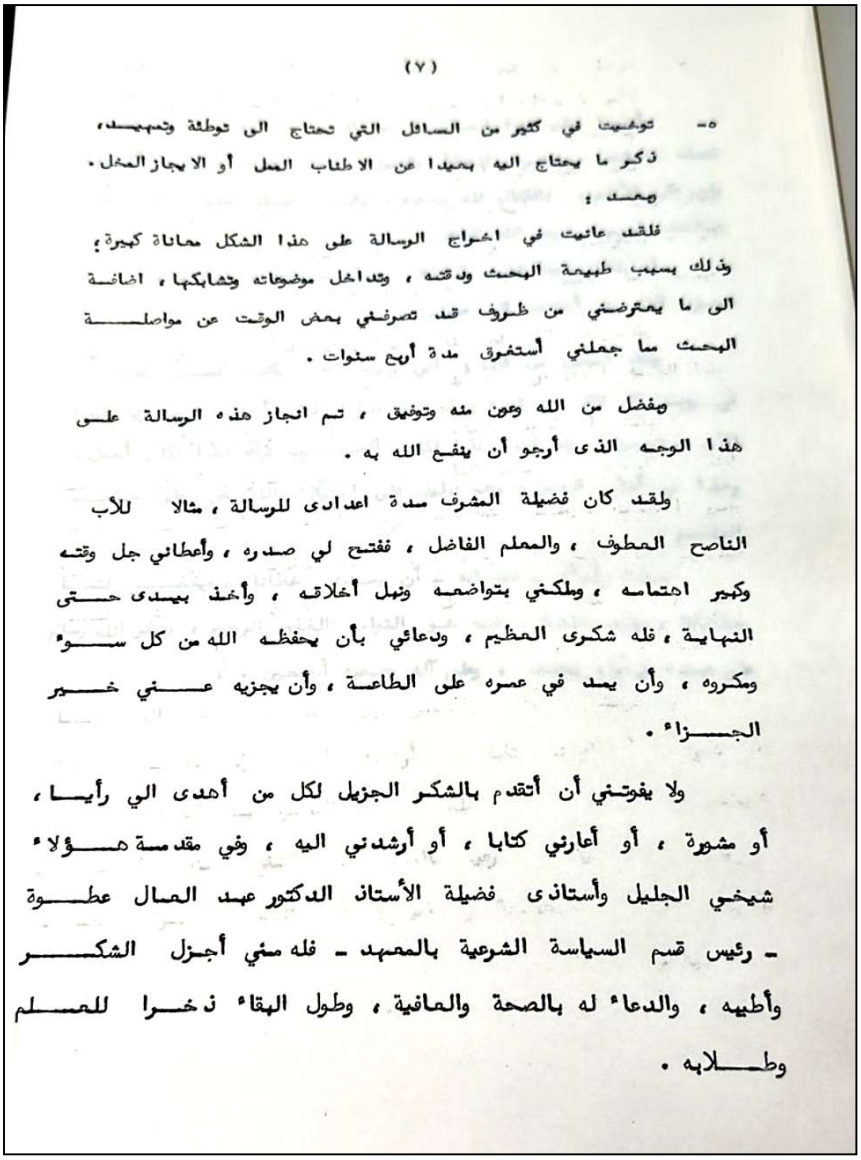

(٧)

٥- توخيت في كثير من المسائل التي تحتاج الى توطئة وتمهيد، ذكر ما يحتاج اليه بعيدا عن الاطناب الممل أو الايجاز المخل.

وبعد :

فلقد عانيت في اخراج الرسالة على هذا الشكل معاناة كبيرة؛ وذلك بسبب طبيعة البحث ودقته ، وتداخل موضوعاته وتشابكها ، اضافة الى ما يعترضني من ظروف قد تصرفني بعض الوقت عن مواصلة البحث مما جعلني أستغرق مدة أربع سنوات .

وبفضل من الله وعون منه وتوفيق ، تم انجاز هذه الرسالة على هذا الوجه الذى أرجو أن ينفع الله به .

ولقد كان فضيلة المشرف مدة اعدادى للرسالة ، مثالا للأب الناصح المطوف ، والمعلم الفاضل ، ففتح لي صدره ، وأعطاني جل وقته وكبير اهتمامه ، وملكني بتواضعه ونبل أخلاقه ، وأخذ بيدى حتى النهاية ، فله شكرى العظيم ، ودعائي بأن يحفظه الله من كل سوء ومكروه ، وأن يمد في عمره على الطاعة ، وأن يجزيه عني خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أهدى الي رأيا ، أو مشورة ، أو أعارني كتابا ، أو أرشدني اليه ، وفي مقدمة هؤلاء شيخي الجليل وأستاذى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المال عطوة - رئيس قسم السياسة الشرعية بالمعهد - فله مني أجزل الشكر وأطيبه ، والدعاء له بالصحة والعافية ، وطول البقاء ذخرا للعلم وطلابه .

صور لبعض الرسائل العلمية التي أشرف عليها

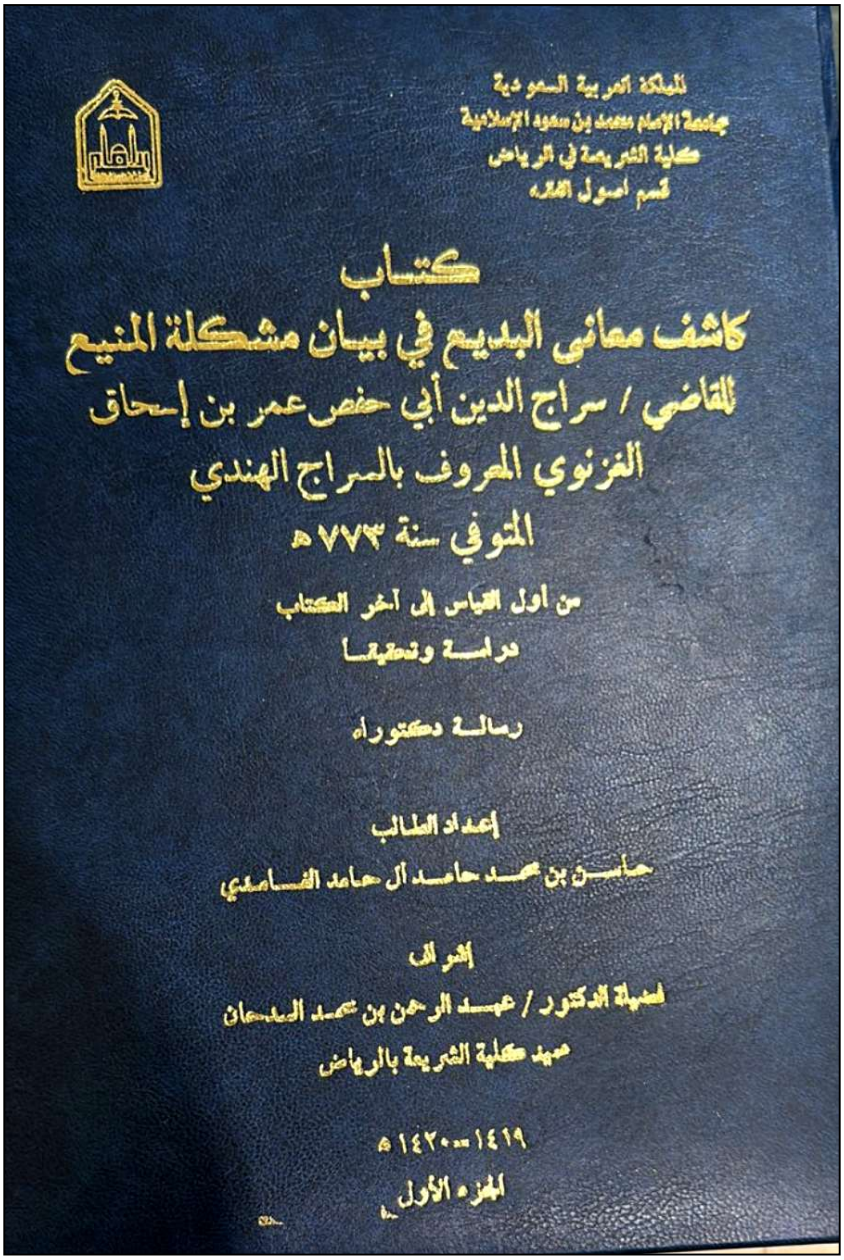

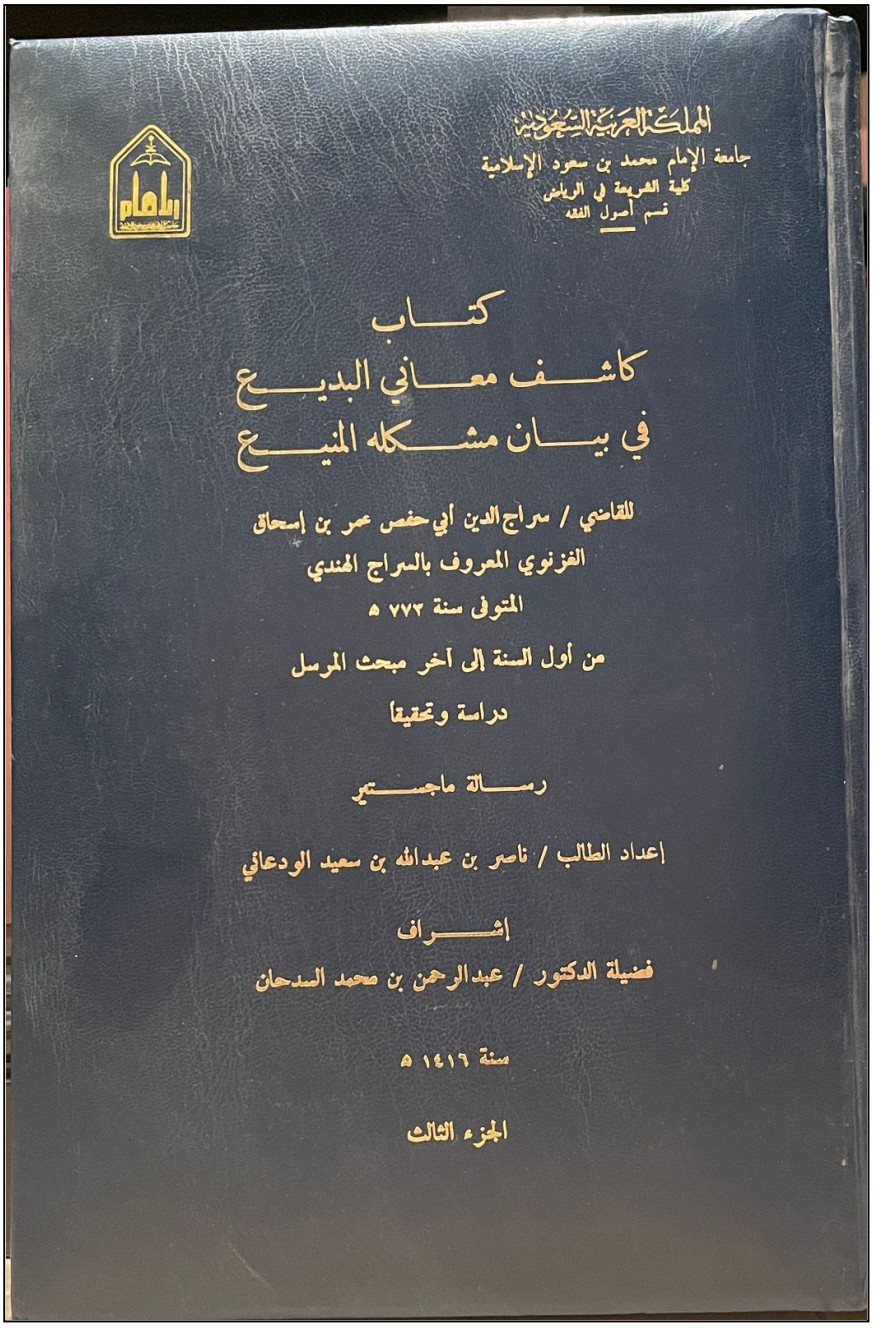
المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة في الرياض
قسم أصول الفقه
كتاب
كاشف معاني البديع
في بيان مشكله المنيع
للقاضي / سراج الدين أبي حفص عمر بن إسحاق
الغزنوي المعروف بالسراج الهندي
المتوفى سنة ٧٧٣ هـ
من أول السنة إلى آخر مبحث المرسل
دراسة وتحقيقاً
رسالة ماجستير
إعداد الطالب / ناصر بن عبدالله بن سعيد الودعاني
إشراف
فضيلة الدكتور / عبدالرحمن بن محمد السدحان
سنة ١٤١٦ هـ
الجزء الثالث

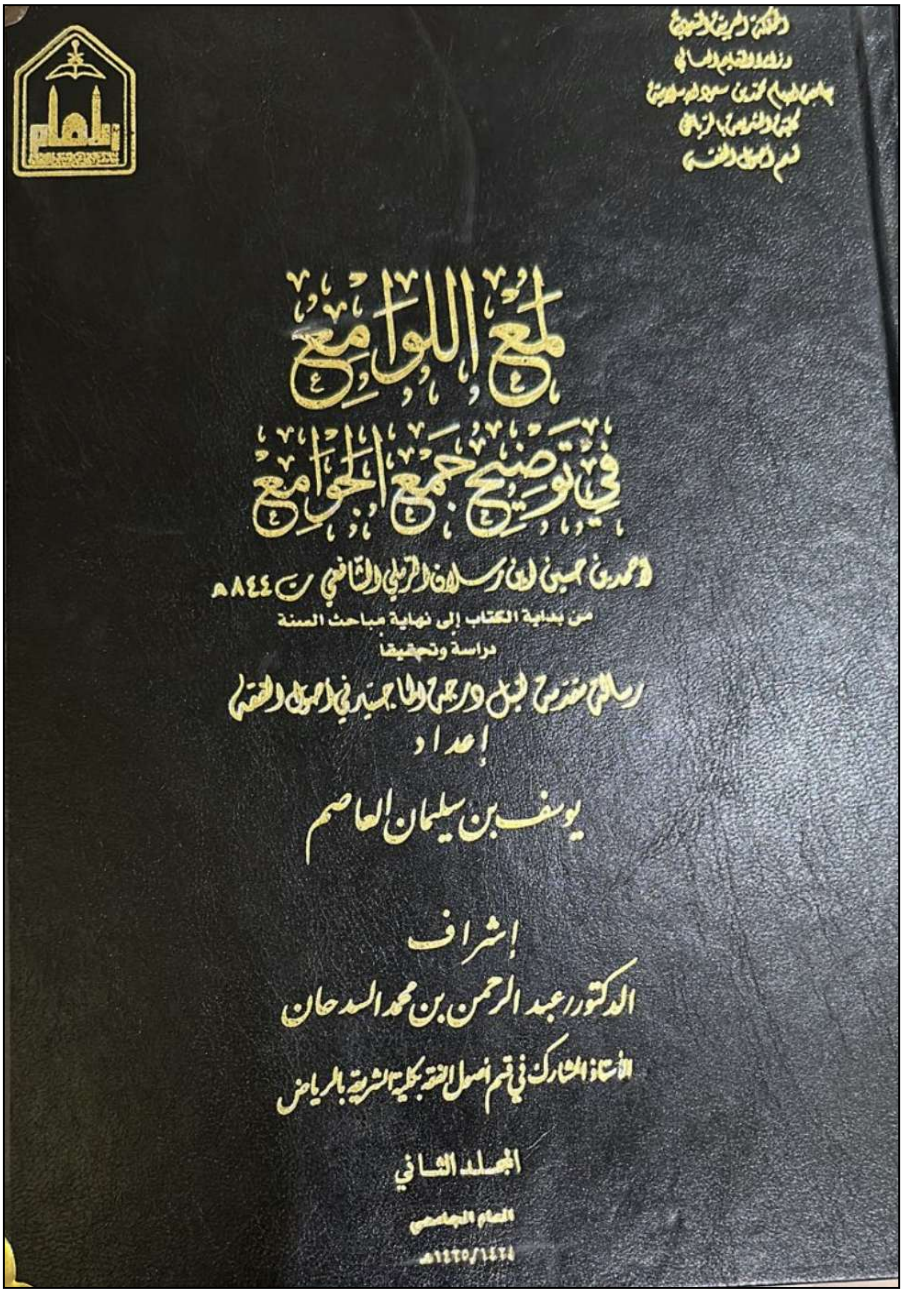
لمع اللوامع
في توضيح جمع الجوامع
أحمد بن حسين أبي بكر بن رسلان الرملي الشافعي ت ٨٤٤هـ
من بداية الكتاب إلى نهاية مباحث المنة
دراسة وتحقيقا
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه
إعداد
يوسف بن سليمان العاصم
إشراف
الدكتور عبد الرحمن بن محمد السدحان
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض
المجلد الثاني
العام الجامعي
١٤٢٤/١٤٢٥هـ

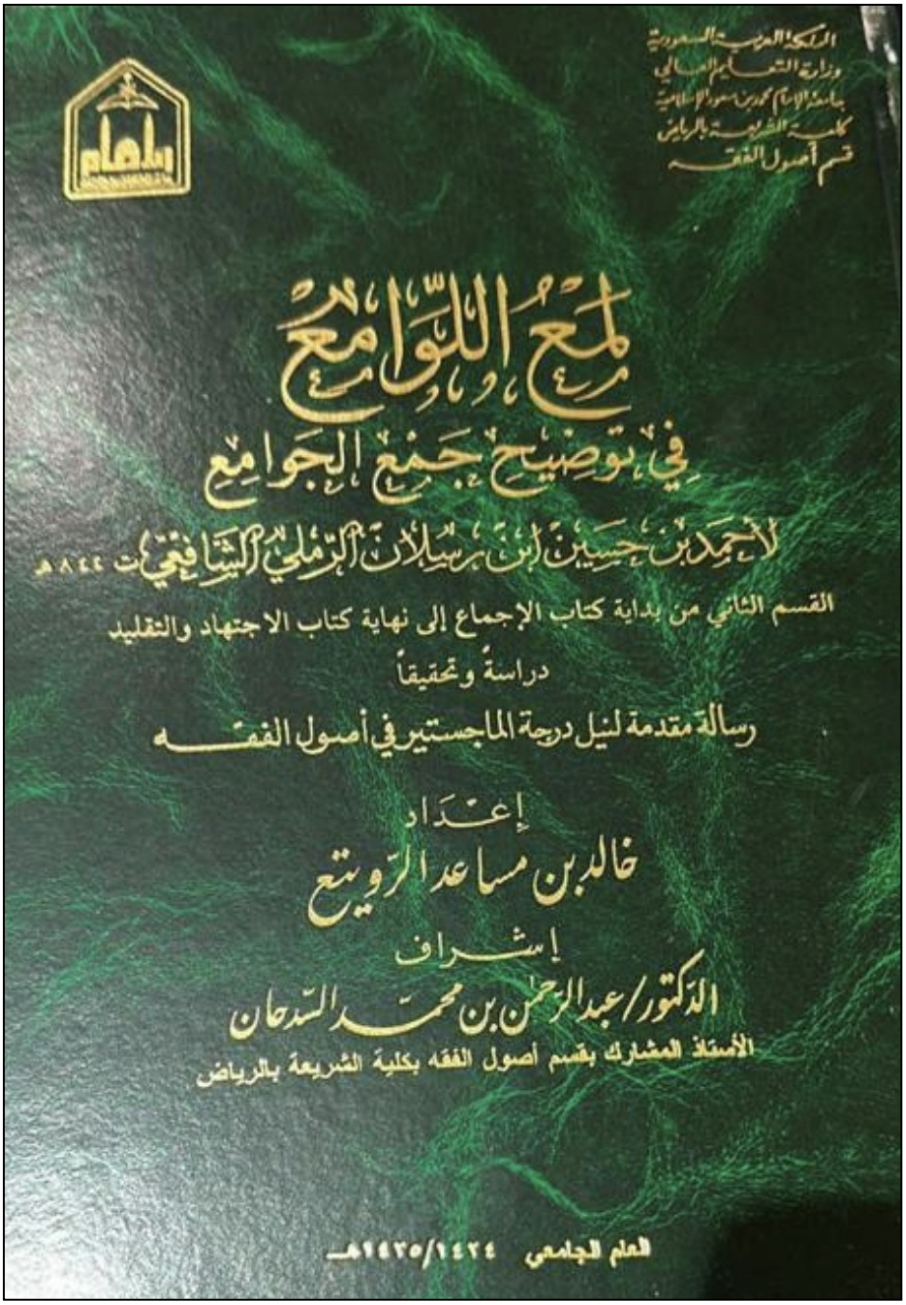
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض
قسم أصول الفقه
جمع الجوامع
في توضيح جمع الجوامع
لأحمد بن حسين ابن رسلان الرملي الشافعي ت ٨٤٤هـ
القسم الثاني من بداية كتاب الإجماع إلى نهاية كتاب الاجتهاد والتقليد
دراسة وتحقيقاً
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه
إعداد
خالد بن مساعد الرويتع
إشراف
الدكتور/ عبدالرحمن بن محمد السدحان
الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض
العام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ

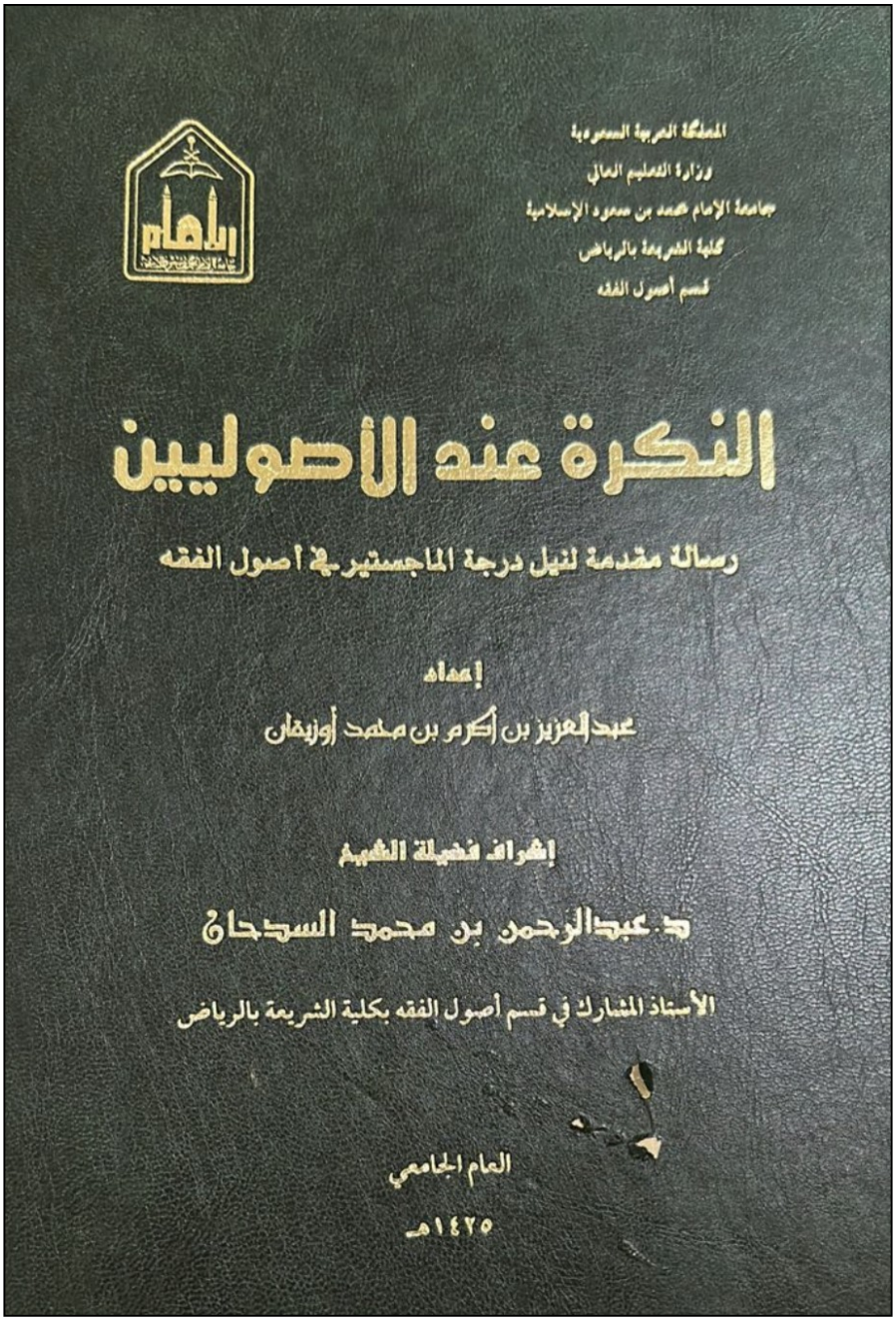
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض
قسم أصول الفقه
النكرة عند الأصوليين
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه
إعداد
عبد العزيز بن أكرم بن محمد أوزبكان
إشراف فضيلة الشيخ
د. عبدالرحمن بن محمد السدحان
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض
العام الجامعي
١٤٢٥هـ

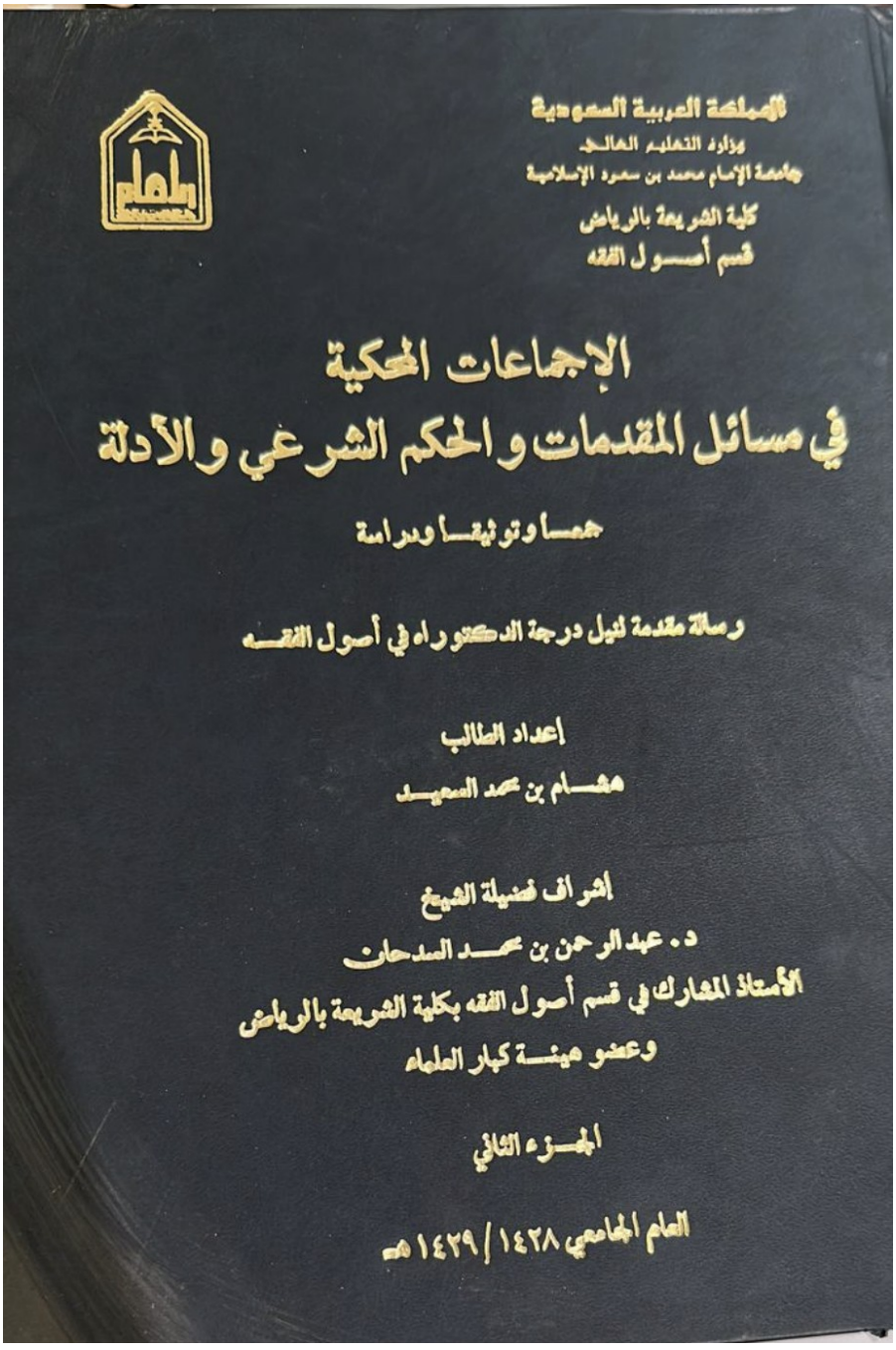
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض
قسم أصول الفقه
الإجماعات المحكية
في مسائل المقدمات والحكم الشرعي والأدلة
جمعا وتوثيقا ودراسة
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه
إعداد الطالب
هشام بن محمد السعيد
إشراف فضيلة الشيخ
د. عبد الرحمن بن محمد السدحان
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض
وعضو هيئة كبار العلماء
الجزء الثاني
العام الجامعي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ

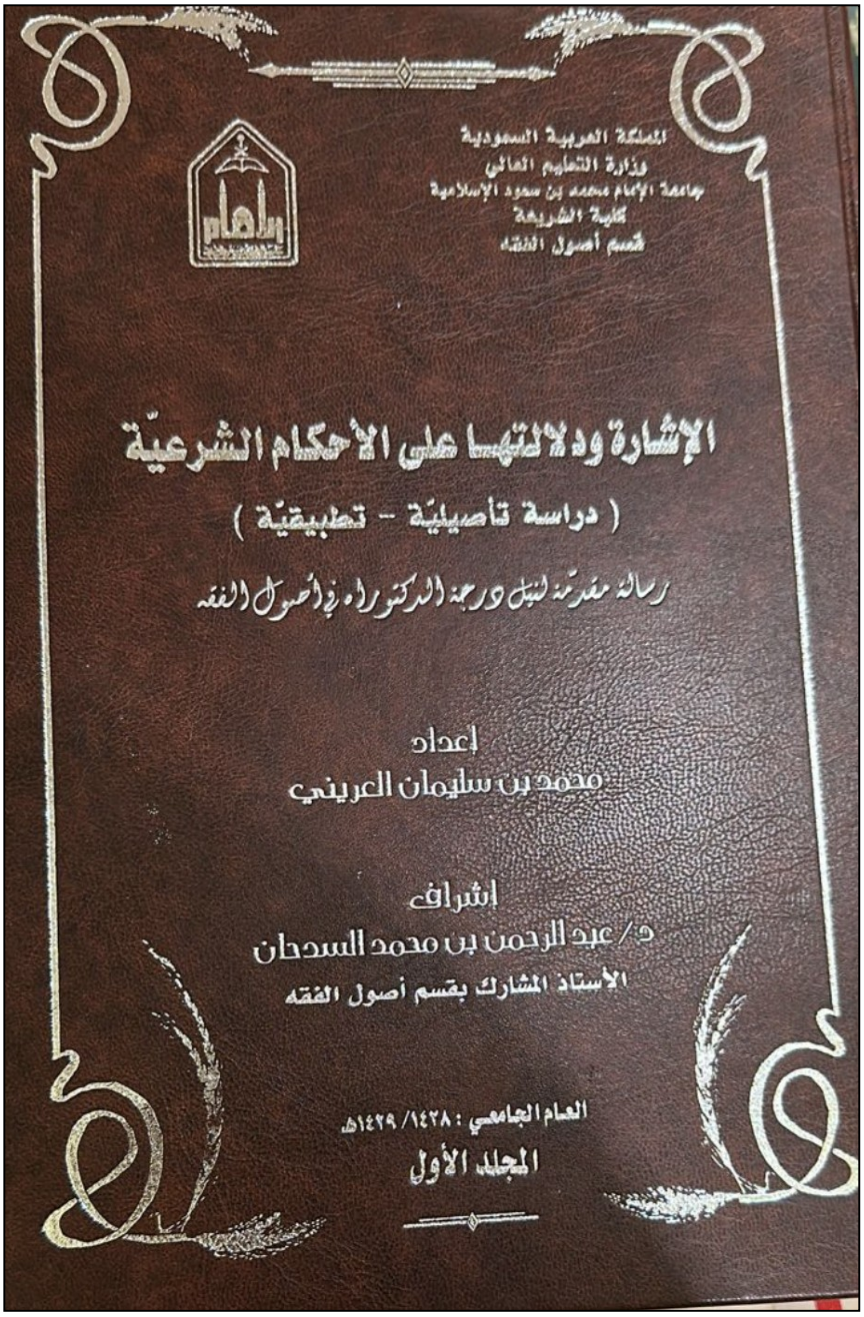
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة
قسم أصول الفقه
الإشارة ودلالتها على الأحكام الشرعيّة
(دراسة تأصيليّة - تطبيقيّة)
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه
إعداد
محمد بن سليمان العريني
إشراف
د/ عبد الرحمن بن محمد السدحان
الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه
العام الجامعي: ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ
المجلد الأول

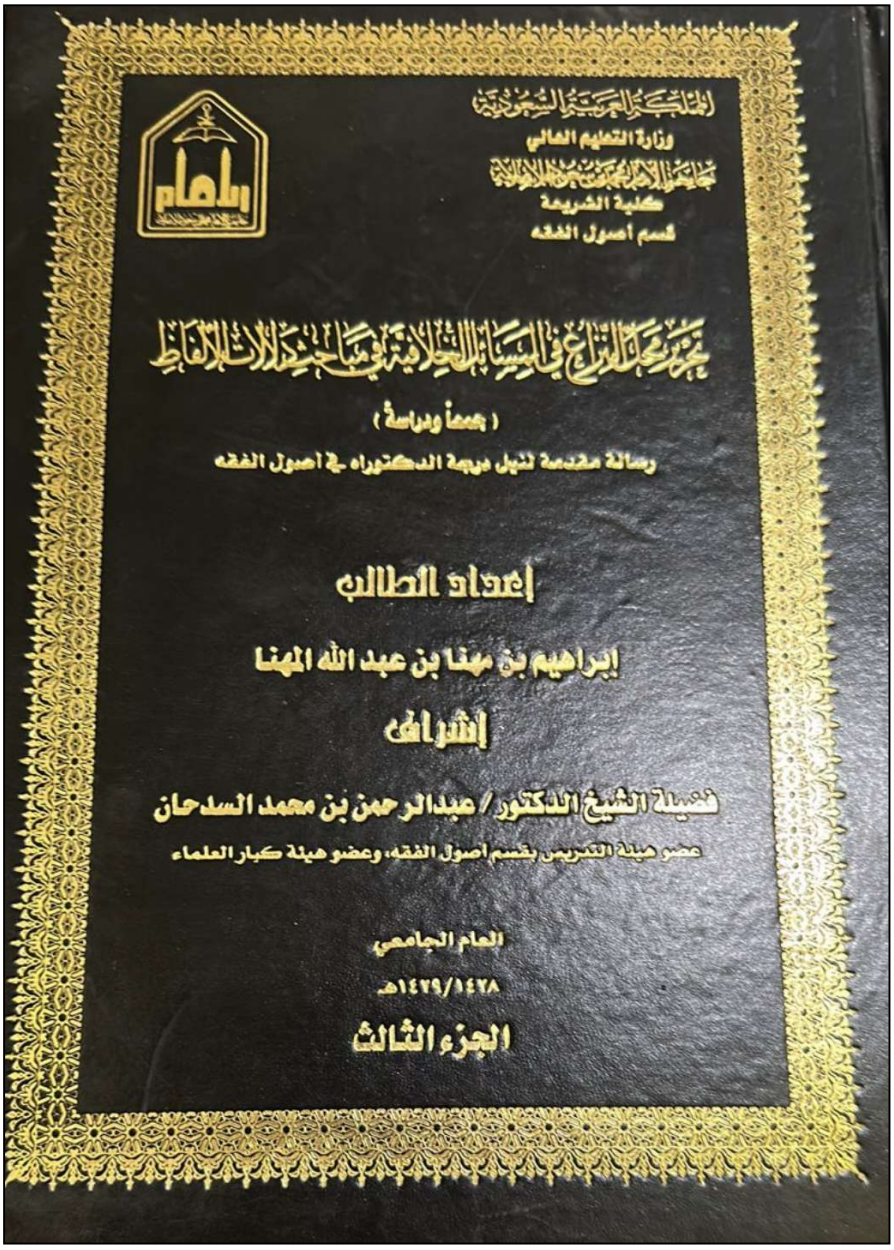
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة
قسم أصول الفقه
تحرير محل النزاع في المسائل الخلافية وأثره في دلالات الألفاظ
(جمعاً ودراسة)
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه
إعداد الطالب
إبراهيم بن مهنا بن عبد الله المهنا
إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالرحمن بن محمد السدحان
عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه، وعضو هيئة كبار العلماء
العام الجامعي
١٤٢٨/١٤٢٩هـ
الجزء الثالث

صور لبعض ملحوظاته على بعض الرسائل العلمية

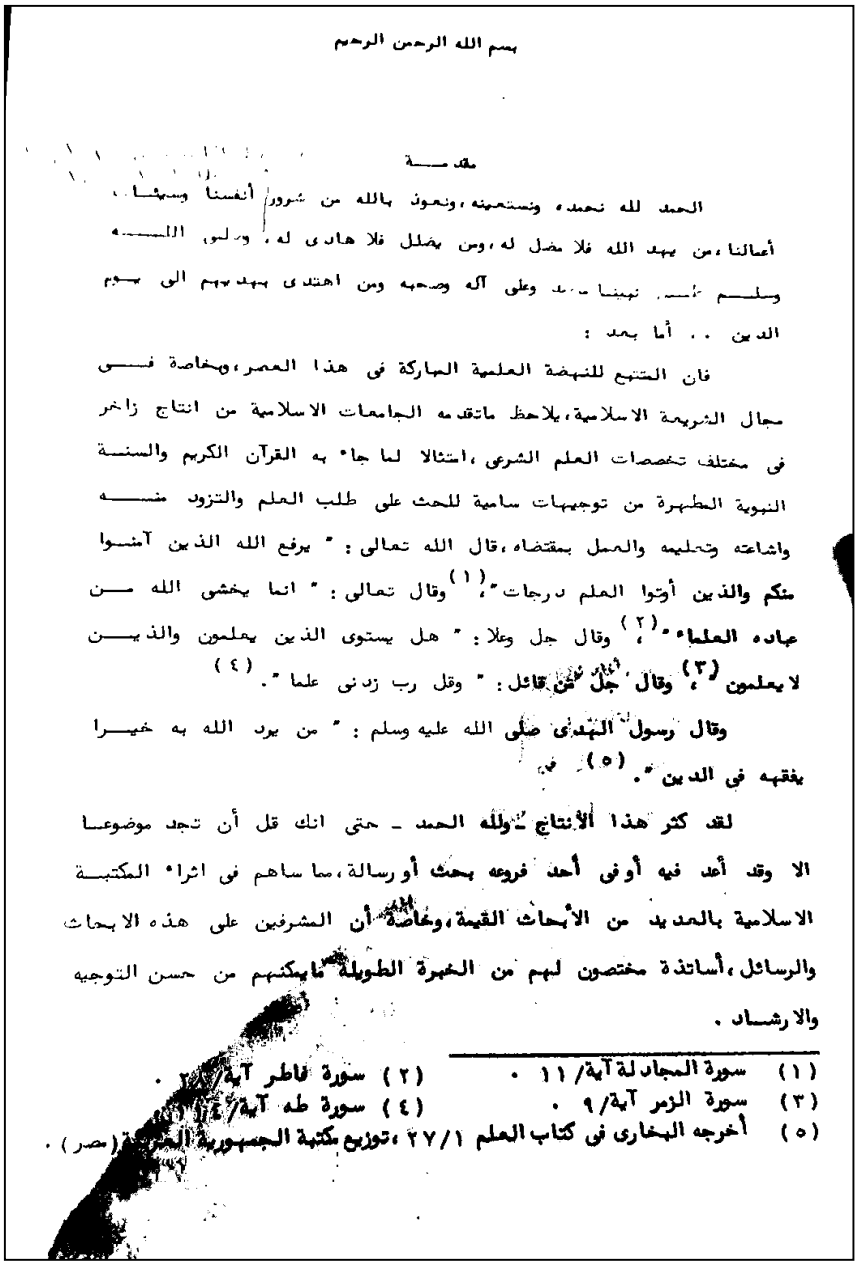

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإن المتتبع للنهضة العلمية المباركة في هذا العصر، وبخاصة في مجال الشريعة الإسلامية، يلاحظ ما تقدمه الجامعات الإسلامية من إنتاج زاخر في مختلف تخصصات العلم الشرعي، امتثالاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من توجيهات سامية للحث على طلب العلم والتزود منه وإشاعته وتحليمه والعمل بمقتضاه، قال الله تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "،(١) وقال تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء "،(٢) وقال جل وعلا : " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "،(٣) وقال جل من قائل : " وقل رب زدني علماً ".(٤)

وقال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ".(٥)

لقد كثر هذا الإنتاج ـ ولله الحمد ـ حتى إنك قل أن تجد موضوعاً إلا وقد أعد فيه أو في أحد فروعه بحث أو رسالة، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من الأبحاث القيمة، وخاصة أن المشرفين على هذه الأبحاث والرسائل، أساتذة مختصون لهم من الخبرة الطويلة ما يمكنهم من حسن التوجيه والإرشاد .

---

(١) سورة المجادلة آية/ ١١ .
(٢) سورة فاطر آية/ ٢٨ .
(٣) سورة الزمر آية/ ٩ .
(٤) سورة طه آية/ ١١٤ .
(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم ١/ ٢٧، توزيع مكتبة الجمهورية العربية (مصر) .

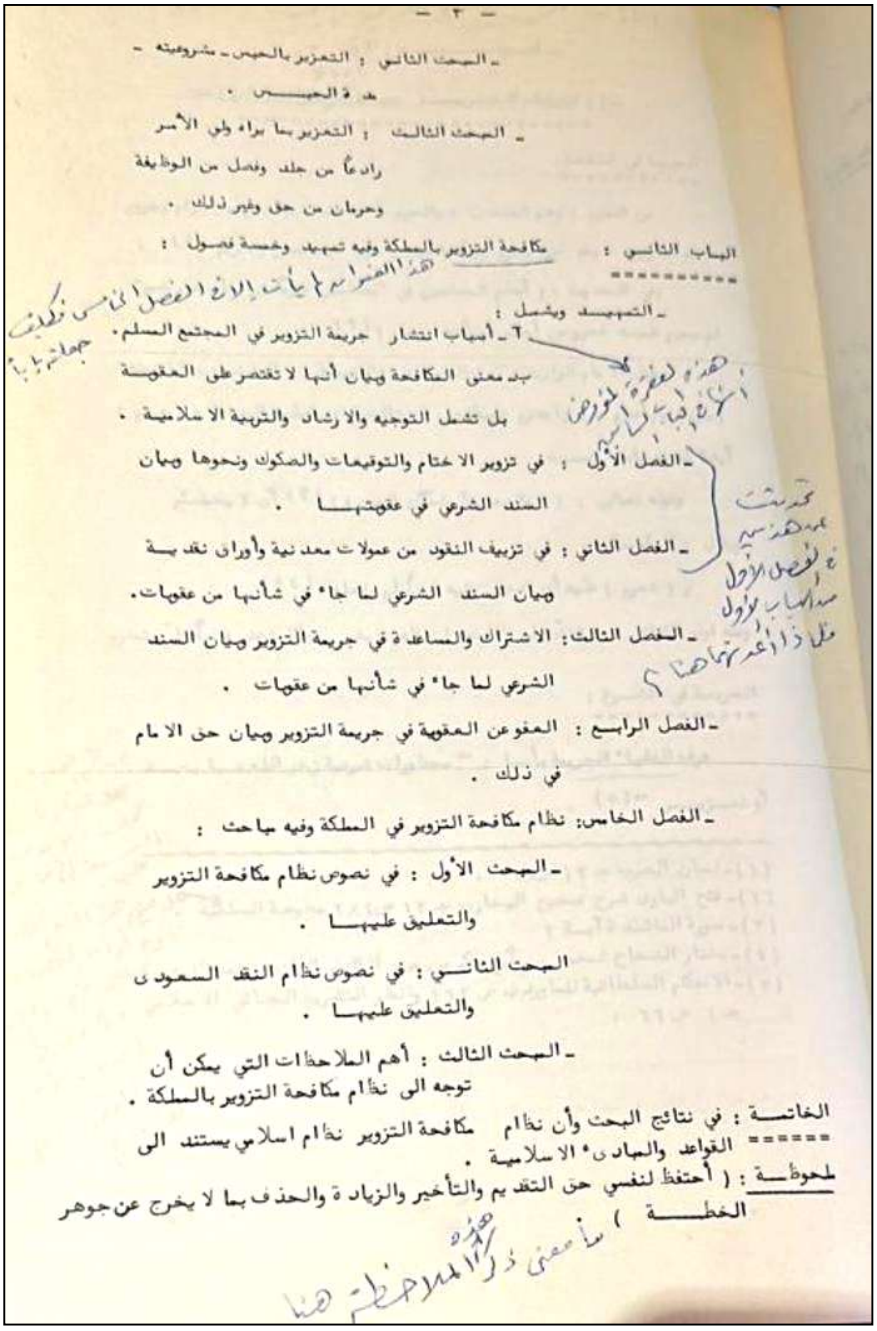

- ٣ -

- المبحث الثاني : التعزير بالحبس - مشروعيته - مدة الحبس .

- المبحث الثالث : التعزير بما يراه ولي الأمر رادعاً من جلد وفصل من الوظيفة وحرمان من حق وغير ذلك .

الباب الثاني : مكافحة التزوير بالمملكة وفيه تمهيد وخمسة فصول :

- التمهيد ويشمل :

١ - أسباب انتشار جريمة التزوير في المجتمع المسلم.

بدء معنى المكافحة وبيان أنها لا تقتصر على العقوبة بل تشمل التوجيه والارشاد والتربية الاسلامية .

- الفصل الأول : في تزوير الاختام والتوقيعات والصكوك ونحوها وبيان السند الشرعي في عقوبتها .

- الفصل الثاني : في تزييف النقود من عملات معدنية وأوراق نقدية وبيان السند الشرعي لما جاء في شأنها من عقوبات.

- الفصل الثالث: الاشتراك والمساعدة في جريمة التزوير وبيان السند الشرعي لما جاء في شأنها من عقوبات .

- الفصل الرابع : العفو عن العقوبة في جريمة التزوير وبيان حق الامام في ذلك .

- الفصل الخامس: نظام مكافحة التزوير في المملكة وفيه مباحث :

- المبحث الأول : في نصوص نظام مكافحة التزوير والتعليق عليها .

المبحث الثاني : في نصوص نظام النقد السعودي والتعليق عليها .

- المبحث الثالث : أهم الملاحظات التي يمكن أن توجه الى نظام مكافحة التزوير بالمملكة .

الخاتمة : في نتائج البحث وأن نظام مكافحة التزوير نظام اسلامي يستند الى القواعد والمبادئ الاسلامية .

ملحوظة : (أحتفظ لنفسي حق التقديم والتأخير والزيادة والحذف بما لا يخرج عن جوهر الخطة)

- الموضوع الأول -

- (تعريف الجريمة وبيان أنواعها) -

الجريمة في اللغة:

من الجرم : وهو التعدي ، والجرم : الذنب والجمع : أجرام وجروم وهو الجريمة ، وقد جرم يجرم جرماً واجترم وأجرم فهو مجرم وجريم (١) .

وفي الحديث : (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم من أجل مسألته ...) (٢) .

ويقول الامام الرازي : " (الجرم) و(الجريمة) الذنب ،تقول منه (جرم) و(أجرم) و (اجترم) ويطلق (الجرم) بالكسر الجسد و (جرم) أيضا كسب وما يجلبها ضرب .

وقوله تعالى : ((ولا يجرمنكم شنآن قوم)) (٣) أي لا يحملنكم ويقال : لا يكسبنكم .

و (تجرم) عليه أي ادعى عليه ذنباً لم يفعله (٤) .

ومنه قول الشاعر : تعدّ على الذنب ان ظفرت به والا تجد ذنباً عليّ تجرم

الجريمة في الشرع :

عرف الفقهاء الجريمة بأنها : " محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير "(٥) .

---

(١) - لسان العرب جـ ١٢ ص٩١ .
(٢) - فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١٣ ص٢٨٤ مطبعة السلفية .
(٣) - سورة المائدة آية ٢
(٤) - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله .
(٥) - الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٩٢ وانظر التشريع الجنائي الاسلامي جـ ١ ص ٦٦ .

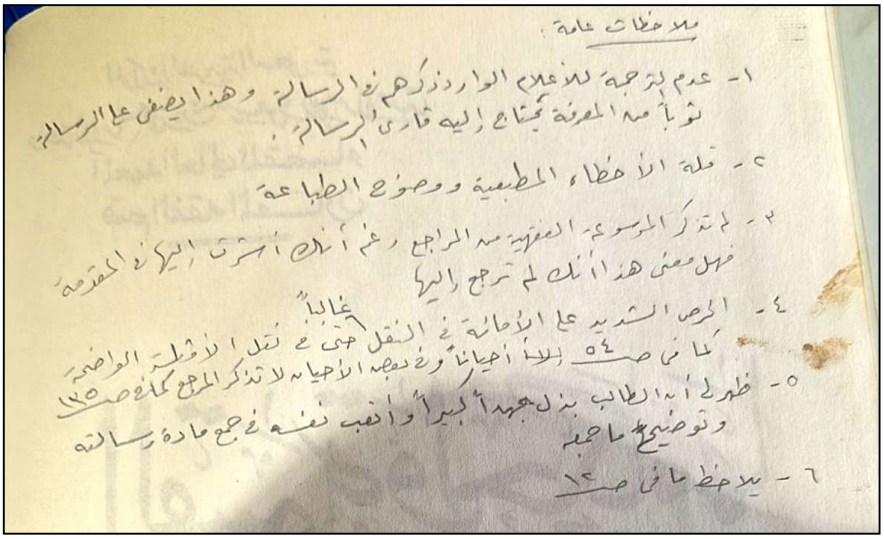

ملاحظات عامة:

١- عدم ترجمة للأعلام الواردة ذكرهم في الرسالة وهذا يضيف على الرسالة ثراءً من المعرفة يحتاج إليه قارئ الرسالة.

٣- قلة الأخطاء المطبعية وضوح الطباعة

٢- لم تذكر الموسوعة العقدية من المراجع رغم أنك أشرت إليها في المقدمة فهل مضى هذا أنك لم ترجع إليها

٤- الحرص الشديد على الإحالة في النقل حتى في نقل الأمثلة الواضحة غالباً كما في ص٥٤ إلا أحياناً وفي بعض الأحيان لا تذكر المرجع كما في ص١٢٥

٥- ظهر لي أنه الطالب بذل جهداً كبيراً وأتعب نفسه في جمع مادة رسالته وتوضيحها ما شاء الله

٦- يلاحظ ما في ص١٢

من الدروع التي حصل عليها

درع تقديرية بمناسبة جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز لحفظة كتاب الله في عامها السادس

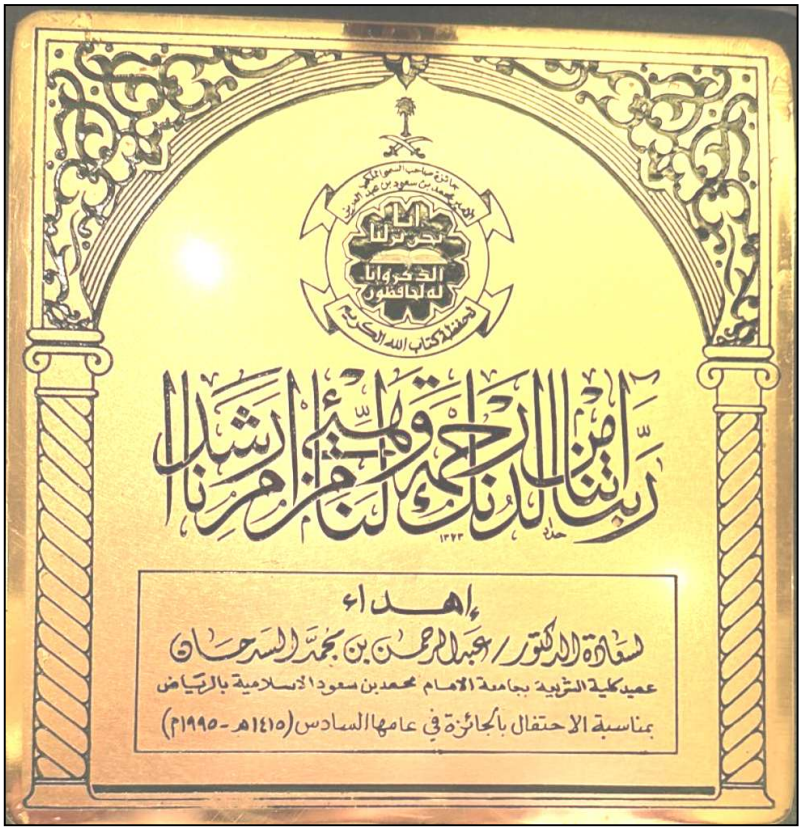

درع تقدير وعرفان للجهود التي بذلها ﷺ

في أثناء عمادته لكلية الشريعة

درع تقديرية بمناسبة مشاركته ﷾ في توعية الحجاج

صورة لوحة باب مكتبه

في كلية الشريعة – قسم أصول الفقه

صور أحد المساجد التي تكفل ببنائها رحمه الله تعالى

المشروع جامع الشيخ الدكتور
عبد الرحمن بن محمد السدحان رحمه الله
وأسكنه في الفردوس الأعلى وأجزل له المثوبة

صور لمسجد آخر بناه الشيخ عبدالرحمن ﷺ بقرية الحفن في حائل

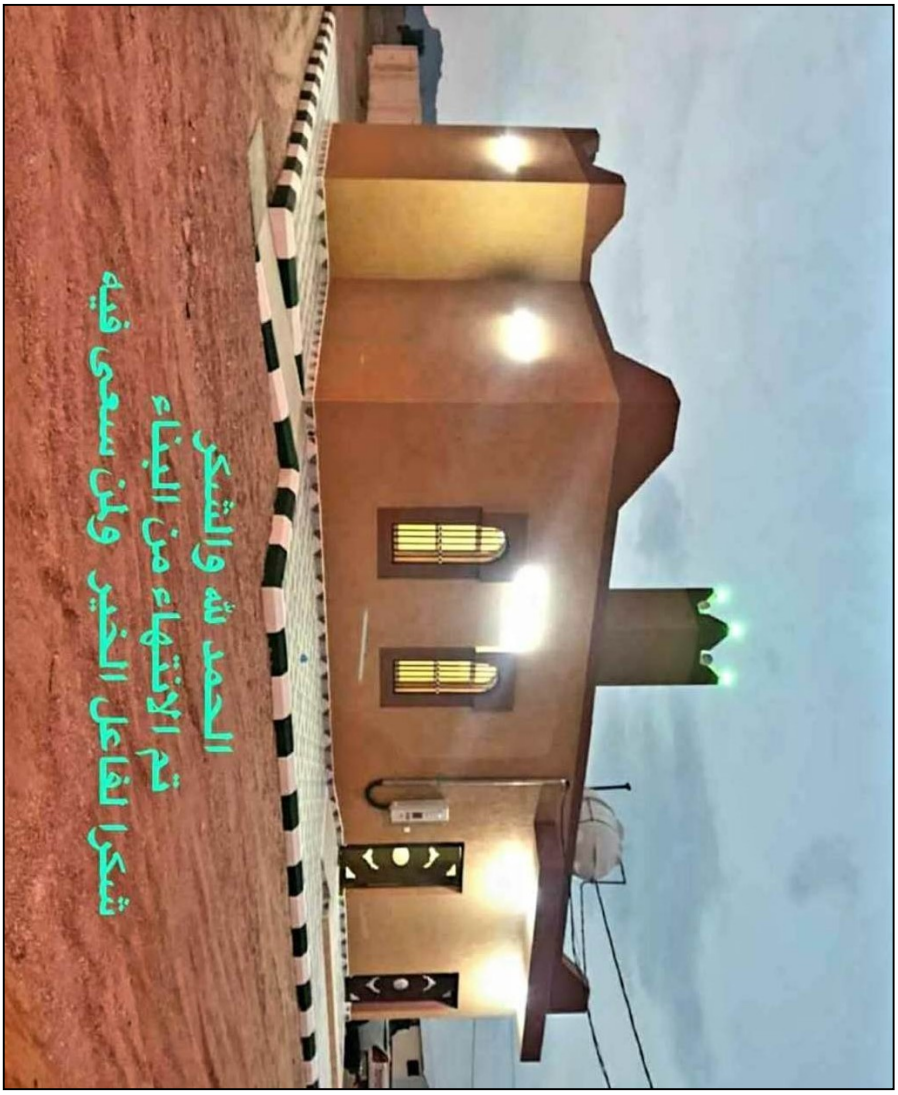

مسجد قرية الحفن في حائل من الداخل

صور بعض الكتب المهداة للشيخ د. عبدالرحمن رحمه الله تعالى

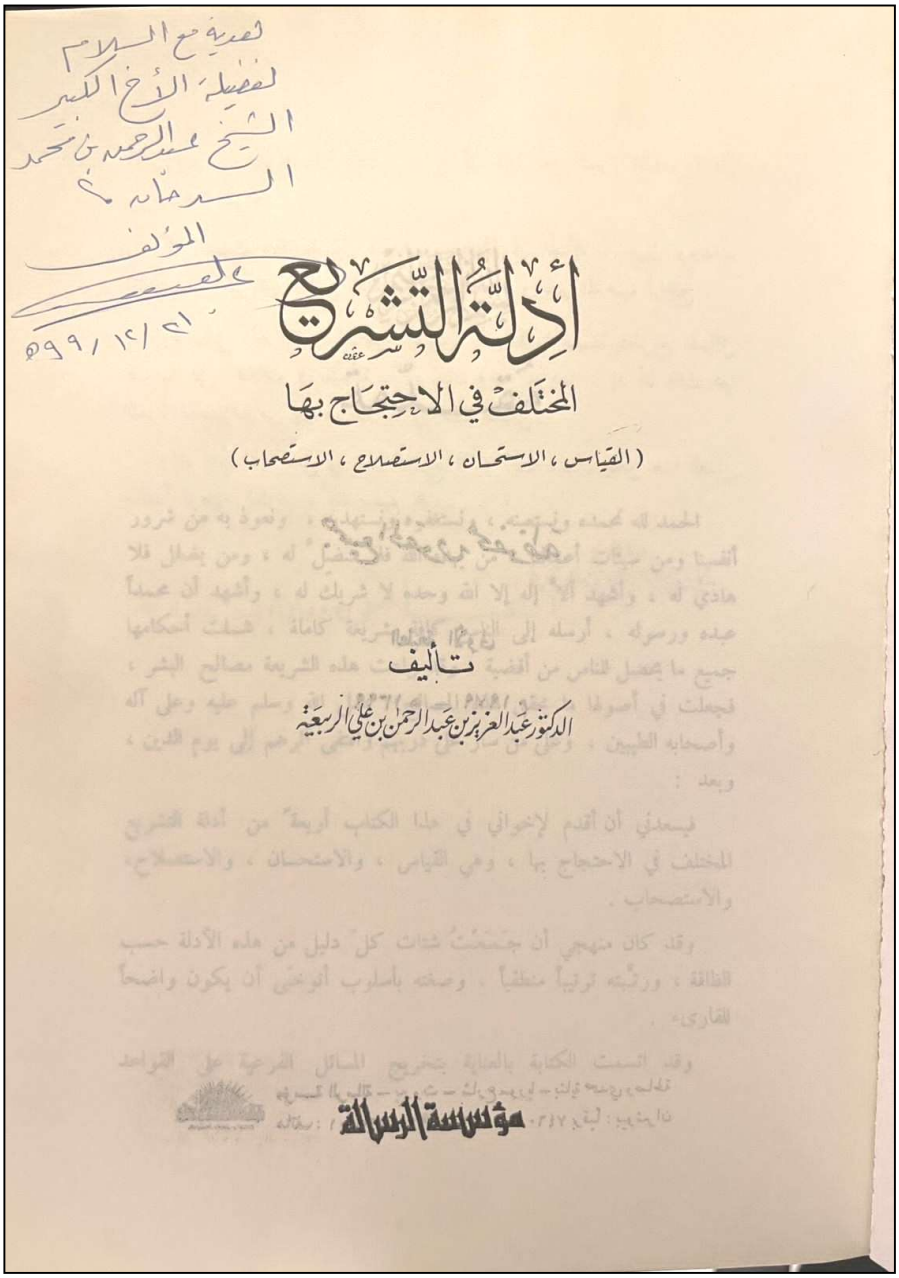
هدية مع السلام
لفضيلة الأخ الكبير
الشيخ عبدالرحمن بن محمد
السدحان
المؤلف
٩٩/١٢/٢١

أدلة التشريع
المختلف في الاحتجاج بها
(القياس، الاستحسان، الاستصلاح، الاستصحاب)

تأليف
الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة

مؤسسة الرسالة

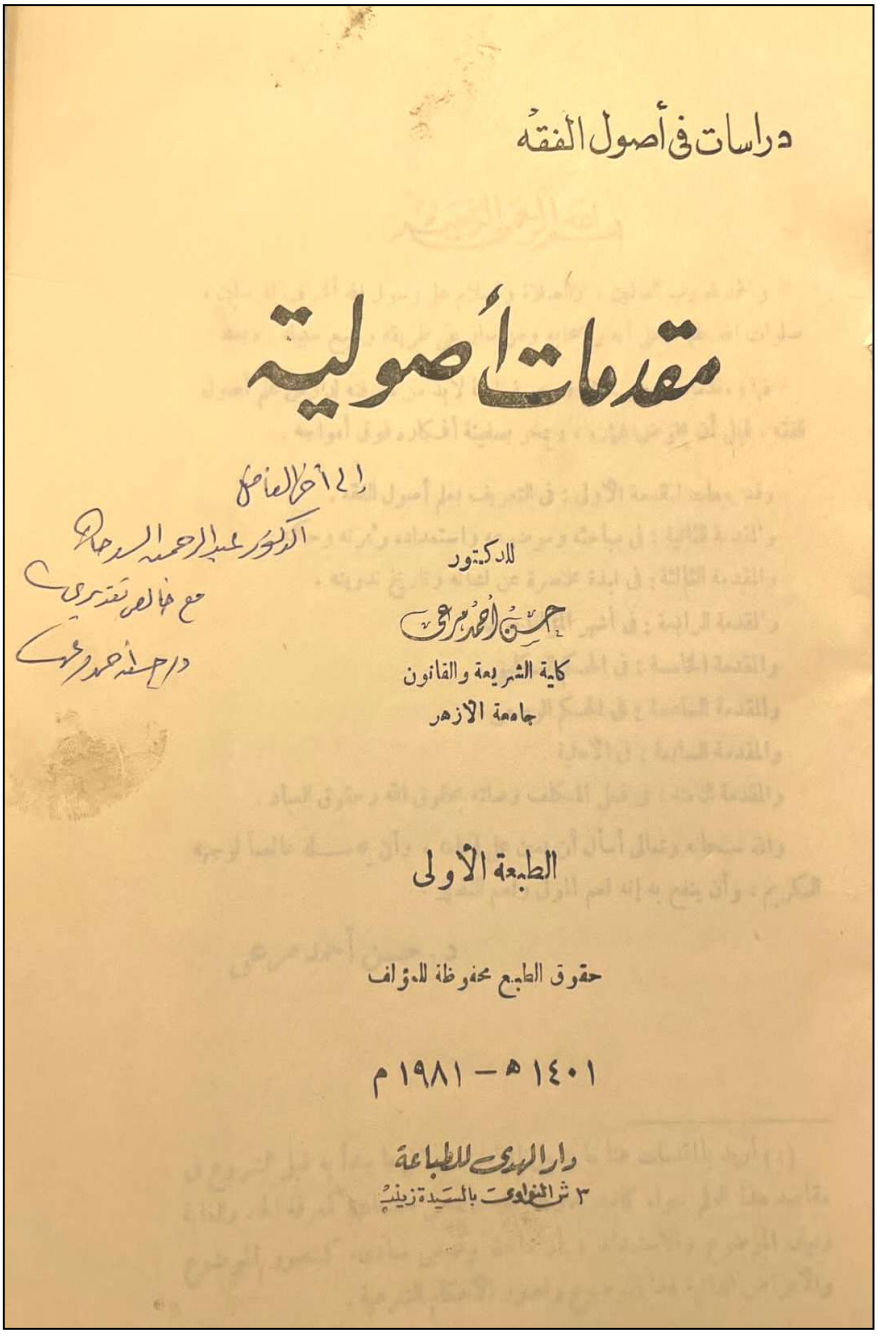

دراسات في أصول الفقه

مقدمات أصولية

١٤١ حال الماضي
الدكتور عبد الرحمن السدحان
مع خالص تقديري
د. حسن أحمد مرعي

للدكتور
حسن أحمد مرعي
كلية الشريعة والقانون
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الهدى للطباعة
٣ شارع الفلاوي بالسيدة زينب

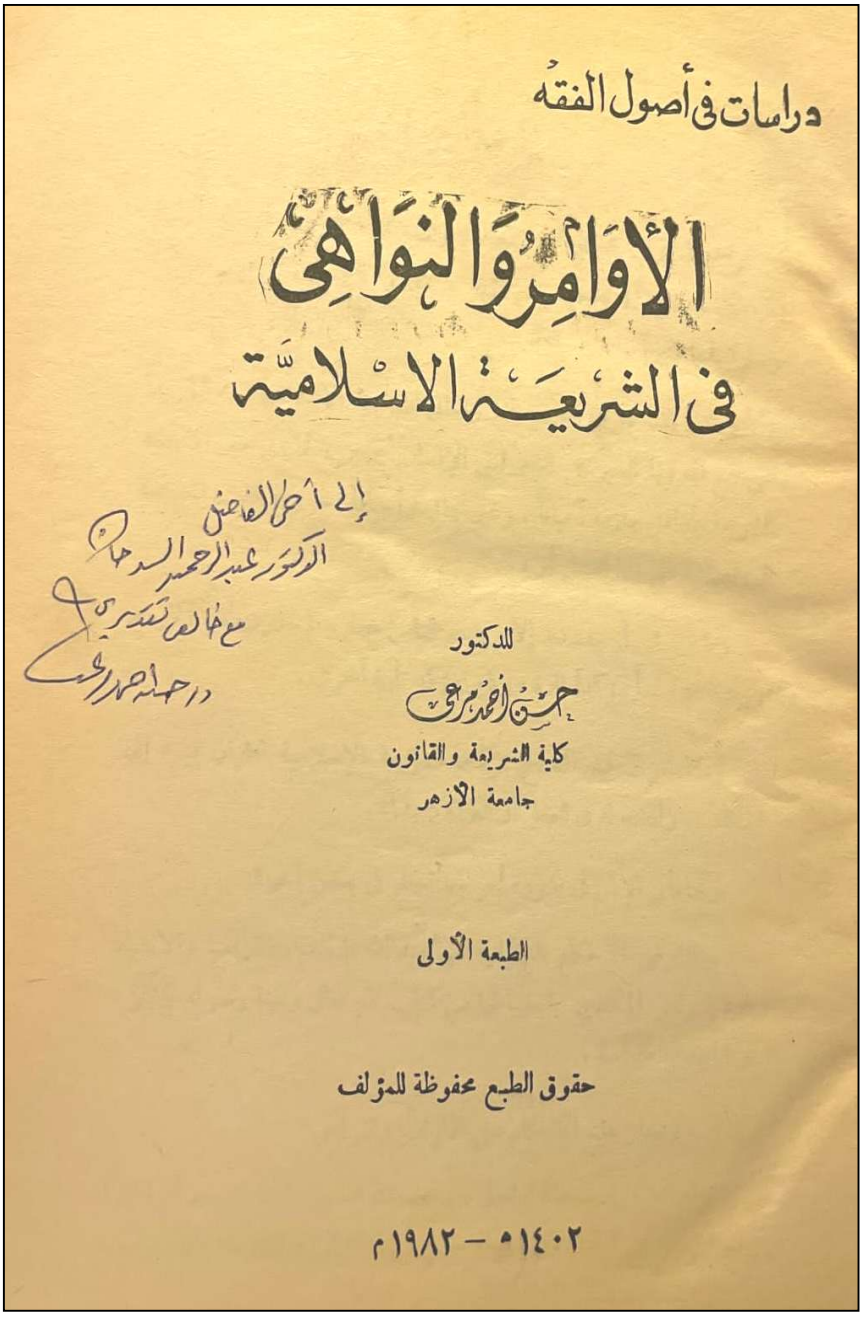

دراسات في أصول الفقه

الأوامر والنواهي في الشريعة الإسلامية

إلى أخي الفاضل
الدكتور عبدالرحمن السدحان
مع خالص تقديري
د. حسن أحمد مرعي

للدكتور
حسن أحمد مرعي
كلية الشريعة والقانون
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

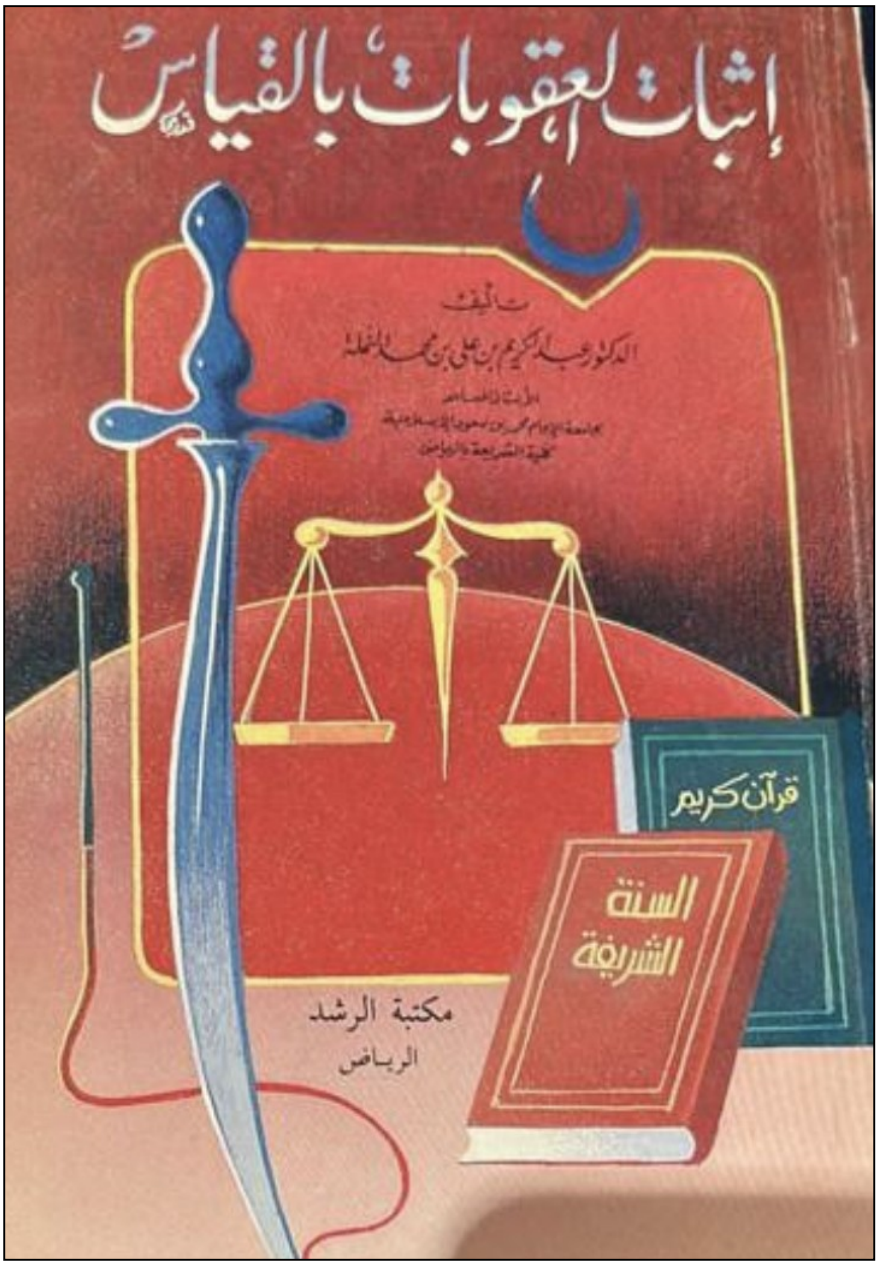
إثبات العقوبات بالقياس
تأليف
الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة
قرآن كريم
السنة الشريفة
مكتبة الرشد
الرياض

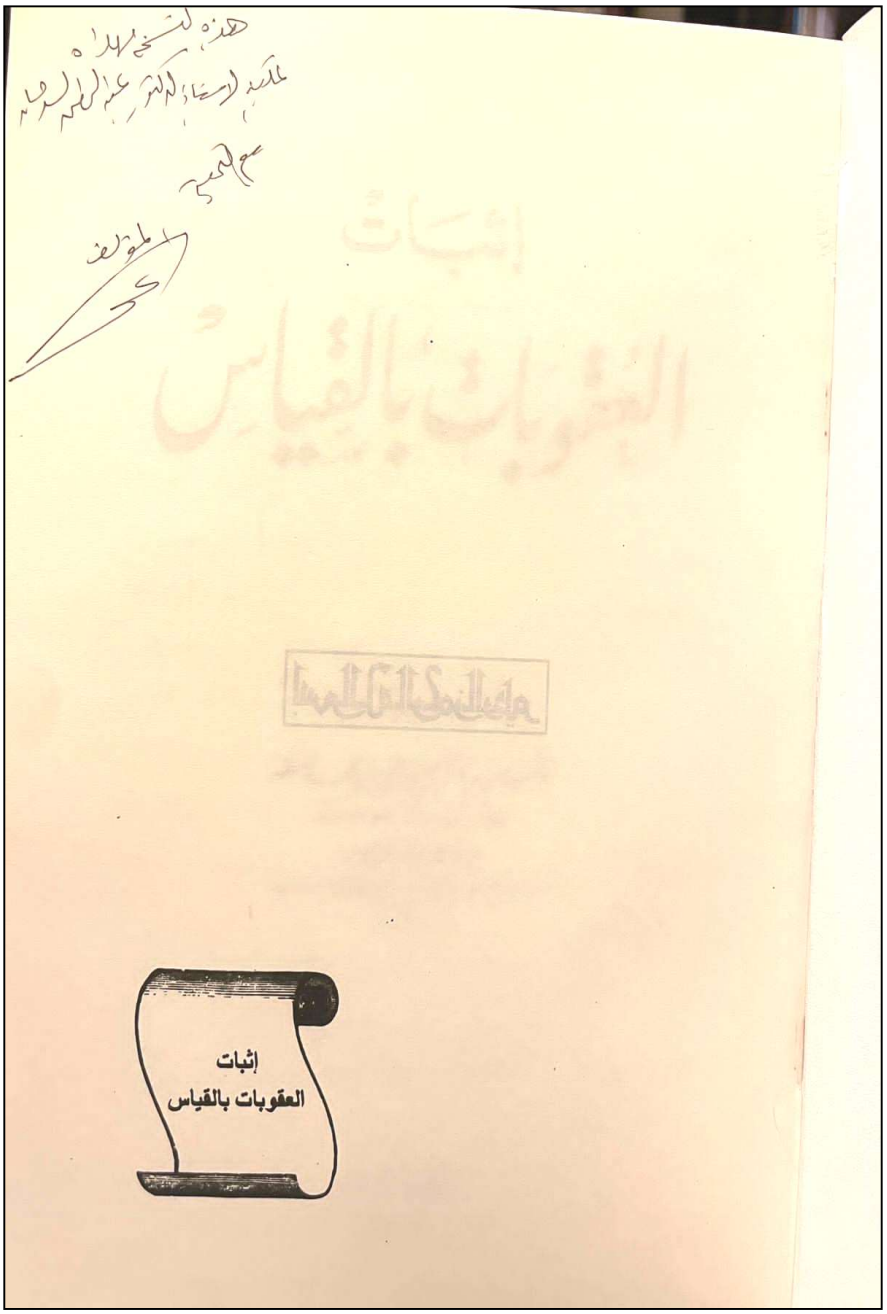
إثبات
العقوبات بالقياس

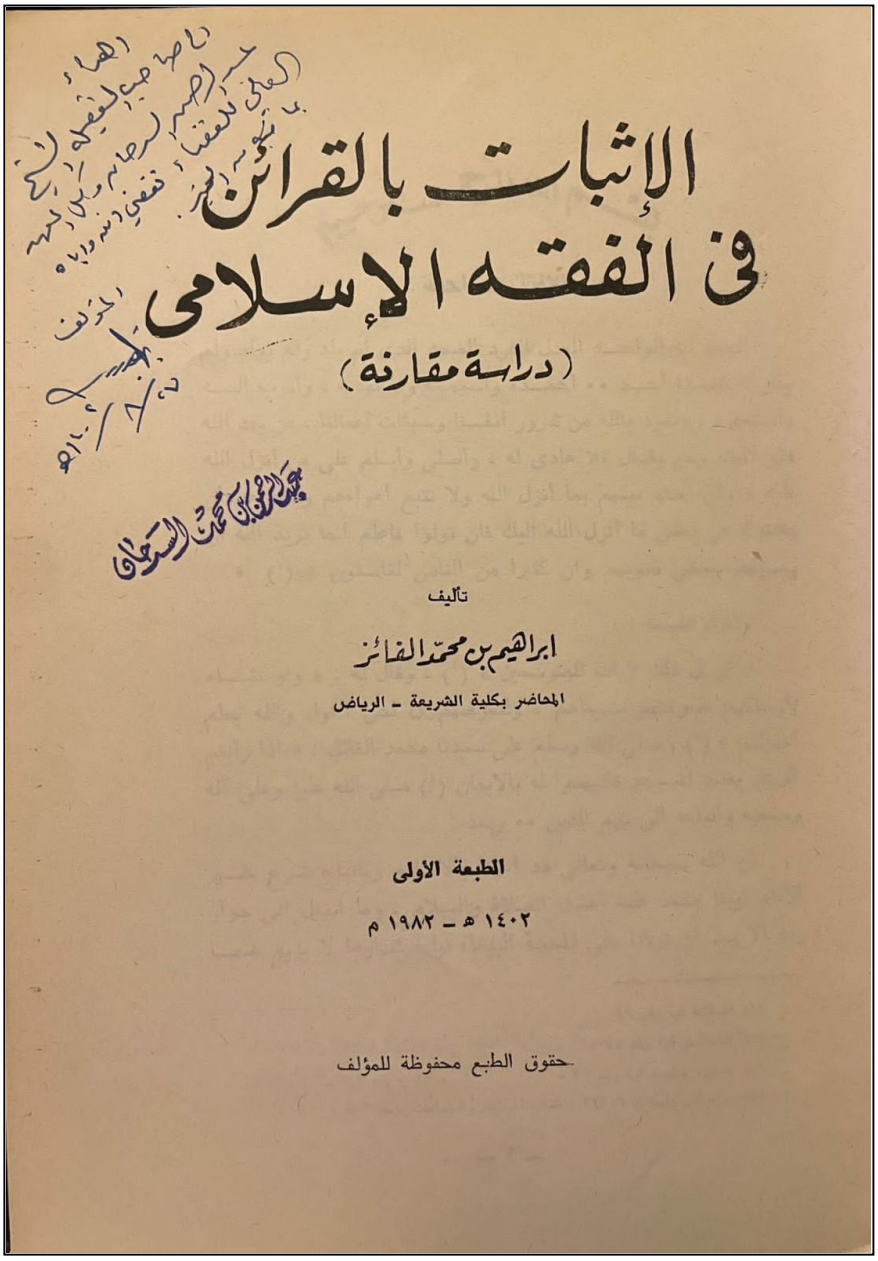

الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي

(دراسة مقارنة)

تأليف

ابراهيم بن محمد الفائز

المحاضر بكلية الشريعة - الرياض

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

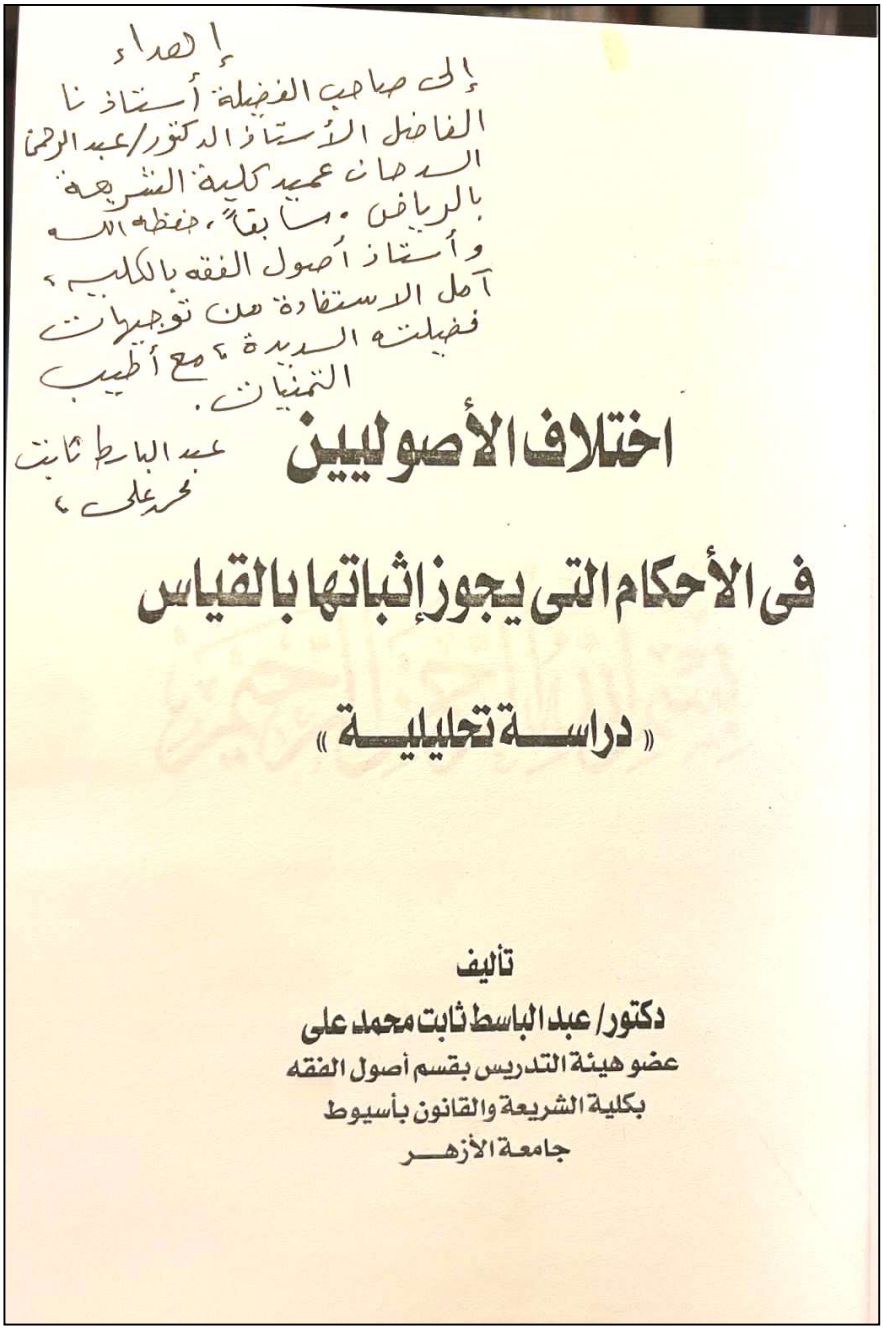

إهداء
إلى صاحب الفضيلة أستاذنا
الفاضل الأستاذ الدكتور/عبد الرحمن
السدحان عميد كلية الشريعة
بالرياض - سابقاً، حفظه الله
وأستاذ أصول الفقه بالكلية،
آمل الاستفادة من توجيهات
فضيلته السديدة، مع أطيب
التمنيات.
عبد الباسط ثابت
محمد علي

اختلاف الأصوليين

في الأحكام التي يجوز إثباتها بالقياس

« دراسة تحليلية »

تأليف
دكتور/ عبد الباسط ثابت محمد علي
عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه
بكلية الشريعة والقانون بأسيوط
جامعة الأزهر

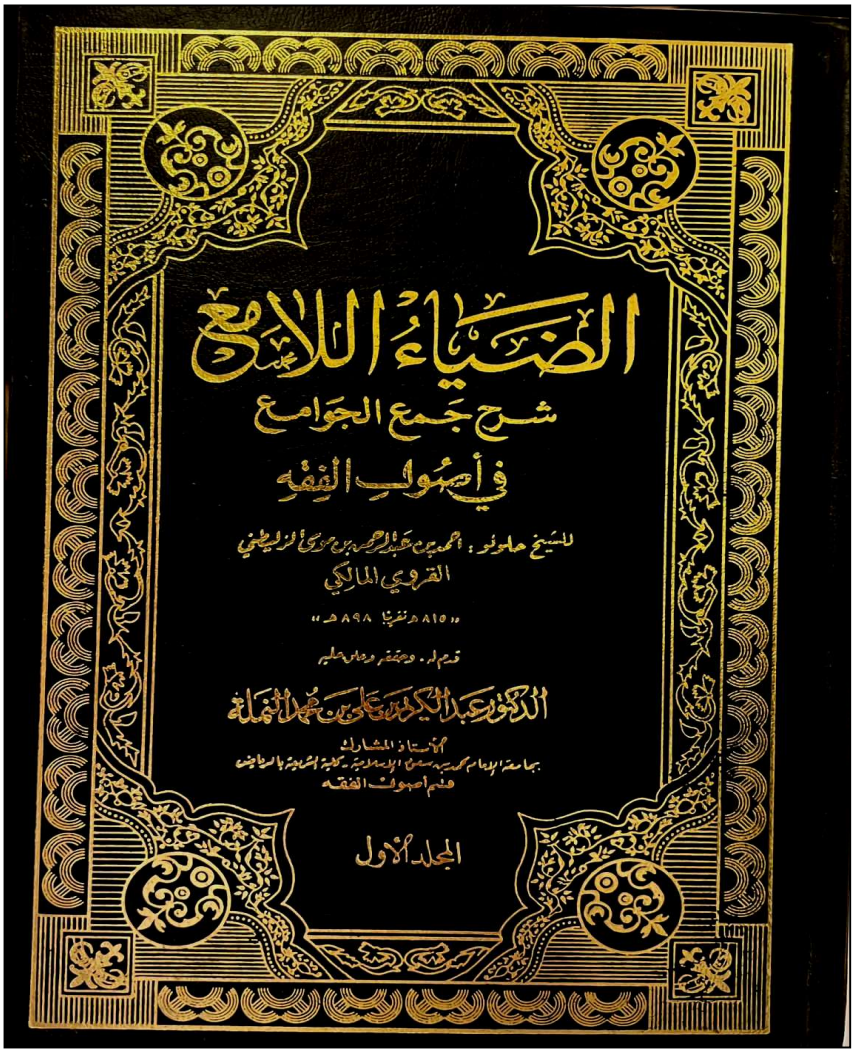
الضياء اللامع
شرح جمع الجوامع
في أصول الفقه
للشيخ حلولو: أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الزليطني
القروي المالكي
«٨١٥ هـ تقريبًا ٨٩٨ هـ»
قدم له، وحققه وعلق عليه
الدكتور عبد الكريم علي بن محمد النملة
الأستاذ المشارك
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة بالرياض
قسم أصول الفقه
المجلد الأول

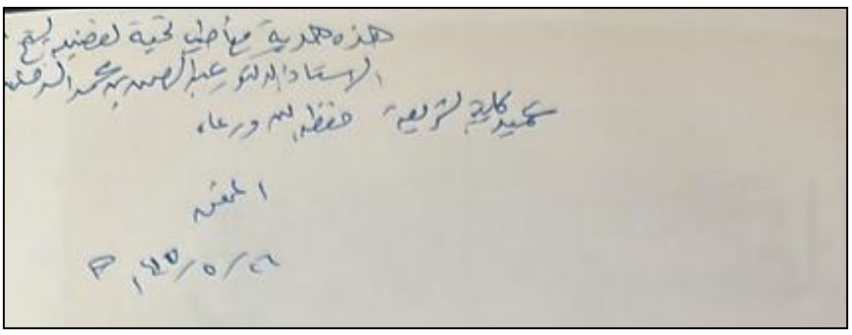
هذه هدية مني إلى فضيلة
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد الفهد
عميد كلية الشريعة حفظه الله ورعاه
المؤلف
١٤٢٥/٥/٢٩

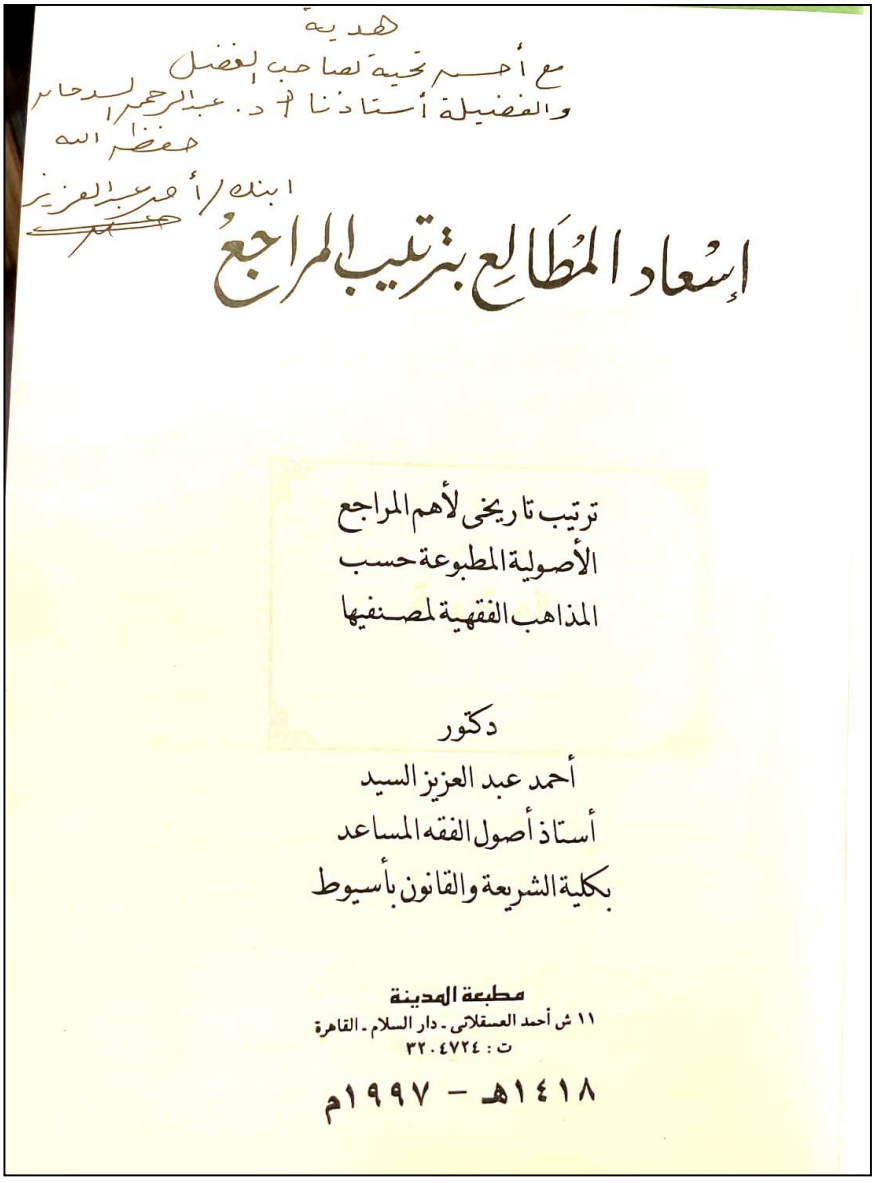

هدية
مع أحر تحية لصاحب الفضل
والفضيلة أستاذنا أ.د. عبدالرحمن السدحان
حفظه الله
ابنك/ أحمد عبدالعزيز

إسعاد المطالع بترتيب المراجع

ترتيب تاريخي لأهم المراجع
الأصولية المطبوعة حسب
المذاهب الفقهية لمصنفيها

دكتور
أحمد عبد العزيز السيد
أستاذ أصول الفقه المساعد
بكلية الشريعة والقانون بأسيوط

مطبعة المدينة
١١ ش أحمد العسقلاني - دار السلام - القاهرة
ت : ٣٢٠٤٧٢٤
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

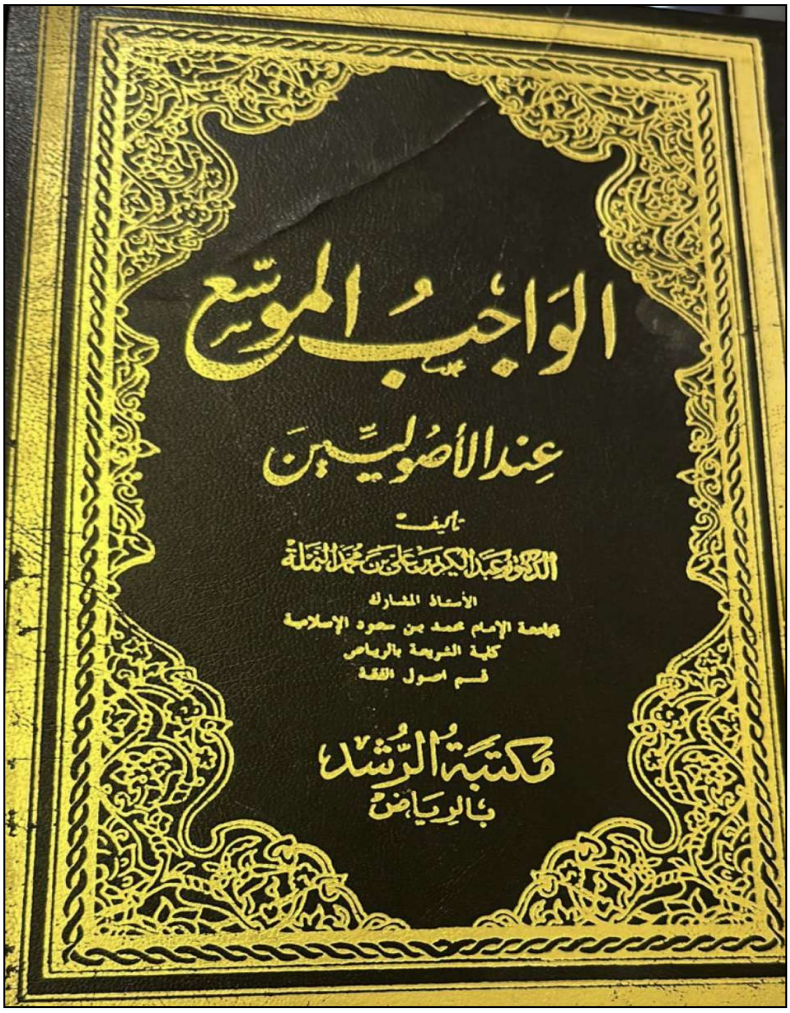
الواجب الموسع
عند الأصوليين
تأليف
الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة
الأستاذ المشارك
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض
قسم أصول الفقه
مكتبة الرشد
بالرياض

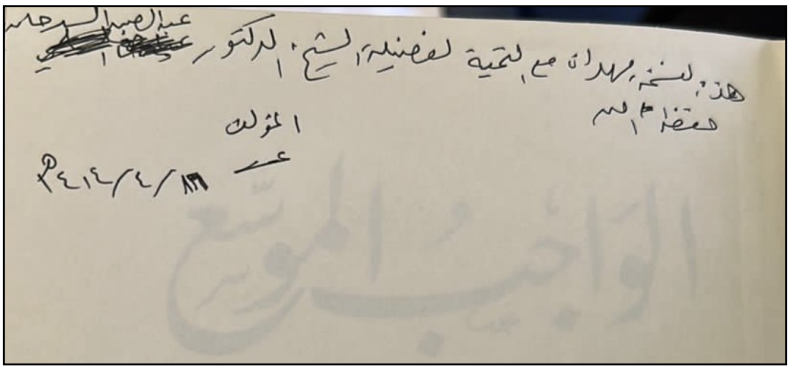
هذه النسخة مهداة من المؤلف لفضيلة الشيخ الدكتور
المؤلف
٢٠١٤/٤/١٣

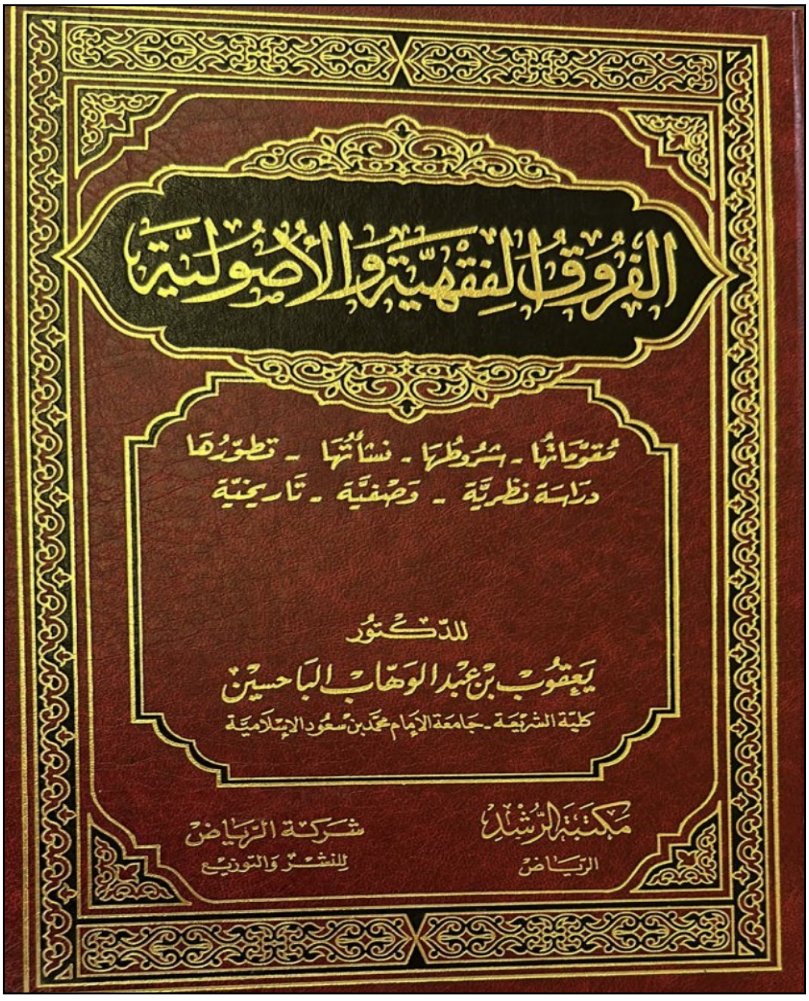
الفروق الفقهية والأصولية
مفهوماتها - شروطها - نشأتها - تطورها
دراسة نظرية - وصفية - تاريخية
للدكتور
يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين
كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
مكتبة الرشد
الرياض
شركة الرياض
للنشر والتوزيع

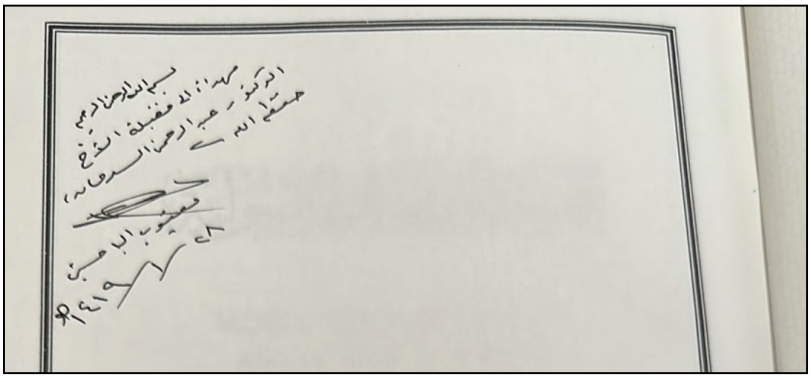
بسم الله الرحمن الرحيم
مهداة لله فضيلة الشيخ
الدكتور عبد الرحمن السدحان
حفظه الله
يعقوب الباحسين
٢٨/٧/١٤١٩

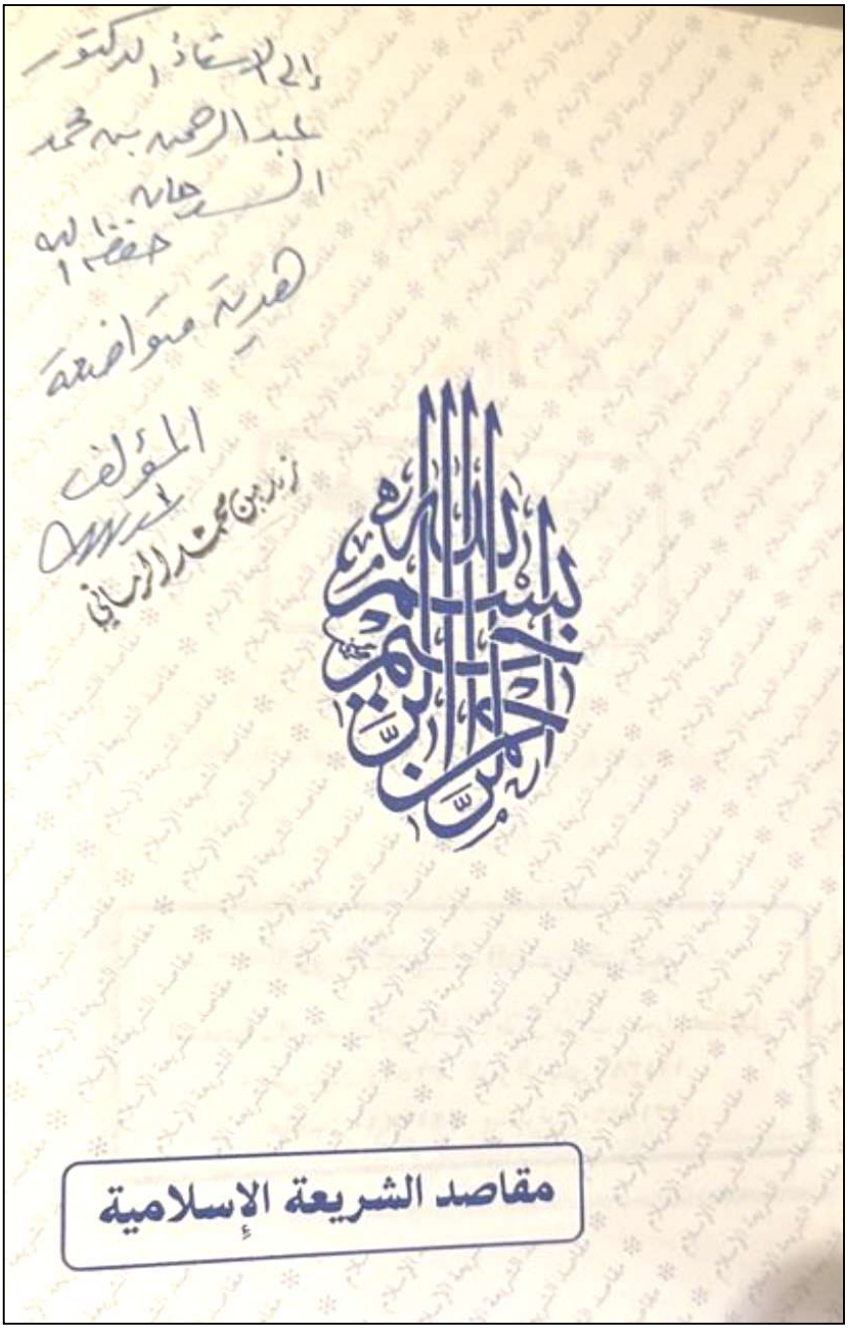
إلى الأستاذ الدكتور
عبد الرحمن بن محمد
السدحان
حفظه الله
هدية متواضعة
المؤلف
أزدبن محمد الرباني
بسم الله الرحمن الرحيم
مقاصد الشريعة الإسلامية

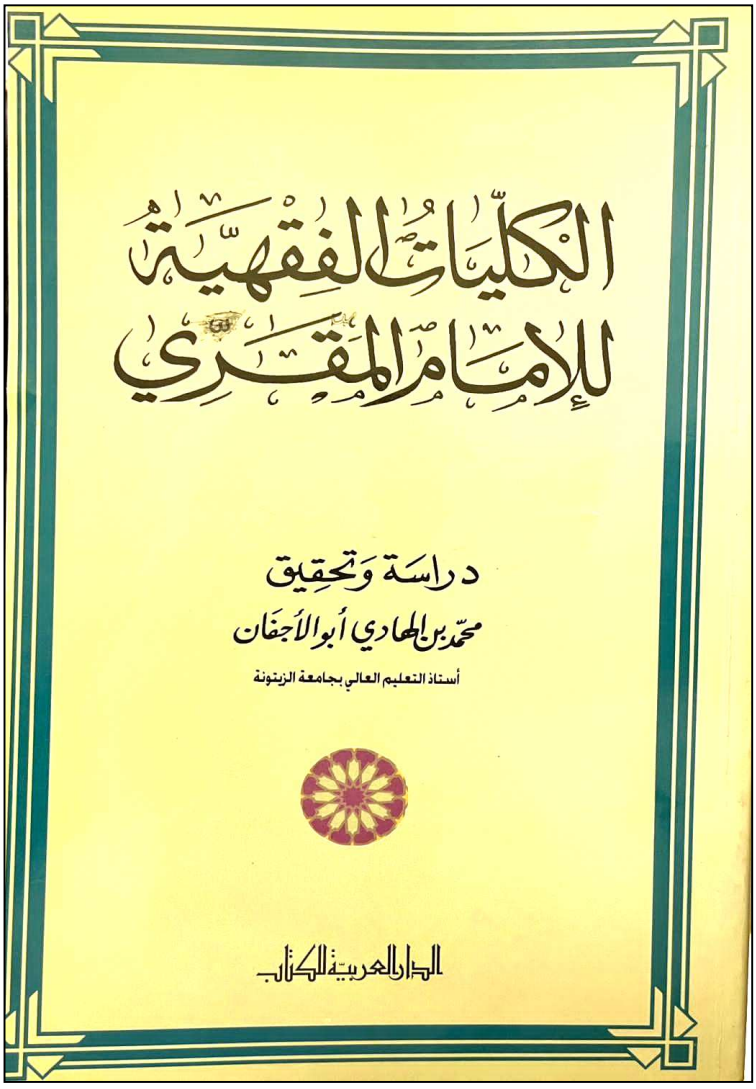
الكليات الفقهية
للإمام المقري
دراسة وتحقيق
محمد بن الهادي أبو الأجفان
أستاذ التعليم العالي بجامعة الزيتونة
الدار العربية للكتاب

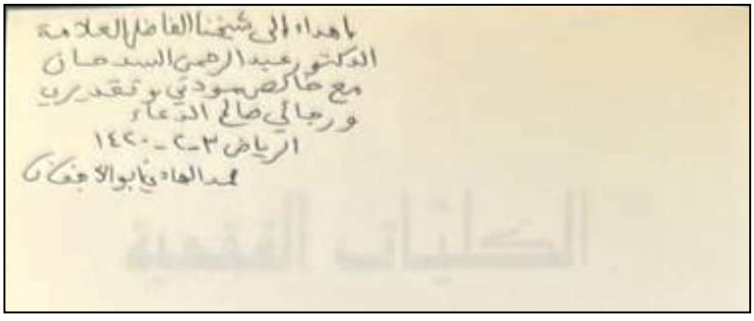
باهداء الى شيخنا الفاضل العلامة
الدكتور عبد الرحمن السدحان
مع خالص مودتي وتقديري
ورجائي صالح الدعاء
الرياض ٣-٢-١٤٢٠
محمد الهادي أبو الأجفان

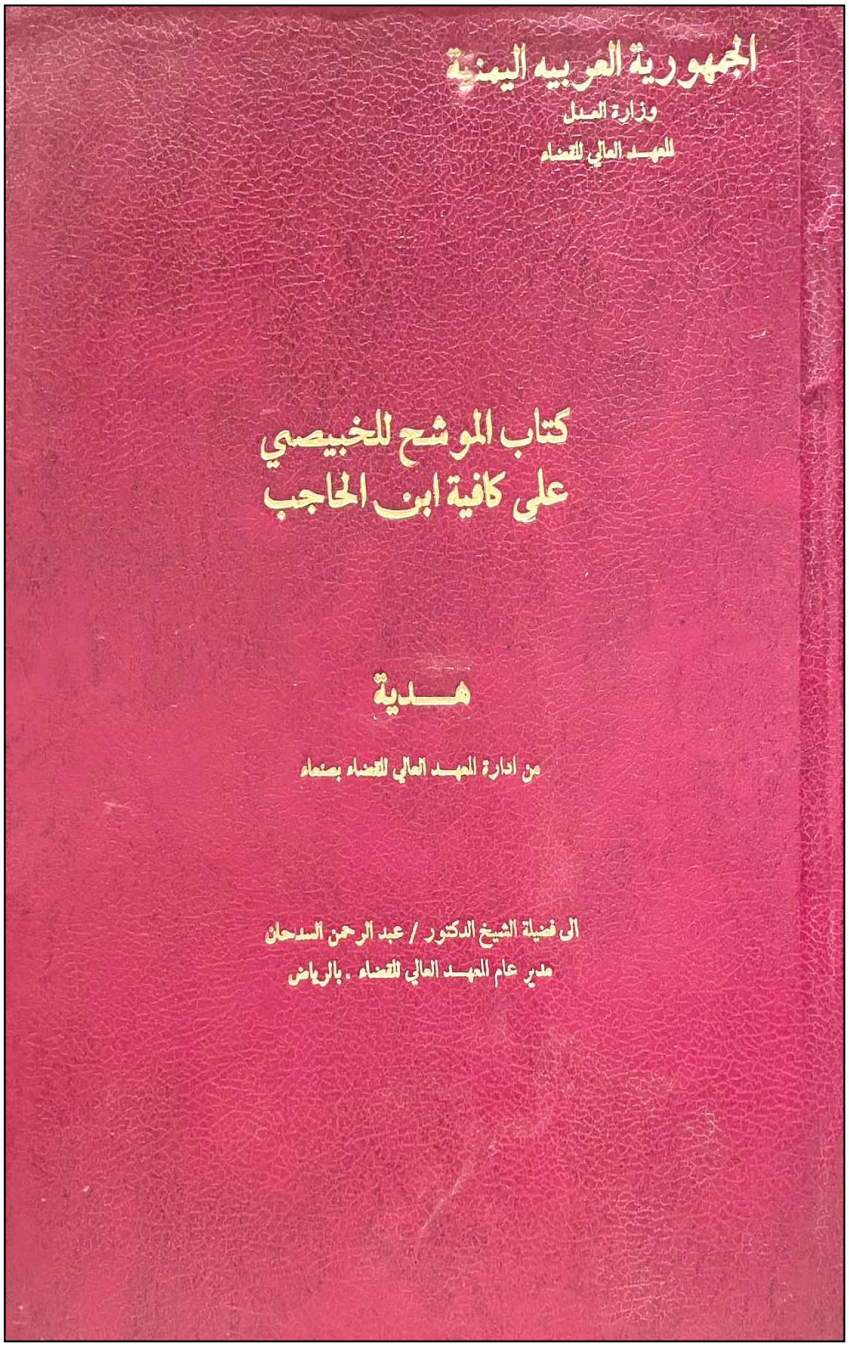
الجمهورية العربية اليمنية
وزارة العدل
المعهد العالي للقضاء
كتاب الموشح للخبيصي
على كافية ابن الحاجب
هدية
من ادارة المعهد العالي للقضاء بصنعاء
الى فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن السدحان
مدير عام المعهد العالي للقضاء . بالرياض

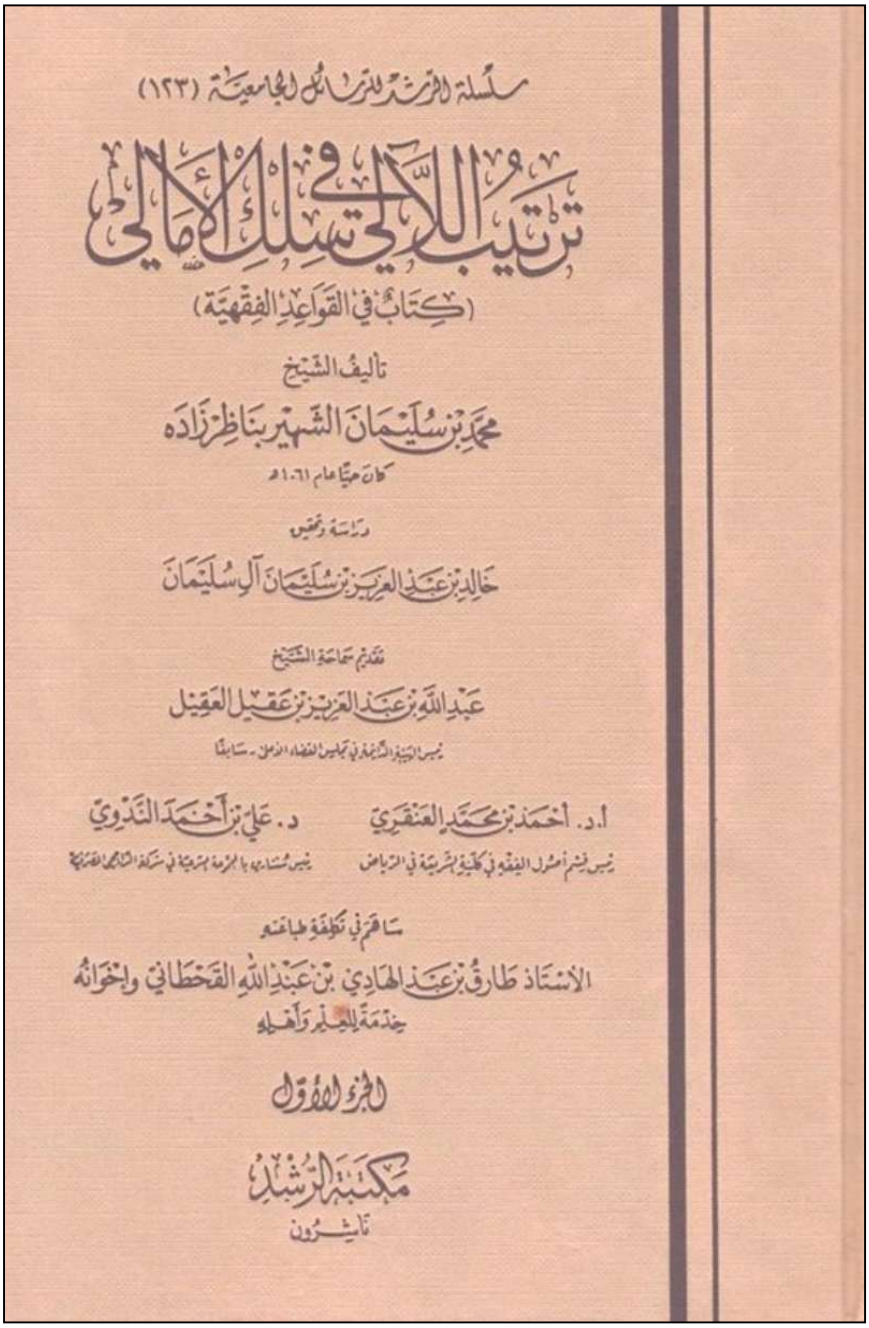
سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (١٢٣)

ترتيب اللآلي في سلك الأمالي

(كتاب في القواعد الفقهية)

تأليف الشيخ

محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده

كان حيًا عام ١٠٦١هـ

دراسة وتحقيق

خالد بن عبد العزيز بن سليمان آل سليمان

تقديم سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل

رئيس الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - سابقًا

أ.د. أحمد بن محمد العنقري
رئيس قسم أصول الفقه في كلية الشريعة في الرياض

د. علي بن أحمد الندوي
رئيس مستشاري بالجامعة الإسلامية في سنكة الشافعي الهندية

ساهم في تطوفة طباعته

الأستاذ طارق بن عبد الهادي بن عبد الله القحطاني وإخوانه

خدمة للعلم وأهله

الجزء الأول

مكتبة الرشد

ناشرون

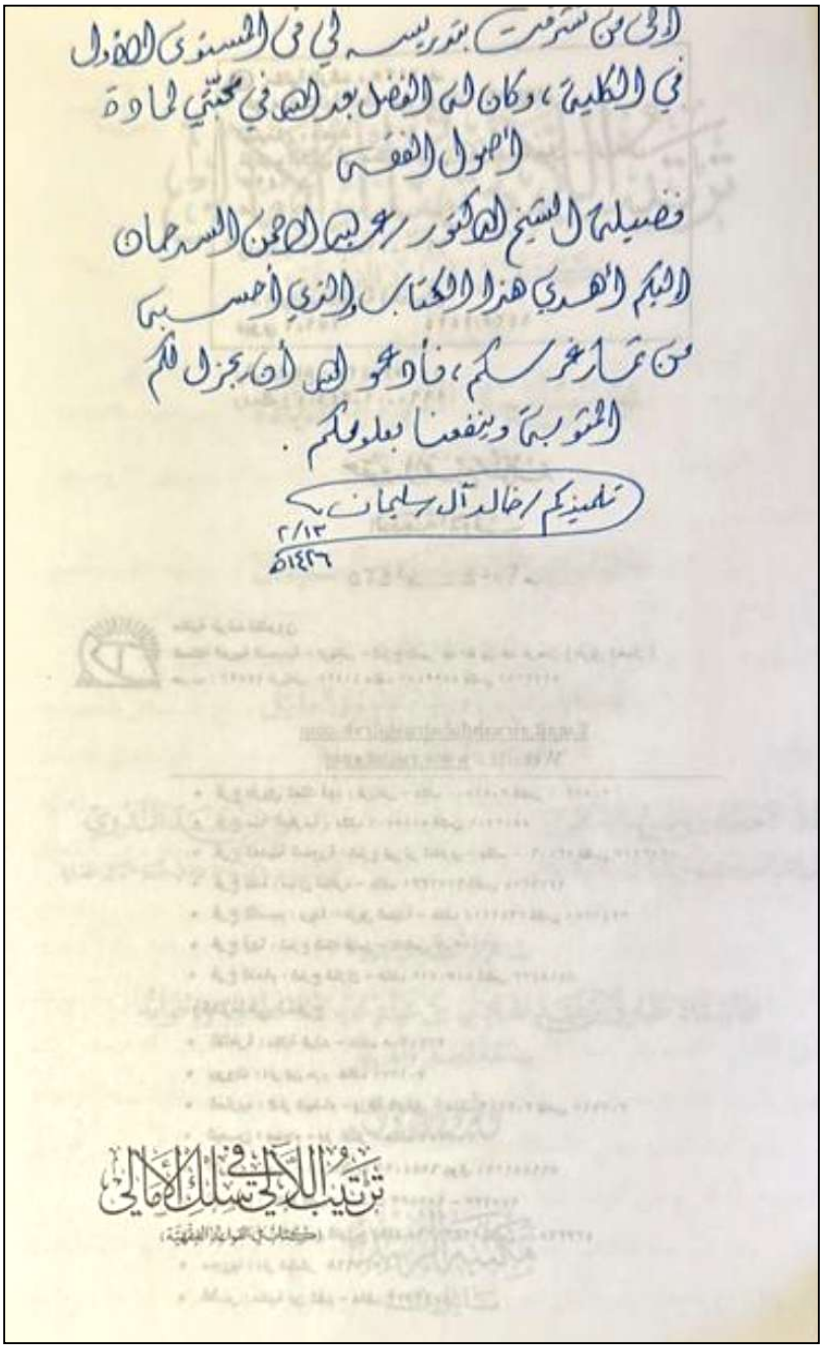

إلى من شرفت بتدريسه لي في المستوى الأول
في الكلية، وكان له الفضل بعد الله في محبتي لمادة
أصول الفقه
فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن السدحان
ألبكم الهدي هذا الكتاب والذي أحسبه
من ثمار غرسكم، فأدعو الله أن يجزل لكم
المثوبة وينفعنا بعلومكم.
تلميذكم/ خالد آل سليمان
٢/١٣
١٤٢٦هـ

ترتيب اللآلي في سلك الأمالي
(مختصر في قواعد الفقه)

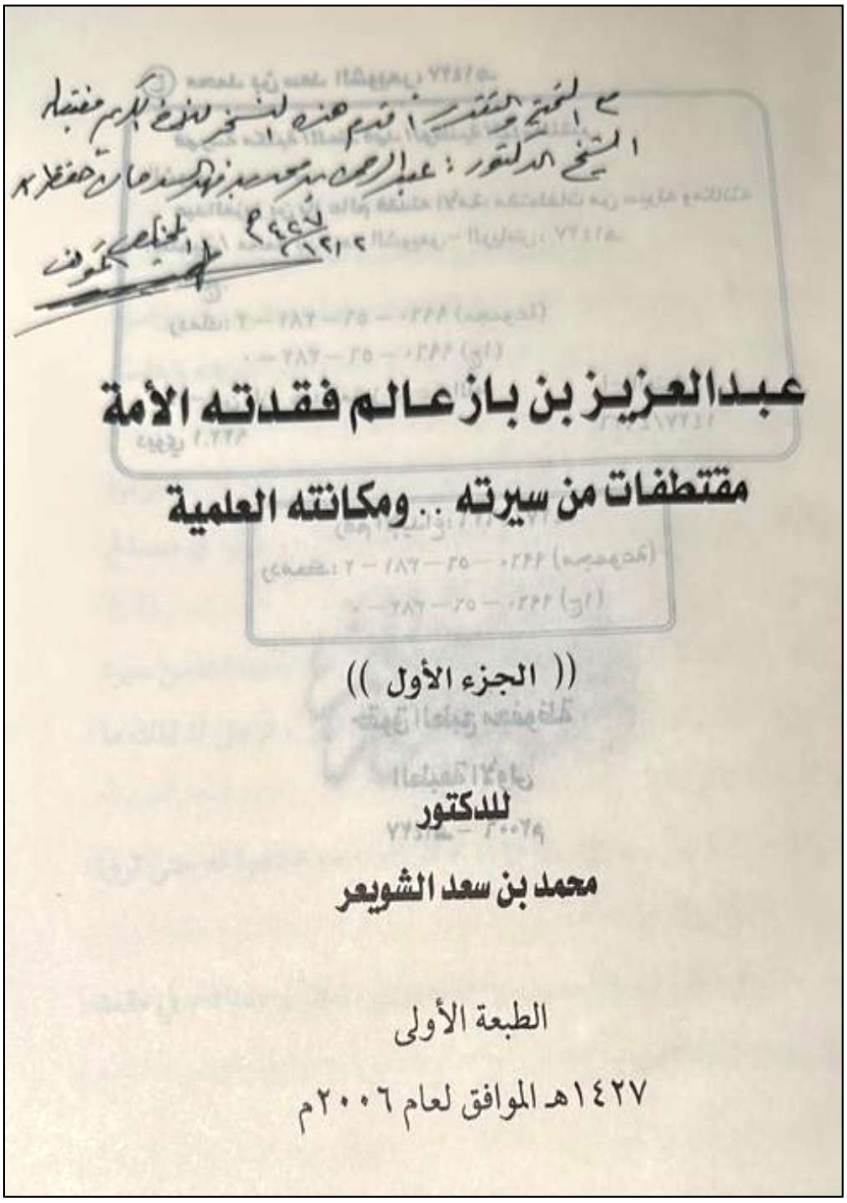

عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة

مقتطفات من سيرته .. ومكانته العلمية

((الجزء الأول))

للدكتور

محمد بن سعد الشويعر

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ الموافق لعام ٢٠٠٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة
مركز التميز البحثي
في فقه القضايا المعاصرة
سلسلة قضايا فقهية معاصرة (١٧)
أثر علم أصول الفقه
في سن الأنظمة، وصياغتها، وتفسير نصوصها، والموازنة بينها
(دراسة نظرية تطبيقية على الأنظمة
في المملكة العربية السعودية)
إعداد
أ. د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعل
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة الإمام
الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

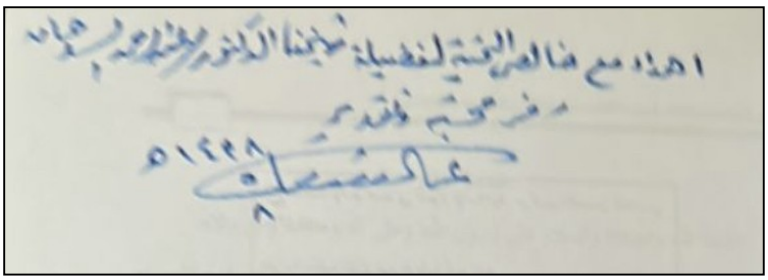

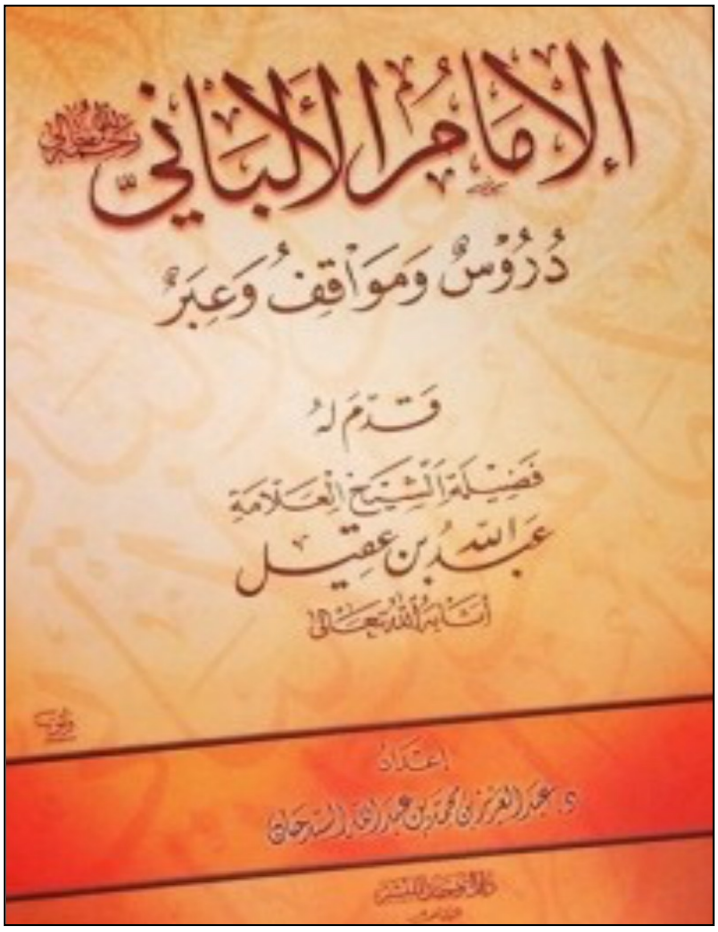
الإمام الألباني
دروس ومواقف وعبر
قدم له
فضيلة الشيخ العلامة
عبد الله بن عقيل
أثابه الله تعالى
إعداد
د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

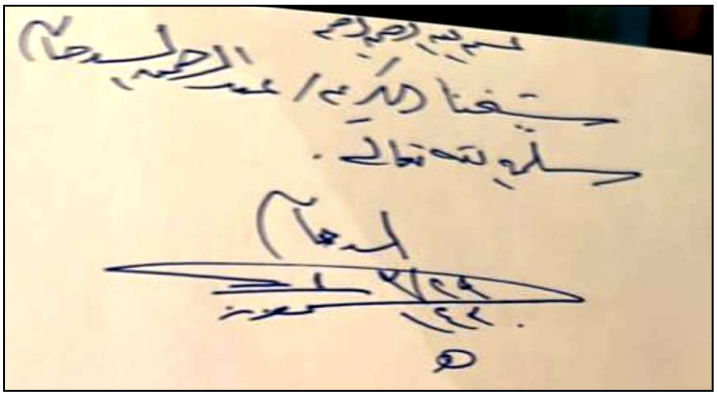

المحتويات

المقدمة ٥

من سيرته الشخصية والتعليمية والوظيفية ١٣

علاقتي بفضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن فهد السدحان ١٥

قالوا عن الشيخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى ٢٥

ابنه محمد ٢٥

زوجته ٢٧

أخوه عمر ٢٧

أخوه عبدالله ٢٨

أخته لطيفة ٣٠

سائقه ٣٠

الأستاذ عبدالعزيز العيسى ٣١

الدكتور فيصل السويدي ٣٥

الدكتور هشام بن محمد السعيد ٤٣

الأستاذ سعد بن حمد العليان ٤٨

الدكتور محمد بن خالد الفاضل ٥١

الدكتور فوزان بن عبدالرحمن الفوزان ٥٢
الدكتور عبداللطيف بن محمد الحميد ٥٧
الأستاذ محمد العمرو ٦٠
الشيخ عبدالرحمن بن عثمان الشعلان ٦١
الأستاذ محمد الحسيني ٦٢
الدكتور أحمد بن حمد الونيِّس ٦٣
الدكتور أحمد بن هزاع الهزاع ٦٤
الشيخ بندر بن محمد المهنا ٦٧
الشيخ بدر الرويشد ٦٩
الأستاذ إبراهيم الشايع ٧٠
الدكتور إبراهيم بن علي الشريم ٧١
الشيخ سعد بن عبدالعزيز أبو خليل ٧٢
الدكتور سامي بن سعد آل عتيق ٧٣
الدكتور بدر بن علي العتيبي ٧٣
زيد (أحد طلابه) ٧٣
رزان بنت علي الجلال ٧٤
هشام بن عبدالعزيز السدحان ٧٤
الأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم الهويشل ٧٤

الشيخ ياسر الثميري ٧٥
الأستاذ عبيد بن فهد الدوسري ٧٦
الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الفوزان ٨٠
الدكتور عبدالرحمن بن إبراهيم المرشد ٨٠
الدكتور محمد بن فهد الفريح ٨٣
الأستاذ محمد بن سعد السدحان ٩٤
الدكتور علي بن إبراهيم القصير ٩٥
الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم السبعان ١٠٣
الدكتور خالد بن مساعد الرويتع ١٠٦
الشيخ خالد بن عبدالرحمن الماطر ١٠٩
الشيخ حمد بن عبد الله الشعلان ١١٠
الملحقات ١١٣
المحتويات ١٧١